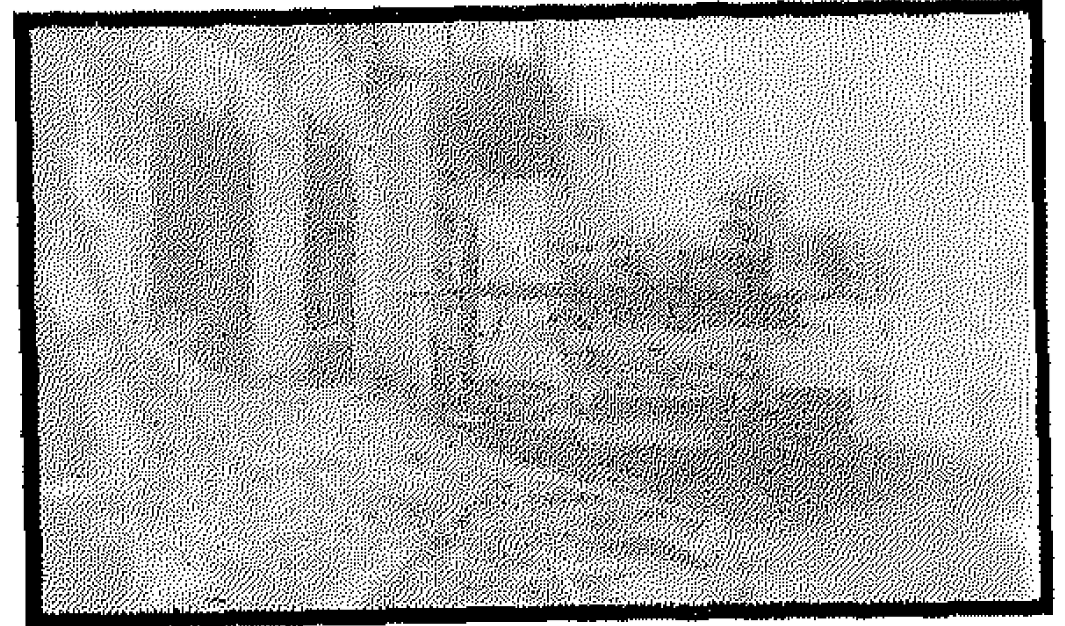
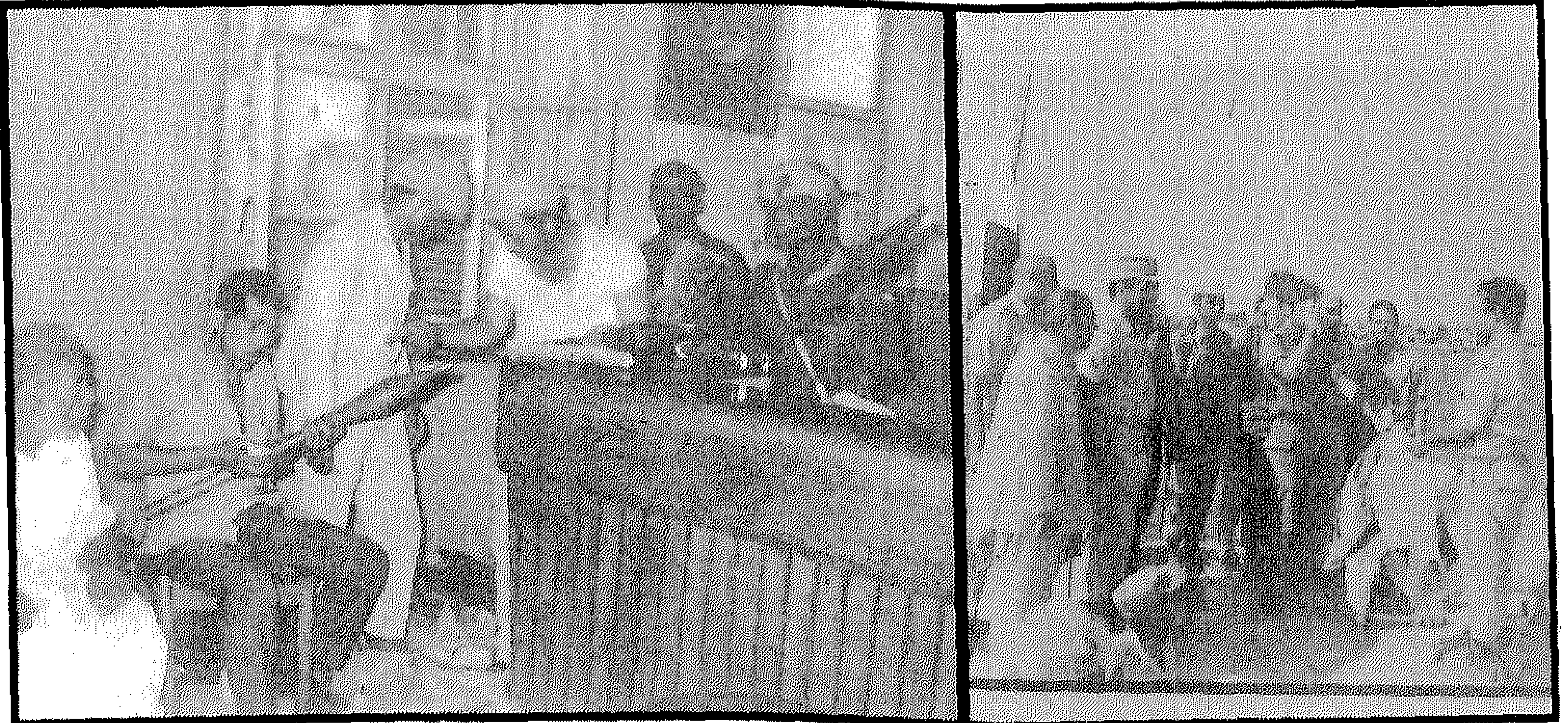
السويس..
تجربة مدينة

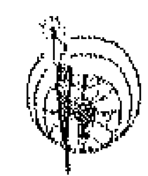


- المقاومة
- الحصار
- الانتصار



تأليف

حامد حسب

الناشر: 

دار الموقف العربي

السويس.. تجربة مدينة

* المقاومة
* الحصار
* الانتصار

تأليف

حامد حسب



الناشر:

دار الموقف العربي

٢٠٠١

اسم الكتاب :	السويس .. تجربة مدينة
اسم الكاتب :	حامد حسب
الطبعة :	الأولى ـ ٢٠٠١
الجمع وأعمال الجرافيك	دار صوت العرب
لوحة الغلاف:	رؤية فنية محمد عبد الحافظ
الناشر:	دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع ٣٨ ش قصر العينى ت : ٧٩٦١٥٤٤ـ٧٩٦١٥٣٣ ٧٩٦١٥٢٢ فاكس : ٧٩٥٦٤٢٤
رقم الإيداع :	٢٠٠١/٢٥٩٢
الترقيم الدولى	I.S.B.N. 977 - 251 - 023 - 5

إهداء

إلى شهيد الواجب
المهندس
محمد عبد العزيز حسب..
وإلى كل الشهداء

مقدمـــــة . .

هناك تجارب فى حياة شعبنا يجب التركيز عليها وإظهارها حيث يتبين من خلالها عظمة هذا الشعب وأصالته وعراقته وقوته وصلابته وأنه شعب صانع للحضارة والتاريخ على امتداد الزمان .

وأن هذا الشعب إذا ما ألمت به نازلة فسرعان ما ينبذ خلافاته ويرتفع فوق أحزانه ويسترخص تضحياته فى سبيل وطنه ليصنع ملاحم بطولية تؤكد عراقته وعمق حضارته .

تجربة السويس تجربة ثرية على مدى التاريخ وما من بلد ارتبط اسمه بالأحداث كما ارتبط اسم السويس فقد كان اسمها علما على أروع المعارك الوطنية فى تاريخنا الحديث عام ٥٦ والمعروفة باسم حرب السويس والتى خرج منها الأسد البريطانى جريحا ولفظ أنفاسه مع أنفاس الامبراطورية التى كانت لا تغرب عنها الشمس ومع أنفاس قيادته السياسية التى خططت لهذا العدوان .

إن للسويس فى مراحل تاريخها الحافل وموقعها الفريد المتميز مواقف بطولية سجلتها كتابات كثيرة .

سجلها المحافظ حامد محمود فى كتابه السويس والمعركة وسجلها أيضا حين استقدم سبعة من خيرة أساتذة الجامعات المصرية ليضعوا أول وثيقة علمية عام ١٩٥٦ عن شخصية المكان وأحداث التاريخ فى كتاب يحمل اسم السويس يعتبر مرجعا أساسيا لكل من يكتب عن السويس ـ وسجلها حسين

العشى فى كتابيه معركة كفر أحمد عبده ــ وحصار السويس ــ وسجلها على شجاته فى كتابه السويس وحرب الأيام الستة كما سجل محمد الراوى قصصا رائعة فى أدب المقاومة وسجل الكابتن غزالى وكامل عيد وعطية عليان أشعارا عكست الواقع النضالى للمدينة ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أسجل الجهد الخارق الذى بذله محمد عروق فى تسجيل أحداث السويس فى حرب اكتوبر بالصوت والصورة فى أفلام وشرائط فيديو مع القادة العسكريين والمدنيين المشاركين فى الأحداث وصل بعضها إلى السويس .

أما غالبيتها فلدى تليفزيون إمارة الشارقة حيث لم يمهله القدر لإكمال مشروعه ونقل إنتاجه إلى السويس وحسبنا أنها تذاع على موجات الفضائيات العربية .

مع تكرار الاحتفال بالرابع والعشرين من أكتوبر اعتقد البعض وخاصة جيل الشباب أن بطولة شعب السويس قد اقتصرت على هذا اليوم فقط وهو فى الحقيقة كان ثمرة جهد وعمل بدأ قبل الخامس من يونيو وبعده وأنه لولا هذا الجهد والعمل ما تمكنت المدينة ومرافقها من الصمود حيث أن البدائل كانت معدة خاصة بالنسبة للمياه والكهرباء وغيرها .

وإذا كنا نتحدث عن بطولة شعب وتجربة مدينة فهل يمكن إغفال دور السويس فى استقبال الجنود العائدين من سيناء فى أعقاب الهزيمة وكيف وفرت لهم الإقامة والإعاشة وكيف تطوع أبناء السويس من الشباب والصيادين والعاملين فى هيئة قناة السويس لإنقاذ الجنود التائهين والهائمين فى الصحراء .

وكيف تحولت مدارس المدينة إلى مستشفيات ميدان لاستقبال الجرحى وأيضا إقبال الجماهير بحماس بالغ على التطوع بالدم حتى امتلأت أوعية المستشفى جميعها وكيف كونت المقاومة الشعبية أثناء الليل من أكثر من خمسمائة متطوع من القادرين على حمل السلاح .

ثم نأتى إلى إجبار الأهالى على الهجرة تمكينا للقوات المسلحة من أداء واجبها وكيف أدارت قيادات هذه المرحلة التنفيذية والسياسية عمليات

التهجير والتسكين والمتابعة من ناحية وصمود الجبهة الداخلية من ناحية أخرى . وكيف عاشت المدينة منذ الخامس من يونيو وحتى بعد الرابع والعشرين من أكتوبر أثناء الحصار .

وهذا ما نسجله فى صفحات هذا الكتاب الذى لا ينحاز إلى أحد وإنما ينحاز إلى جماهير وعت دورها وإلى قيادات أدت واجبها من يونيو ٦٧ إلى أكتوبر ٧٣ وقد شاء قدر هذه المدينة أن يتوافر لها فى هذه الفترة ثلاثة عناصر أساسية:ـ

١ـ قيادات تنفيذية وسياسية متعاونة و تنظيم سياسى ناجح تمثل فى تنظيم الإتحاد الاشتراكى فى المدينة رغم اعتقاد البعض أنه كان فاشلا على مستوى الجمهورية ولكنه كان فى السويس منتشرا أو متغلغلا ومنضبطا وواعيا الأمر الذى كان له أثره فى الاستجابة إلى متطلبات ونداء أى موقف .

٢ـ جماهير صقلتها التجارب من كثرة التعامل مع الأعداء بدءا من الإحتلال البريطانى للمنطقة ومرورا بعامى ٥٦،٥١ ووصولا إلى يونيو ١٩٦٧م ، حتى الرابع والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣ .

٣ـ وجود قيادات طبيعية وقادة للرأى تلجأ إليهم الجماعة فى محنتها مثل الحاج حافظ سلامة الذى لعب دورا أساسيا فى التعبئة الروحية للجماهير .

بدأت السويس تستعد لمعركة طويلة واستقر الرأى على إيجاد موقع تبادلى متقدم فى مدينة نصر تنتقل إليه أجهزة الخدمات بموظفيها وسجلاتها لتستمر فى خدمة جماهير المحافظة وقابل البعض هذا الأمر بالاستهجان فى البداية ولكن أثبتت الأحداث أهميته وضرورته وكأن القدر قد أراد له أن يلعب دورا اساسيا فى صمود المدينة أثناء حصارها وتلقى أبناءها وإرسال الإمدادات إليها .

ووضع المحافظ نظاما يقضى بأن يتناوب العمل فى هذا الموقع البديل السكرتير العام ومديرو المصالح بالتناوب ليستمر كل منهم فى نوبتجية لمدة ٢٤ ساعة متواصلة .

وكانت بذلك حلقة وصل بين المهجرين وبين محافظتهم مما ساعد على حل

الكثير من مشاكلهم كما كان مركزاً لتلقي المعلومات وإرسال الإمدادات وقت حصار المدينة .

شاء قدري أن أخرج من المدينة يوم ٢٠ أكتوبر تحت قصف الطائرات المعادية لطريق السويس القاهرة لاستلام نوبتجية العمل في الموقع البديل للمحافظة بمدينة نصر وحال إغلاق الطريق دون عودتي للسويس وظللت أعمل ضمن فريق العمل الذي يتلقى الأنباء والاحتياجات وينظم إرسال الإمدادات حتى ٢٩ يناير موعد فتح الطريق وعودة الحياة إلى المدينة .

وقد أتيح لي عقب العودة أن أرى على الطبيعة آثار ومخلفات المعارك كما تحدثت إلى العناصر التي.شاركت بأدوار مختلفة وكذلك استمعت مع الدكتور محمد أنيس أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة الذي قدم خصيصا من قبل مركز الوثائق لتسجيل أحداث المعركة مع القيادات العسكرية والمدنية التي شاركت في القتال والمقاومة كما أتيح لي الإطلاع على يوميات المعركة بمديرية أمن السويس حين كلفت من قبل مجلس المحافظة برئاسة لجنة الثقافة بالمجلس بالإضافة إلى مشاركتي ومعاصرتي لبعض الأحداث كعضو في المكتب التنفيذي للإتحاد الاشتراكي وأيضا كمدير لقصر الثقافة بالمحافظة .

الأمر الذي حدا بي إلى تسجيل هذه الوقائع لتكتمل الصورة من يونيو ١٩٦٧ وما أعقبها من إعداد ومعارك واعتداءات متكررة وكيف واجهت المدينة أقدارها بصمود أبنائها وقيادتها ووصولا إلى الرابع والعشرين من أكتوبر وكيف قاومت المدينة ودافعت عن شرف مصر وكرامتها وما تبع ذلك من حصار استمر مائة يوم .

وقد تخيرت أسلوب التسجيل من واقع اليوميات والمذكرات والمفكرات ومن واقع التقارير التي سجلها أصحابها لحظة وقوعها حتى تكون أقرب إلى الحقيقة وأميل للصدق . علما أن هناك بطولات وتضحيات ذهب أصحابها دون أن يعرفهم أحد أو يذكر أسماءهم أحد ولكنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

حامد حسب



* السويس موقع صنعته الطبيعة وصنعه التاريخ.
* السويس ترفض الهزيمة.
* السويس تستعد قبل الخامس من يونيو ١٩٦٧.
* يوميات يونيو فى السويس .. من يوميات حامد محمود محافظ السويس.
* إنقاذ الجنود من الصحراء.
* أحداث فى حياة السويس:
  - ★ عمليات التهجير.
  - ★ يوم الحريق.
  - ★ نقل المصانع.
* نشأة وتطور خط بارليف.

ملاحق الفصل الأول:

١ ـ خريطة إسرائيل الكبرى

٢ ـ إحصائية بأعداد المهجرين

٣ ـ صور الفصل الأول

السويس موقع صنعته الطبيعة وصنعه التاريخ

إذا نظرنا إلى خريطة العالم القديم لوجدنا نطاقا صحراويا عريضا يقع بين خطي عرض ١٥،٣٠ شمال خط الاستواء ويمتد فى إفريقية وغرب آسيا، ويفصل هذا النطاق الصحراوى بين أهم مركزين من مراكز تكتل السكان فى حوض البحر الأبيض وأوروبا شمالا ، وشبه القارة الهندية وما يليها جنوبا بشرق .

وقد شقت يد الطبيعة ذراعين مائيين فى جسم هذا النطاق الصحراوى هما الخليج العربى والبحر الأحمر، وهذان الذراعان يكا دان يلتقيان بذراع مائى ثالث فى إتجاه شرقى غربى هو البحر الأبيض المتوسط وقد تركت الطبيعة برزخا ضيقا بين البحرين المتوسط والأحمر ، التقى فيه البران الآسيوى والإفريقى وتقابل البحر ان المتوسط والأحمر ، ومن ثم كانت هذه المنطقة التى تعرف ببرزخ السويس هى ملتقى البرين ومفرق البحرين ، ومن ثم كانت أهميتها الفريدة ليس بالنسبة لتاريخ مصر فحسب بل بالنسبة لتاريخ الإنسانية جميعها .

وقد تهيأت هذه المنطقة لتلعب دورا كبيرا فى تاريخ مصر حيث أنها بحق مدخل مصر الشرقى ـ كانت تفد إليها الهجرات البشرية التى دخلتها من جنوب غرب آسيا وبعبارة أخرى هى حلقة الوصل بين مصر وشقيقاتها

العـربيات فى جنـوب غـر ب آسيا وعـن طريقهـا شـاركت مصر فى المؤثـرات السامية أو العربية القديمة التى كـانت تموج بها شبه جزيرة العرب وحوض دجلة والفرات وبلاد الشام .

وتسجـل الكتـب المقـدسـة كما يسجـل العـالم المصرى د . جمال حمدان قصص وأحـداث هـجرة القبائل والأفراد مـن شبه الجزيرة العربيـة كمخزن بشرى للسكان وكذلـك من بلاد الشام ولا سيما عندمـا يشتد الجدب فى هذه البلاد وقصة سيدنـا يوسف وأخوته مثال لما كانـت عليه العلاقات بين مصر وجاراتها الشرقية .

نشأة وتطور موقع السويس . .

المتتبع لمولد ونشأة وتطور المدينة فإنه يـراها مثالا لهجرة المدينة الدائمة إلى مـواقع جـديدة لتتمكـن دائما من أداء وظيفتهـا التى يـؤهلها لها الموقـع الجغرافى الجديد . وكان من الطبيعى أن يكون لمصر مدينة عند الطرف الشمالى لخليج السويس فى جميـع العصور وكانت المدينة ترتبـط بأى مشروع يصل بين هذا الطرف والنيل بطريق مائى .

فى العصر الفرعونـى كانت هذه المدينة تسمى «سيكـوت» ومحلها الآن تل المسخوطـة على بعد ١٧ كم غـربى الإسماعيلية وأطلـق عليها الإغريـق اسم هيروبوليس أو ايرو فى العهد الرومانى والبيزنطى .

عندما انسحبت مياه الخليج نحو الجنـوب نشأت ميناء جديدة على الرأس الجديد لخليج السـويس كانت تسمـى ارسينوى أو كليوباتـريس فى العصر البطلمـى ومحل هذا الميـنـاء الآن منطقة سرابيـوم التى تقـع شمال البحيرات المرة .

ثم استمر انسحاب الخليج نحـو الجنوب مرة أخرى وانفصلت البحيرات المرة عن الخليـج منشأة ميناء البحر الأحمر الجديـدة التى سميت كليـزما فى العصر الرومانى .

وهى التـى حرف العرب اسمها إلى القلـزم وسموا به البحـر الأحمر أيضا وفى القرن العـاشر الميلادى نشـأت ضاحية جـديدة جنـوبى القلـزم سميت

السويس . مـا لبثت أن ضمت إليها القلـزم القديمة وحلت محلهـا وأصبحت ميناء مصر على البحر الأحمر .

ولقـد تحالفت عـوامـل الموقع الجغـرافى والاقتصـادى لهذه المدينة التـى تحركـت عبر التاريـخ بفرق مـا يقرب مـن ٥٠ كم غـرب الإسماعيلية حتـى موقعهـا الحالى وربطت مصيرهـا بمصير القناة التـى حفرت لتصـل ما بين البحرين المتـوسط والأحمر والتى أطلق عليها اسمهـا نسبة إلى البرزخ الذى تجتازه القناة اجتيازا مباشرا بين البحرين .

السويس ترفض الهزيمـة

كانت هـزيمة الخامس من يـونيو ١٩٦٧ ذات أثر كبير ومباشر بـالنسبة لشعب السـويس بصفة خاصـة حيث أنه قـد تحمل بالنسبة لمنطقـة القناة العبء الأكبر لنتـائج هذه الهزيمـة. كما كان لها وقع مـرير فى نفـوس أفراد الشعب المصرى بصفة عامة الأمر الذى تم التعبير عنه بموجات النكات والنقد المرير للنفـس وكانـت انعكاسا لمرارة الهزيمـة النفسية والمعنـوية للجماهير التى عبأتها وسائل الإعلام على أسـاس تحقيق نصر سهل وسريع على العدو الإسرائيلى ورغم ما حدث فقد طوى الشعب فى السـويس آلامه وضمد جراحه فى صمت وانطلق يفتح ذراعيه لأبنائه العائدين من سيناء.

وصمدت جماهير شعبنا البطل لمحاولات الغزو الإعلامى والحرب النفسية التى بدأت أجهزة الدعاية الإسرائيليـة تشنها علينا لتثبت فى نفوسنا وتلقى فى روعنا أن أسباب الهزيمة لدينا أبدية وكامنة فى طبيعة شعبنا وقدراته بالنسبة لقدرات وطبيعة شعب وجيش إسرائيل.

ووقع البعـض منا أسير الألم والقهر النفسـى إلى الحد الذى جعـل الآثار النفسية والمعنويـة لهزيمة يونيو أكثر فـداحة من الهزيمة العسكـرية. ولكن السويـس بشهادة كل المراقبين لم تسلك مسلكـا انهزاميا ، وقد حان الـوقت بعد مرور ٢٧ عـاما على حرب أكتوبر ومـا حدث بعدها من تطـورات لتعديل

نظرتنا تجاه العدو الصهيونى بل يجب أن تكون دراسة فلسفة إسرائيل وأطماعها ودعايتها وتكوين الشخصية الإسرائيلية ركيزة أساسية فى تربية الأجيال من الشباب العربى بصفة عامة.

فإسرائيل دولة تقوم فلسفتها على التوسع بحيث تضم أرض إسرائيل التاريخية وما تحلم به الصهيونية من إضافات على حساب الأرض العربية لاعتبارات سياسية واقتصادية وعسكرية وعقائدية . كما توضح الخريطة المعلقة على جدران الكنيست الإسرائيلى وكما تثبت الخريطة التى قدمتها إسرائيل إلى لجان التحقيق عام ١٩٤٧ والتى وضعها هرتزل عام ١٩٠٤ والمرفق صورة منها لعلها تنتظر التوقيت والظروف المواتية لتنفيذ مخططاتها المدروسة منذ أجيال طويلة.

السويس تستعد قبل الخامس من يونيو(١)

يقول المحافظ حامد محمود فى مذكراته: بدأ شعب السويس مراحل الاستعداد لمواجهة احتمالات المعركة التى تكاثفت سحبها فى سماء المدينة مع عبور القوات المسلحة إلى سيناء التى ألهبت مشاعر الجماهير.

فقد شكلت لجنة برئاسة المحافظ لتنظيم أعمال المقاومة تقدم إليها الضباط القدامى من رجال القوات المسلحة والشرطة السابقين من أبناء المدينة متطوعين للقيام بواجبهم الذى يمليه الموقف المشتعل وإتخذوا من قيادة الحرس الوطنى قاعدة لعملهم حيث أعدت مراكز التدريب فى السويس وبور توفيق وقام التنظيم السياسى ومنظمة الشباب بتنظيم عمليات التطوع بإمداد مراكز التدريب بالمتطوعين كما عززت القوات المسلحة هذه المراكز بعدد من الضباط والأسلحة والذخيرة . المطلوبة.

العمل فى مراكز الإنتاج

كان من الضرورى العمل على استمرار مراكز الإنتاج فى العمل وتوفير كل الاحتياجات اللازمة لها حيث تم إعداد مصادر بديلة للطاقة فى حالة إصابتها

(١) كتاب محافظة السويس ـ السويس والمعركة عام ١٩٦٩

وإعداد وحدات متنقلة لتوليد الكهرباء لمواجهة احتياجات الطوارىء وربط جميع مصادر الطاقة ومراكز الإنتاج بالمحافظة كما تم تعزيز خطط الدفاع المدنى واستكمال فرق الإسعاف والإنقاذ واختبار أجهزة الإطفاء فى الشركات وتعزيز وزيادة فاعليتها وتوفير المعدات والأدوات اللازمة لها وكذلك القيام بتجهيز محطة ثابتة بميناء البترول. واستدعاء لنشين إطفاء مجهزين بالأجهزة والمعدات والمواد الكيماوية اللازمة للعمل فى مواجهة أى حرائق قد تحدث فى الميناء.

تم الإتفاق على وضع نظام تشغيل المصانع ورديتين كل منها اثنتا عشرة ساعة ووضعه موضع التنفيذ عند الضرورة وذلك لمواجهة النقص فى الأيدى العاملة نتيجة الاستدعاء للخدمة العسكرية بالاحتياط أو التطوع للمقاومة الشعبية والدفاع المدنى.

وتم الإتصال بالجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء لتنسيق عمليات الاستدعاء للاحتياط من العاملين بالشركات لضمان توفير العدد اللازم للاستمرار فى التشغيل والصيانة والنقل بالكفاءة التى يتطلبها المجهود الحربى.

الخدمة الطبية

شكلت لجنة فرعية للخدمات الطبية بالمحافظة ضمت المسئولين فى قطاعات المستشفيات والإسعاف والخدمات الصيدلية وأتخذت الخطوات التالية:

الإتصال بوزير الصحة لتوفير كميات كافية من المستلزمات الطبية والأدوية للمستشفيات بالإضافة إلى تكوين احتياطى من الأدوية وقد وضعت خطة تعبئة للاستفادة من كل الأطباء سواء أطباء الوحدات الريفية أو الصحة المدرسية أو الاخصائيين بما فى ذلك الأطباء وأصحاب العيادات الخاصة.

وضع نظام للإخلاء الجزئى للمستشفيات كاحتياطى للطوارىء ووضعت خطة لإخلاء مستشفى الصدر ومستشفى الحميات فى حالة الضرورة.

كما أتخذت الترتيبات للاستفادة من إمكانات مستشفيات هيئة قناة

السويس والنصر للأسمدة وبيوت الشباب وتحويلها إلى مستشفيات عاجلة فى حالة الطوارئ ـــ كذلك تضمنت الخطة تجهيز بعض المدارس كمستشفيات وتزويدها بغرف العمليات والأجهزة اللازمة هذا مع توفير ماكينات إنارة متنقلة ومصابيح وصهاريج مياه احتياطية لغرف العمليات لاستخدامها فى حالة إنقطاع التيار الكهربى أو المياه الجارية .

التطوع بالدم

طلبت مستشفى السويس العام تنظيم عمليات التطوع بالدم لحفظها احتياطيا للطوارئ وما أن أعلن هذا الطلب حتى تدافعت جموع الشباب والمواطنون وتزاحموا على المستشفى للكشف عن فصائلهم وقيدها بسجلات بنك الدم بالمستشفى العام ليكون تحت الطلب عند الحاجة إليه بعد حفظ مايكفى ١٥ يوما وبدأ فى تنفيذ ذلك يوم ٢٧ / ٥ / ١٩٦٧ قبل بداية العدوان وتحت ضغط المتطوعين أصدر المستشفى بيانا ناشد فيه المتطوعين أنه بعد أن ملئت ثلاجات حفظ الدم فإن المستشفى تناشد المواطنين أن يحتفظوا بالدم حيا فى أجسادهم إلى حين الحاجة بعد قيدهم فى السجلات وتحديد فصائلهم. وقد اضطر المستشفى إلى إعادة الكثير من المتطوعين الذين توافدوا على المستشفى بعد إقناعهم بعدم وجود أوعية فى بنك الدم .

وفتح باب التطوع للخدمة الطبية لمساعدة هيئة التمريض وتقدمت مائة وخمسون سيدة تم البدء فى تدريبهم تدريبا سريعا على أعمال التمريض والإسعافات الأولية.

ونذكر هنا أن السويس قد حظيت بإهتمام واستجابة المرحوم الدكتور محمد النبوى المهندس وزير الصحة الذى كان على صلة مستمرة وكثير التردد عليها بل شارك بنفسه فى إجراء بعض العمليات الجراحية للمصابين من القوات المسلحة.

المرافق

قامت مديرية الإسكان والمرافق بالتعاون مع الدفاع المدنى فى أعمال التحصينات للمنشآت الحيوية ووضع نظام دقيق للعمل مع تبادل

النوبتجيات وتم ربط جميع محطات المياه والتنسيق بينها وإعداد خطة تبادلية لضمان استمرار إمداد المحافظة والمصانع بحاجتها من المياه فى أى وقت. كذلك ربط محطات الكهرباء بالمصانع وبالمدينة لإعداد مصادر بديلة ووحدات متنقلة لإستمرار الإمداد بالتيار الكهربائى وخاصة بالنسبة لغرف العمليات للمستشفيات وغيرها من الأهداف الحيوية كما تم وضع نظام لصرف مياه المجارى إلى البحر فى حالة تعطل أو ضرب محطة المجارى الرئيسية.

الخدمات التموينية

تم الإتفاق مع وزير التموين على زيادة أرصدة المحافظة من المواد التموينية إلى ما يكفى ثلاثة عشر شهرا وزعت على عدة مخازن فى مواقع متفرقة كما وضع نظام دقيق للإشراف على المخابز ومحال بيع السلع الاستهلاكية لضمان انتظام العمل بها.

وقد استجابت وزارة التموين ومؤسسة السلع الاستهلاكية إلى تزويد المدينة بكميات إضافية من المواد والمعلبات وتكوين مخزون احتياطى وتعزيزه باستمرار مما كان له أثره فى صمود المدينة بعد ذلك.

يوميات يونيو ١٩٦٧

سجل المحافظ حامد محمود فى يومياته أحداث يونيو منذ اليوم الأول حتى وقوع العدوان وما حدث بعد ذلك.

الخميس أول يونيو ١٩٦٧

تواترت أنباء تطورات الموقف بما يوحى باحتمالات مختلفة وكان علينا الاستمرار فى متابعة اجراءات الدفاع المدنى واستكمال احتياجاته والقيام بزيارات ميدانية لجميع القطاعات بالمحافظة للتأكد من مدى استعداد الأجهزة وقدرتها على مواجهة كل احتمال.

الجمعة ٢ يونيو ١٩٦٧

أديت صلاة الجمعة فى مسجد الأربعين بالسويس وبعد الصلاة تحدثت مع المصلين بكلمة عن تطورات الموقف ودعونا الجميع إلى الوقوف جبهة واحدة وصامدة لمساندة قواتنا المسلحة فى موقعها فى مواجهة العدوان وفى المساء حضرت اجتماعا للرأسمالية الوطنية بدار الإتحاد الاشتراكى تسابق فيه التجار على التبرع بالمال للمجهود الحربى وتسابق الشعب فى التعبير عن تأييده ومساندته لوطنه وقواته من أجل الوقوف فى وجه العدوان وكم كان مؤثرا أن تصعد سيدة إلى المنصة هى السيدة زاهية مرزوق ناظرة مدرسة وتخلع مصاغها وحليها وتقدمها إلى المحافظ دعما للمجهود الحربى.

استدعاء

مساء يوم الجمعة ٢ يونيو تلقيت دعوة لحضور اجتماع يعقد فى اليوم التالى بمبنى الأمانة العامة للإتحاد الاشتراكى بالقاهرة يحضره المحافظ وأمين الإتحاد الاشتراكى ومدير الأمن بالمحافظة وقد عقد الاجتماع فى اليوم التالى وحضره المحافظون وأمناء الإتحاد الاشتراكى ومديرو الأمن فى محافظات القاهرة ــ الإسكندرية ــ الجيزة ــ القليوبية ــ السويس ــ الإسماعيلية ــ بور سعيد.

رأس الاجتماع المرحوم على صبرى ومعه شعراوى جمعة وزير الداخلية والسيد حمدى عاشور وزير الإدارة المحلية الذى بادر الجميع قائلا إن الموقف أغلى من أن نضيعه فى اجتماعات أو لجان وإنما قد استدعيتم لإطلاعكم على الموقف الذى ينبىء باحتمال عدوان متوقع خلال الـ ٧٢ ساعة القادمة مما يستوجب سرعة استكمال اجراءات الدفاع المدنى خاصة فى المحافظات التى بها مصانع تحوى مواد قابلة للاشتعال وبعد أن رد على أسئلة البعض اختتم الاجتماع قائلا محافظاتكم محتاجة كل دقيقة من الآن وسارع المجتمعون بالانصراف وقبل أن أغادر قاعة الاجتماعات سألت السيد على صبرى ما هو الموقف والمقاومة الشعبية لم تستكمل بعد عدتها

فكان رده أن الوقت الآن وقت الدفاع المدنى وكان هذا الرد مؤكدا لما يدور فى خاطرى من أفكار منذ دعيت للاجتماع ــ وهنا اتفقت مع أمين الإتحاد الاشتراكى ومدير الأمن على حضور اجتماع فى مكتبى بالسويس فى الساعة السادسة مساء نفس اليوم يحضره معهما أعضاء المكتب التنفيذى للإتحاد الاشتراكى وكبار ضباط الشرطة والمسئولون عن الدفاع المدنى كما بادرت بالإتصال بسكرتير عام المحافظة لدعوة رؤساء الشركات الكبرى و ممثل هيئة القناة بالسويس ومديرى المصالح الرئيسية بالمحافظة لحضور هذا الاجتماع. قمت خلال الاجتماع بشرح تطورات الموقف وطلبت من الحاضرين العمل فورا على استكمال إجراءات الدفاع المدنى والتأكد من سلامة أجهزة الإطفاء على أن تبدأ العمل مساء نفس اليوم بحيث تتم إفادتى بتمام التنفيذ صباح اليوم التالى ٤ يونيو ١٩٦٧ وقد حدث أن قال ممثل إحدى الشركات إنه سوف يوفد لجنة إلى القاهرة لشراء الجوت فكان ردى أن الوقت لا يتحمل هذا ويجب أن يبدأ العمل وينتهى الليلة ومن لا يتوافر لديه الجوت يمكنه الحصول على أكياس ورق من مصنع الكرافت بالسويس إلى حين توفير الجوت ومن لايتوافر لديه الأفراد يمكن لمنظمة الشباب المساهمة فى تعبئة الشكاير والأكياس خلال الليل.

الأحد ٤ يونيو ١٩٦٧

ابتداء من التاسعة صباحا أخذت أتلقى تمامات الشركات باستكمال اجراءات الدفاع المدنى ثم أرسلت فى طلب أوفراول كاكى من الحرس الوطنى وأعددت طبنجتى لأقوم بضرب نار بها فى ميدان فرق الأمن فى التاسعة من صباح اليوم التالى.

فى المساء كان اللقاء الشهرى المشترك الذى يضم جماهير المحافظة مع مديرى المصالح والهيئات والذى يوافق الأحد من شهر يونيو وقد عقد اللقاء موسعا بدار الثقافة وأذيع بالإذاعة المحلية وخلال ٤ ساعات متواصلة تم فيها شرح تطورات الموقف ومناقشة الموضوع من كافة زواياه والرد على الأسئلة.

كان شعب السويس جميعه على بينـة من الأمر حيث حضر الاجتماع عدد غفير من جماهير المدينـة والتف البـاقون حـول مكبرات الصوت فى الميـادين يسمعون ما يجرى خلال هذا اللقاء . وكانت الجماهير الغاضبة تسأل لماذا لا نبدأ بالهجوم وإيقاف إسرائيل عند حدها؟

الإثنين ٥ يونيو ١٩٦٧

خرجت من منزلى فى الثامنة والنصف متوجها إلى ميدان ضرب النار وكان الجنود يقـومون بـالإعداد الـلازم ـ فى التـاسعة وخمس دقـائق تلقيت نبـأ العدوان وقيـام طائرات العدو بقصف مطـار كبريت الذى يقع ضمـن حدود المحافظة فعدت فورا إلى مكتبى با لمحافظة وأخذت أتابع الأحداث .

فى العاشرة إتصـل بى المقـدم سعدون حلمى الملحـق العسكرى العـراقى بالقاهـرة من مستشفى الهلال الأحمر بالسـويس وطلب الحضور لمقـابلتى حيث حضر ومعه عـدد من ضباط القوات الجويـة وكانوا فى حالـة غير عادية وآثـار إصابـات بسيطة ورمـاد على مـلابسهم حيـث شرح ظروف تعـرض طائرتهم لهجوم طـائرات العدو وأشار إلى قائد الطائرة الـرائد محمود السيد من القـوات الجوية المصرية وقال لقـد استطاع هذا البطل أن يحفـظ أرواحنا ويقوم بعمل انتحارى نجح معه فى إنقاذ حياتنا ولم يكن أمامى إلا أن أشد على يديه مهنئا.(١)

فى المسـاء إتصل بـى المهندس مشهـور أحمد مشهور رئيـس هيئة قنـاة السويس يطلب سرعـة إرسال معدات رصف لإصلاح مطارات كبريـت وفايد بعد أن أغار العـدو عليها فقمنا بجمعها وإرسـالها فورا مع عدد مـن أعضاء منظمة الشباب والعمال.

الثلاثاء ٦ يونيو ١٩٦٧

بدأنا مـع الصباح الباكر نـواجه مشاكل مـن نوع جديد ومـن أمثلة ذلك مابلغنى من الدكتو رمزى الليثـى رئيس شركة السويس لتصنيع البترول من

(١) لم تتعرض وسائل الدفاع الجوى للطائرات المغيرة حيث كانـت المدفعية مقيدة نظرا لوجود طائرة المشير عبد الحكيم عامر فى الجو حيث كان من المقرر زيارته للجبهة

أن قبطان إحدى ناقلات البترول التى تعمل فى نقل الخام من منطقة البحر الأحمر إلى السويس يقول إن لديه تعليمات من مالك الناقلة بترك المنطقة فورا بالنظر إلى ظروف العدوان وإن هذا الموقف يهدد مصانع البترول بالسويس بالتوقف لعدم كفاية الخام.

أحسست أن الأمر يقتضى تصرفا سريعا فإتصلت بقائد الميناء لبحث الأمر معه حيث علمت أن الناقلة المذكورة بنامية الجنسية ترفع علم ليبيريا وأن عقد استخدامها لم ينته بعد كما علمت أن القبطان موجود على ظهر الناقلة ولقد أحسست بضرورة إحضاره للشاطىء خشية تفكيره فى الهرب بالناقلة وفعلا طلبت من قائد الميناء استدعائه للمناقشة ثم احتجازه وعدم عودته إلى الناقلة إلا بعد الرجوع إلى. ومن ناحية أخرى بادرت بالإتصال بمدير الأمن أطلب إيفاد مأمور قسم الميناء ومعه قوة مناسبة وأحد المسئولين من الموانى إلى الناقلة المذكورة بأحد الزوارق للتحفظ على الناقلة وإيقاف أى محاولة لهربها.

إتصلت بعد ذلك بالسيد وزير البترول ورئيس مؤسسة النقل البحرى أطلب منهما تعيين طاقم مصرى لقيادة الناقلة للاستمرار فى القيام بواجبها وترحيل القبطان ومن معه إلى بلادهم.

الأربعاء ٧ يونيو ١٩٦٧

تواترت أنباء القتال وبدأت السويس تستقبل بعض أفراد القوات العائدة من سيناء وكان علينا أن ننشىء مراكز استقبال للقوات العائدة تقوم بتقديم الخدمات والرعاية لهم ومساعدتهم على الإتصال بوحداتهم وتسابق شباب وشابات المدينة إلى مراكز الاستقبال والمستشفيات لرعاية الجرحى والمصابين والتخفيف عنهم كما تسابق الأهالى على إمدادنا بالتبرعات العينية وتنازل عمال المصانع عن وجباتهم التى كانت تنقل ساخنة فى أوعيتها إلى مراكز الاستقبال لتوزع على الجنود العائدين.

وما ان انتهت فترة الأيام العصيبة الأولى حتى بدأت عمليات تنظيم وتنسيق العمل بالنسبة للمقاومة الشعبية بوضع خطة سريعة للتدريب

لتغطية المواقــع المختلفة بالمدينة خـاصة أن الموقف كان حـرجا وأن احتمال قيام العـدو بمضاعفـة عملياته العسكـرية لا يـزال قائما وأن وضـع القوات المسلحة لم يكن يسمح ـ دون مساندة شعبية قـوية ومسلحة ـ بعرقلة تقدم العدو الإسرائيلى على طول القناة.

الخميس ٨ يونيو ١٩٦٧

تحويل المدارس إلى مستشفيات ومراكز إيواء

بدأ وصـول أول مجموعة من القوات العـائدة من سيناء إلى منطقة الجناين ولم يكن هناك أى تـرتيبات خاصة لاستقبـال هؤلاء الجنود وفى سرعة فـائقة منتظمة تمت تعبئة كل طاقات المحافظـة لمواجهة هذه المشكلة وقد تم تحويل المدارس والأنـدية إلى مـراكز إيـواء وتحويل بعضهـا إلى مستشفيات لعـلاج المصـابين فى ساعـات قلائل كما ســارعـت فتيات منظمــة الشباب وسيـدات التنظيم النســائى إلى خدمة القوات العــائدة والسهر على رعايتها وقـد وجهت وسائل النقـل الداخلى بـا لمحافظـة لاستقبال الجنـود العائديـن عند منـاطق العبور إلى مراكز الإيواء.

كما تبرع العاملـون بالمصــانع بوجبـاتهم الغذائيـة التى وجهـت لإطعام الجنـود العــائدين وفتحـت مخازن شركـات تمويـن السفن ليـلا ووضعـت محتويـاتها بالكامـل تحت تصرف المحافظة لاستخـدامها فى إعاشــة القوات المسلحة وكـان المرحوم عبداللـه المخرنجـى هو أول من بـادر بفتح مخازن شركته وتقديمها إلى المحافظة.

أقبل الفلاحون بالقطاع الريفى بالمحافظة يحملون ما أنتجته حقولهم من فواكه وخضروات وقدموها للقوات العائدة دون مقابل.

تسابق المواطنون وهم يحملون أوانى الطعام من بيوتهم إلى مراكز الإيواء القريبة منها أو يستضيفون مجموعـات من الجنود فى منازلهم وتطوع مئات من شبــاب المدينة وفتياتها للخدمــة فى مراكز الإيواء والمستشفيـات كما بلغ عدد المتطوعين بالدم أكثر مما تستطيع مراكز جمع الدم أن تستوعبه.

لقد سجلـت صفحات المعركـة للمرأة فى السويـس وللفتيات من طـالبات

المرحلة الثـانوية مواقـف إنسانية رائعة حين كـانت الفتيات يقمن بمسـاعدة الجنود فى خلع أحذيتهم وملابسـهم ويقدمن لهم المساعدات حتى أن بعضـهن كان يضعن الطعام فى فم الجندى الجريح الـذى شوهت وجهه وجسمه قنابل النـابالم ولم تكـن الـرسـالة التـى اضطلـع بها هـؤلاء الشباب قـاصرة على التمريض بل كان العمل الأكبر والأخطر الذى كان موضع اهتمامهم هو العمل على رفع الروح المعنويـة للجنود وإزالة كل ما تعرضوا لـه من جراء العدوان ولقد قامـت فتيات السويس بـإحضار طوابع البريـد والخطابات وتولـت كل واحدة منهـن كتابة الخطـابات لأسر وأهـالى الجنود تخبرهم فيهـا على لسان الجنود بأنه فى ضيافة شعب السويـس وأنه بخير وكم كان جميلا ومؤثرا أن يكون رد الفعـل لهذه الخطابـات متمثلا فى أعـداد كبيرة من الأسر والأقـارب والأصدقاء تفد إلى السويس لتلتقى بأبنائها وتطمئن عليهم.

الجمعـة ٩ يونيـو ١٩٦٧

خطاب التنحى للرئيس جمال عبد الناصر.

توالـت أنباء المعركـة وتتابعت الأحـداث السريعة بسرعة رهيبـة ولكننا لم نفقد قدرتنا على السيطرة على الموقف ومتابعة الإعداد لمواجهة أى احتمال وقد رأيت مـن المناسب أن أؤدى صـلاة الجمعة فى مسجـد الغريب أكبر مسـاجد السويس وأتحدث بعد الصلاة للمصلين حـول أحداث الأيام الأخيرة الماضية وفعلا أعلنت ذلك بالإذاعة المحلية وما إن غادرت مبنى المحافظة حتى اندفعت نحونا إحدى سيارات الجيش وهى تكـاد تدهمنا وبها أحد الضباط الذى أخذ يردد فى عصبيـة وانفعال زائد أن قـوات العدو قـد دخلت الإسماعيليـة وأنها تتحرك من أبو سلطان فى إتجاه السويس وأن علينـا مواجهة الموقف والدفاع عن المدينة. والواقع أن معلوماتى قبل ترك المحافظة مباشرة لم تكن تؤكد هذا النبـأ . كان على أن أتصرف إمـا أن أتخلف عـن أداء الصلاة على أن أضـع فى اعتبارى مـا قد يحدثـه هذا من تـأثير وإما أن أتخذ أى تصرف آخـر. فضلت الذهاب للصلاة وكلفـت السكرتير العام المساعد بالتأكـد من الخبر وإبلاغى بالمسجد وقد صدق ما توقعت فقد كان الخبر غير صحيح وقمت بعد الصلاة بتوجيـه أول حديث للجماهير بعـد النكسة أطلب مـن الجميع الوقـوف صفا

واحدا فى مواجهة العدوان.

بعد ظهر ذلك اليوم إتصل بى أمين الإتحاد الاشتراكى با لمحافظة قائلا إن هناك عددا كبيرا من الجنود فى ميدان الأربعين وإنه يجب أن نسارع للتصرف فى الموقف. إتصلت فورا بمحطة السويس العسكرية أسألها عن التصرف ازاءهم فطلبت تحويل هؤلاء الجنود إلى أحد المعسكرات الذى حددته لنا. طلبت من مدير مرفق الأتوبيس موافاتى بجميع سيارات الأتوبيس الخالية بالخدمة فى ميدان الأربعين لاستعمالها فى عملية النقل وذهبت إلى الميدان ومعى أمين الإتحاد الاشتراكى المهندس جمال سعد حيث قمنا بتجميع الجنود وإرسالهم إلى معسكرهم.

فى المساء أذيع حديث الرئيس جمال عبد الناصر على الشعب الذى أعلن فيه تنحيته عن موضع القيادة وكنت أجلس فى مكتبى با لمحافظة نتابع حديث الرئيس بالتليفزيون وقد تزاحمت أمامى المشاعر ولم أكد استجمع بعض خواطرى عندما اندفعت جماهير الشعب إلى مكتبى هادرة مطالبة ببقاء الرئيس فى موضع القيادة وهى تنتزع صورة الرئيس من مكتبى لتحملها مندفعة خارج مبنى المحافظة فى حماس شديد.

وكانت قد وصلتنا قبل إذاعة خطاب الرئيس بلحظات عدة سيارات تحمل الأسلحة والذخيرة رأينا إبقائها حتى الصباح بمعسكر المقاومة الشعبية وقد رأيت المبادرة بإخراج هذه السيارات إلى مكان أمين خارج المدينة حتى لاتندفع الجماهير إليها وتخرج ما بها من أسلحة بعيدا عن أى سيطرة وفعلا صح ما توقعت فما إن غادرت السيارات مقر المقاومة الشعبية حتى كانت جماهير الشعب تندفع فى حماس شديد إلى المقاومة تطلب السلاح.

أصبحت السويس فجأة فى خط المواجهة الأول مع العدو وكان الموقف يقتضى التصرف بحكمة فسارعت إلى الجماهير التى تجمعت أمام ديوان المحافظة أحاول مخاطبتها إلا أنه لم يكن ممكنا أن يستمع أحد إلى ما يقال فقد توجهت إلى غرفة الإذاعة المحلية حيث ارتجلت كلمة أناشد الجماهير فيها تقدير الموقف وهى تعبر عن شعورها وأخذت الإذاعة المحلية تذيعها تباعا.

ومن ناحية أخرى أعددت مكبر صوت وأمسكت به وأنا أقف على شكاير الرمل المتراصة أمام مدخل مبنى المحافظة أناشد الجماهير أن تعى دقة الموقف بالنسبة للسويس وهى تعبر عن شعورها معلنا مشاركتى لها فى المطالبة ببقاء الزعيم القائد فى موقع القيادة وشاركنى فى هذا الموقف أمين الإتحاد الاشتراكى وأعضاء المكتب التنفيذى للمحافظة حيث أخذوا فى مخاطبة الجماهير ومحاولة السيطرة على الموقف.

وإزاء تزايد التجمع فى ميدان المحافظة وحدوث الاشتباك فى هذه الأثناء واحتمال ضرب هذه الجموع كان علينا التصرف بما يخفف من هذا الزحام فطلبت من أمين الشباب أن يوجه المواطن الذى يحمل صورة الرئيس لقيادة المظاهرة إلى شوارع المدينة حتى نخفف الجموع المحتشدة فى الميدان.

وخلال الليل كان علينا أن نستعد لمواجهة اليوم التالى بكل احتمالاته وكنت قد أحضرت قطارا مكونا من إثنتى عشر ة عربة أبقيته فى بور توفيق بصفة احتياطية لمواجهة احتياجات التهجير فطلبت إعداد القطار للتوجه إلى القاهرة حاملا عددا من شباب السويس ومعهم بعض القيادات للتوجه إلى منزل الرئيس للتعبير عن رأى شعب السويس فى الموضوع وناشدت الجماهير التى كانت قد تسلمت أسلحة فى اليوم السابق من المقاومة الشعبية التوجه فورا إلى مراكز التدريب كما طالبت العمال أن يعودوا إلى مصانعهم لمواجهة عملهم فى معركة الإنتاج وأنه يمكن للأفراد الخاليين من الخدمة أن يستقلوا القطار للقاهرة للتعبير عن رأى السويس.

السبت ١٠ يونيو ١٩٦٧

فى الصباح الباكر بدأ جميع العاملين فى الشركات والهيئات وغيرهم من أبناء المدينة يتوافدون على المحافظة والإتحاد الاشتراكى فى زحف كبير يعلنون إصرارهم على بقاء الرئيس فى موقع القيادة فسارعت إلى لقائهم ومعى أعضاء المكتب التنفيذى للإتحاد الاشتراكى بالمحافظة حيث أخذنا ننظم حركة وحماس الجماهير بما يتفق والظروف التى تواجهها المحافظة وأعلنا

عن قيام القطار المعد لحمل ممثلى السويس للقاهرة للتعبير عن رأى السويس فى الموقف وكان بين صفوف الجماهير بعض المتطوعين فى المقاومة الشعبية بأسلحتهم فدعوناهم إلى الإنضمام إلى مراكز التدريب وأخذنا طوال اليوم نتابع الموقف فى السويس حتى لا يخرج عن سيطرتنا فى هذه الظروف الدقيقة.

فى المساء أذيع نبأ عدول السيد الرئيس عن التنحى وكان لهذا أثره فى استقرار وهدوء النفوس وإتجه الجميع إلى مراكز التدريب فى المقاومة الشعبية للتطوع والتبرع بالدم.

إنقاذ الجنود من الصحراء

ابتداء من ١١ يونيو انتقلت عملية استقبال الجنود إلى مرحلة جديدة تطورت من مجرد عمليات استقبال وإيواء إلى عملية إنقاذ واسعة النطاق تخطت حدود الضفة الغربية للقناة إلى داخل صحراء سيناء على إمتداد عشرات الأميال من ساحلها. ولقد تطلبت عملية الإنقاذ داخل سيناء مضاعفة الجهد وسرعة الحركة حين تبين ضخامة عدد الجنود المنتشرين بالصحراء الذين يعانون من الإرهاق النفسى والبدنى فى الوقت الذى تتقدم فيه قوات العدو نحو الضفة الشرقية للقناة. وكان لابد من المخاطرة لإنقاذ أرواح هؤلاء الجنود ـ ونظمت عملية الإنقاذ وأسهمت هيئة قناة السويس بجهد مخلص رائع سواء بالمعدات أو الأفراد أو المتطوعين.

وعبرت مجموعات الإنقاذ إلى الشاطىء الشرقى للقناة وقد توغلت داخل سيناء إلى ما بعد عيون موسى بل أن بعضها وصل إلى أبو رديس واستطاعت أن تنقل إلى الشاطىء الغربى للقناة آلافا من الجنود الهائمين على وجوههم فى الصحراء ولا ننسى ما بذله أصحاب العائمات والصيادين من المواطنين البسطاء من جهد فى هذا السبيل.

ولقد أسهم الأطباء الذين رافقوا قوارب الإنقاذ التى كانت تتولى نقل الجنود فى إنقاذ أرواح الكثيرين وعلاج الجرحى منهم وإسعافهم كما إتخذ

بعض هؤلاء الأطباء نقط إسعاف ثابتة على الشاطىء عندما تبينت الحاجة إلى خدمات طبيـة مستمرة كما تم إنقاذ الكثير من المعدات والأسلحـة باستخدام إمكانيات هيئة قناة السويس ومن ناحية أخرى قام اثنان من الأطباء الشباب هما د. محمد عبد الرحيـم ود. علاء علوانى من أطباء هيئـة القناة بعمل نقطة إسعاف فى منطقة عيـون موسى لإسعاف القـوات العائدة بالرغـم من وجود قـوات العدو فى المنطقـة وتعـرضهم لكـل احتمال وأقـول إن هذيـن الطبيبين استطاعا أن يقـوما بعمل فدائى رائع استحقا عنـه عن جدارة تكريـم الرئيس عبد الناصر لهما بمنحهما الأوسمة تقديرا لجهـدهما ولقد تعرضت الكثير من هذه المجمـوعات ومعهـا قياداتها لمواجهـة العدو والـوقوع فى أسره بـل ذهب البعض منهـم شهيدا لهذا الواجب. ولقـد سجل الجنود العائدون مـن سيناء على العدو غدره ووحشيتـه وخبثه سواء بالحرب النفسية التـى شنها عليهم بقصد تحطيم معنوياتهم أو بالتعذيب البدنى وترك الجرحى منهم دون علاج حتى وصل الكثيرون منهم فى حالة سيئة ـ ولقد ظل هذا العبء ملقى بالكامل على عاتق السويس لأيام عدة إلى أن بدأت القوات المسلحة فى تنظيم هذا الأمر وكم كـان رائعا وجميلا حين يصـل الضابـط أو الجندى ليجد مـن يستقبله بعصائر المانجو والفاكهـة ويحولون بينه وبين الماء حتى يرتوى ثـم يقدم له الماء بعد العصـائر ـ ثم ينقـل بعد ذلك إلى أحد مـراكز الإيواء حيـث يستجم وبعدهـا ينضم إلى وحدتـه ولقد ترك هذا الموقـف أثرا ووقعا طيبـا فى نفوس الكثيرين من ضباط وجنود قواتنا المسلحة وظلوا يحملون هذا الجميل لشعب السويس حتى بعد انتهاء العدوان.

صورة عبد الناصر

كانـت هناك صورة كبيرة من الخشـب للرئيس جمال عبد النـاصر معلقة على عامود بشاطىء «الماريكاب» لسان بور توفيق وبعد اختراق سيناء وصل جنود العـدو إلى قرب مكـان الصورة ونظـروا إليها مـن بعد ولكنهـم خشوا الاقتراب منها لشكهـم فى أن يكون هـذا كمينا لهم أو أن يكـون تحتها حقـل ألغام.

وعادوا فى اليوم التالى وأخذوا يتفحصون المكان واقتربوا من الصورة ولكنهم خشوا انتزاعها من مكانها.

وفى اليوم الثالث وصلت قواتهم المدرعة وأطلقت نيرانها على الصورة والعمود الذى يحملها فتطايرت قطعة وسقطت مع الصورة فى مياه القناة.

بعدها بدأ جنود العدو يتلقون الجنود الذين يصلون إلى الشاطىء ويطلبون من الشاطىء الآخر عن طريق القوارب التى تعبر القناة بالجنود العائدين وبالصياح بلغة عربية بظيخا حيث كان حر يوليو شديدا مقابل تسليم الجنود المتجمعين لديهم وتشاور المحافظ مع أمين الإتحاد الاشتراكى واتفقوا على تشوين كمية من البطيخ وكلما لاح على الشاطىء المقابل جندى أرسل لهم القارب يحمل البطيخ ليعود محملا بالجنود.

وهكذا استقر العدو على الشاطىء الشرقى لقناة السويس، ولم يكن يفصل الشاطىء الشرقى عن الشاطىء الغربى غير ١٨٠ مترا هى عرض القناة فى هذه المنطقة ولم يكن غريبا أن تسمع أصوات جنود العدو وبذاءاته وهو يسب جنودنا على الشاطىء الآخر واختار العدو هذا الموقع ليقيم عليه أحد حصون خط بارليف الذى عرف فيما بعد بموقع لسان بور توفيق الذى استولى عليه جنودنا كما سيأتى بعد.

أحداث فى حياة السويس

ليس أصعب ولا أشق على نفس أى مواطن سويسى من أن يضطر إلى مغادرة بلده وهو الذى يأسره تراب هذه البلدة وما تمتاز به من أسرية وهدوء وبساطة وقد أفاء الله عليها بمصادر رزق متعددة لم يضطر معها الناس تحت ضغط الظروف الاقتصادية إلى الهجرة طلبا للرزق بل العكس تماما فالسويس منطقة جذب سكانى للكثير من سكان المناطق المحيطة بها ويتمثل ذلك فى الروابط والجمعيات المنتشرة لأبناء الصعيد والشرقية والمنوفية وغيرها فالسويس مضيافة وهى بلد الغريب الذى يأتيها طلبا للرزق فإذا به بعد قليل ميسور الحال وفى رغد من العيش بل تجده قد اندمج فى مجتمع المدينة

وأصبح يفخر بانتمائه إليها ويعتز بها عن بلده وموطنه الأصلى وقد وضح ذلك جليا فى عمليات التهجير فالذين هاجروا إلى الصعيد كانوا يعتبرون أنفسهم وهم فى موطنهم الأصلى وبين أهليهم من أهل السويس وكذلك من ذهب إلى الشرقية والمنوفية وغيرها.

العدو يضرب المدينة

فى ١٤،١٥ يوليو ١٩٦٧ حاول العدو إنزال بعض الزوارق فى القناة حيث كان العدو قد أخذ يردد أنه يملك النصف الطولى للقناة المحازى للبر الشرقى ونحن لنا النصف المحازى للبر الغربى وكان الغرض من إنزال الزوارق هو رفع العلم الإسرائيلى على الشامندورات الموضوعة لتحديد المجرى الملاحى للقناة وما أن اقتربت القوارب من الشامندورة حتى تصدت لها قوات من المقاومة الشعبية بإطلاق النار عليها وشدت أزرها وحدات من القوات المسلحة وأحبطت محاولات العدو لرفع العلم الإسرئيلى على الشامندورة وسط القناة . يومها تمكنت المقاومة الشعبية من أسر ضابط وجندى اسرائيلى من القوات التى كان يحملها أحد الزوارق وكان هذا الضابط والجندى هم أول أسيرين يقعان فى أيدى القوات المسلحة بعد الخامس من يونيو - وإزاء هذا الموقف وفشل العدو فى تحقيق أغراضه وأهدافه أخذ يضرب المدنيين والأهداف المدنية كالمساجد والكنائس والمستشفيات وغيرها من المنشآت المدنية.

كما اشتركت طائرات العدو فى ضرب المدينة بالصواريخ والقنابل كما تعرضت مصانع البترول لقصف الطائرات فاندلعت فيها النيران إلا أن جموع العمال سارعت إلى مواقع الحريق وبدأت فى محاصرة النيران وإيقاف خطر الاشتعال وامتداد النيران إلى باقى المستودعات وفى اليوم التالى للحريق بدأت جموع العمال عملا آخر يتمثل فى إعادة تشغيل وإصلاح ما دمره العدو وعادت شعلة البترول مرة أخرى تنير سماء المدينة ولكن العدو الذى يهدف إلى إضعاف الروح المعنوية وإلى إشاعة الذعر بين المواطنين لجأ فى سبتمبر ١٩٦٧ إلى اعتداءات متكررة ركز فيها هذه المرة على ضرب الأحياء الآهلة بالسكان وتركز الضرب على حى الأربعين وفى ميدان الأربعين سقطت

صواريـخ وقنابل ولم تكـن المدينة قد أخليت بعـد من السكان وكـان الجميع يرفعـون شعار التمسـك بالأرض ورفض الهجـرة بل كـان كل واحـد منهم يسخر مـن التفكير فى مغادرة المدينة ويصف تـرك المدينة بالجبـن والخنوع وسقـط الشهداء والجرحـى بـالعشرات ولم تكف وقتهـا عـربات الإسعـاف بالمدينة لنقل الجرحى والشهداء وبدأت الجماهير تحمل طوايل الخبز بدلا من النقـالات وتستعمل عـربات الكـارو لتحمـل عليها الضحـايا والجرحـى إلى المستشفى وتهدم المسجد وتهدمت المبانى وتناثرت الأشلاء ووقفت سيارات النقل مصابـة يجلس فيها السائق وتباعـه قتلى فى مقاعدهم وعـربات الكارو يرقد تحتها حصانها الذى لفظ أنفاسه ـ الناس على المقهى استشهد بعضهم على المناضد والكراسى وكان لابد من تهجير السكان.

عملية التهجـير

بعد هذه المعركـة كان لابد من تخفيف الكثافة السكانيـة للمدينة ولم يكن هناك بد من إفساح المجال للمواجهة مع العدو حيث درج على تركيز مدفعيته وصواريخه على المناطـق السكانية والمدارس التى كانت لحسـن الحظ خالية من التـلاميذ ومـن أجل المحـافظة على أرواح الأبـرياء مـن النساء والأطفـال والشيوخ وحتـى نفوت على العـدو أغراضه قـررت اللجنة الـوزارية لـلأمن القـومـى فى اجتماعهـا يـوم ١٩٦٧/٩/٥ بحضـور محافظـى السـويـس والإسماعيلية وبور سعيد الشروع فورا فى تهجير السكان ممن ليس لهم عمل بالمدينـة والاحتفاظ فقط بـالحد الأدنى للعـاملين فى الحكومة والقطـاع العام اللازمين لاستمـرار العمل فى القطاعـات المختلفة وكذا أفـراد القطاع الخاص الذين يعملون فى خدمة المقيمين بالمدينة بعد التهجير.

وقامـت مديريـة الشئون الاجتماعية بعمـل مسح شـامل للمدينـة وذلك بتقسيمها إلى ثـلاثة اقسام يحتـوى كل قسم منهـا على عدد من الشيـاخات والشوارع وتم حصر مبدئى للأسر التى سيتم تهجيرها حسب خطة التهجير الموضوعة فى ذلك الوقت وبدأت خطة التهجير بالآتى:

١ـ هجـرة اختيارية لأسر العـاملين فى الحكومـة والقطاع العام مـع منح أرباب الأسر استمارات للعودة لعملهم وكـذا صرف استمارات مجانية لأفراد القطاع الخاص لتهجير أسرهم إلى المحـافظات التى يختارونها ونجحـت هذه الخطة فى تهجير ١١٦ ألف مواطن.

٢ـ هجرة إجباريـة كانت بالنسبة لغير القادرين على الإقامـة بوسائلهم فى المحافظـات المختلفة شملـت ٣٣١٨٧ مواطنا تـم تدبير أمـاكن لإقـامتهم فى محافظات الجيزة والفيوم وبنى سويف والمنيا.

٣ـ تهجير ٥٦١٣ مـواطنا مـن القطاع الزراعـى للإقـامة فى منطقـة أبيس بجوار الإسكندرية.

تحويل تلاميذ المدارس

على أثـر إغلاق المدارس فى أكتـوبـر ٦٧ / ١٩٦٨ بدأت مـديـرية التربيـة والتعليـم فى إتخاذ إجراءات لتيسير تحويـل التلاميـذ للمدارس المختلفـة على مستـوى الجمهوريـة واقتضت عمليـة التهجيرو وتحويل طـلاب وطالبـات المدارس بذل الكثير من الجهـد وأجريت الكثير من الإتصالات بـالوزارة وكذا الجامعات وأصـدر السيد وزيـر التربية والتعليـم قراراً بتعيين وكيـل وزارة لشئـون منطقـة القنـاة وصـدرت تعليمات الـوزارة إلى المنـاطـق التعليميـة بـالتجاوز عـن الإجـراءات التقليديـة فى عمليـات تحويـل الطلاب والإكتفـاء بالإستمارات الخاصة التى تحولها محافظة السويس وما فيها من بيانات بل صـدرت التعليمات بقبول الطـلاب بـالتجاوز أيضـا عـن كثـافة الفصـول واقتضت الضرورة تحويل جزء كبير مـن طلاب المدارس الخاصة إلى المدارس الأميرية فى المناطق التى لا توجد بها أنواع مماثلة لمدارسهم.

وقد تم بموجب هذه الإجراءات تحويل طلبة وطالبات السويس الذين يربو عددهم على ٦٠ ألف طـالب وطالبة دون حدوث مشاكل أو تعقيـدات بالرغم من دقـة الظروف وأمكن إتمام هذا العمـل خلال فترة قياسية لا تعـدو شـهرا واحدا.

تهجير القطـاع الزراعى

تقع المنطقة الزراعيـة فى السويس على إمتداد الشاطىء الغـربى من القناة وهى أكثـر المناطق تعرضـا للخطر وقت حـدوث الاشتباكات وكان لابـد من تهجير الفلاحين من سكان القطاع تأمينا لهم من ناحية ولإتاحة حرية الحركة للقوات المسلحـة من ناحيـة أخرى ، والمشكلة التـى برزت هنا هـى أن هجرة الفلاح تختلف عن ساكن المدينة لأن ساكن المدينة لا يحتاج لأكثر من مسكن لـلإقامـة أما الفـلاح فيحتاج إلى مسكـن لإقامتـه وأرض لزراعتهـا وحظيرة لماشيته، لابـد من توافر هـذه المقومات الثـلاث وفى مكان واحد باعتبـار هذه المقومـات هى مصـادر الإنتاج بـالنسبة للفـلاح كما أن عملية التهجير ذاتها تختلف أيضـا عن مثيـلاتها فى المدينة فلقد ضمـت قطارات التهجير عـربات لركوب الفلاحين وعربات أخرى للماشية وثـالثة للمعدات الزراعية والعربات الكارو.

وكـان المواطنون يطلقـون على هـذه القطارات سفينـة نـوح حيث تضـم الإنسـان والحيـوان والطيور بالإضافـة إلى المعدات ولم يتخلف المحافـظ عن توديـع أى فوج من المهاجـرين يغادر السـويس، وهجر القطاع الـزراعى إلى منطقة أبيـس ومريوط وهــى مناطق تابعـة للإصلاح الـزراعى كانـت معدة لتهجير فلاحين مــن الدلتا فـأعطيت الأولويـة لفلاحـى السويس بعـد إتفاق المحافظ مـع هيئة الإصلاح الزراعـى وقد وزعت الأرض الزراعيـة على ضوء البحث الذى أجرته الشئون الاجتماعية عن كل أسرة وبقى فى القطاع الزراعى بالسويس بعض الفلاحين والملاك للاستمـرار فى رعاية أرضهم ولقد كان من أعظـم الإنجازات تهجير سكـان هذا القطـاع بكـل مقومـات حياتهم العمليـة والاجتماعية إلى مجتمع له نفس خصائص مجتمعهم الذى خرجوا منه وبذلك تيسر لهم أن يستأنفوا حياتهم ونشاطهم دون إجحاف أو اغتراب وتحولوا إلى قوى منتجة فى أماكنهم الجديدة ولقـد فرضت عمليات التهجير على محافظى السويس وأمناء التنظيم السياسى ضرورة متابعة المهاجرين وزيارة مناطق الإيواء والمحافظات التـى تتركز فيها الهجرة الإجبارية بـل أصبح تقليدا لكل محافظ يأتى إلى المدينـة أن يزور أبناء السويس فى مناطـق التهجير بل كانت

المشاكل تنتظر زيارة المحافظ حتى يقوم بحلها.

وهكذا هجر المواطنون من السويس حتى يفوتوا على العدو أهدافه ويتيحوا لقواتهم المسلحة مجال الحركة وحتى لا يذهب الأبرياء ضحايا للعدوان الغادر.

وبقيت منهم بالمدينة فئات أبت مبارحة المدينة طوعا واختيارا وحملت على كواهلها مسئولية العمل في الهيئات والشركات والمصانع ومرافق الخدمات وفى القطاع الخاص وظلوا يحملون نبض السويس أمام كل زائر ويمثلون شعب السويس فى مواجهة أى محنة وكل نازلة، يهرعون إلى أداء الواجب ودفع الضريبة عند أول بادرة وقبل أى نداء.

فهذه هى السويس وهذا هو شعبها، لقد قدر للذين بقوا بين الأطلال أن يحملوا لواء المقاومة ومواجهة العدو فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣.

٢٤ أكتوبر ١٩٦٧ يوم الحريق

العدو ينتقم لإيلات

ذكرى انتقام العدو من بطولة قواتنا البحرية التى أغرقت له المدمرة إيلات إحدى أهم قطع أسطوله أمام شواطىء بور سعيد ـ نبهت العالم إلى أن أبناء مصر رابضين على شواطئها وقد أناروا ليل الهزيمة بصواريخهم التى أطاحت بإحدى قطعتين تفخر بهما بحرية إسرائيل.

لقد ظلت مصانع السويس تعمل بكامل طاقاتها الانتاجية منذ بدء العدوان حتى يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٦٧ إذا استثنينا الفترة القصيرة التى يعطل فيها الإنتاج جزئيا بسبب الغارات الجوية التى حدثت يومى ١٤،١٥ يوليو ١٩٦٧ وظلت شعلة البترول تضىء سماء السويس.

ولم يكن أمام العدو ما يستحق الانتقام منه سوى إطفاء هذه الشعلة المتوهجة فحدد للغدر موعدا تصور فيه ضخامة عدد الضحايا من البشر وهول التدمير الذى سيحدث ليشفى غليله وكانت الساعة الثانية والنصف موعدا لبدء الانتقام وموعدا لخروج عمال الوردية الأولى ودخول عمال

الـوردية الثـانيـة علاوة على وجـود بضعة مئـات مـن عمال البناء يقيمـون السواتـر الحجرية حول صهـاريج البترول ويعملون فى الإنشـاءات الأخرى وكانت المنطقة فى هذه الساعة تضم أكثر من ١٠ آلاف عامل.

تركزت الضربة الأولى على شركة النصر للبترول فاشتعلت الصهاريج فيها وتوالى الضرب وأمطرت الشركة بوابل من القذائف ثم انتقل القصف إلى شركة السـويس لتصنيـع البترول ثـم إلى شركة الأسمـدة والصنـاعات الكيماويـة واستمر الاشتباك ما يزيد عن أربع ساعات متواصلة وارتفعت ألسنة النيران واشتد اوارهـا وكان السحاب الأسود والـدخان يغطى سماء المدينـة ويخيم عليها واشتعلت المنطقة بأكملها مما كان لـه أبلغ الأثر فى نفس كل مواطن من أبناء السويـس بالنظر لما لهذه المصانـع فى نفس كل أسرة وكل فـرد من أبناء السويس من منـزلة خاصة إذ أن كل منهم قد تفتحـت عيناه على الزيتية كما يسميها أهـل السويس إنهم يفخرون بها لأنها سمـة مميزة لبلدهم ومـا من أسرة فى السويس إلا ومـن أفرادها من يعمـل فى الزيتية بل أن أسرا بـأكملها تعمل بها ولعـل هذا هو سر الحزن وسر الألم الصامـت الذى دفع بـالشباب وبالعمال إلى اقتحام هذه النيران لإنقاذ الزيتية ولقد عمل فيها الآباء وهى أمل الأبناء لقد بكى عمال الزينية يومها وبكى رؤسـاؤهم وهم يكافحون النار لأن هذه المصانع مصدر رزقهم أو كل عيشهم ، إنـه نوع من الوفاء عرف به أهل هذه المدينـة لكل شبر فيهـا ولكل مصنع بها بـل لكل حـارة وكل شـارع هذا الوفـاء دفع الكثير منهـم إلى أن يحولوا بين النـار وبين مستودعـات البترول البـاقيـة وبـدأ العمال فى قطـاعـات البترول المختلفـة فى النصر للبترول وفى السـويـس لتصنيـع البـترول فى محاولات الإطفـاء رغـم استمـرار الضرب وتساقط القنابل والصواريخ ومـا كاد الاشتباك ينتهى حتى اندفعت جموع العاملين نحو النيران بمعـاونة رجال الإطفاء الـذين وفدوا على السويـس من سائر أنحـاء الجمهورية والوزارات المختلفـة والقوات المسلحة ليشـاركوا فى إنقاذ المصانع مـن الحريق ونجدة المدينة التى وقفت أمـام العدو فى شجاعة وبطولة.

ونذكر هنـا نموذجا لفدائية وبطـولة عمالنا والعمل الخارق الـذى قام به

العامل محمد الصادق بشركة النصر للبترول الذى اندفع وصعد إلى قمة مستودع البترول وهو مشتعل ليضع خرطوم المادة الرغوية فى فتحة الصهريج من أعلى وأمكن إنقاذ المستودع واستحق هذا العامل تكريما ووساما.

بطولات أخرى نذكرها لرجال الإطفاء الذين وفدوا إلى السويس فقد قدم الكثيرون منهم نفسه وروحه على مسرح هذه المعركة المشتعلة ونيرانها ولقد كان الكثيرون منهم يصابون بحروق فى وجوههم وأيديهم من شدة الحرارة أثناء محاولاتهم الاقتراب من النار لمسافات بسيطة كى يكون عملهم أكثر تأثيرا رغم أنه كانت تخصص بعض الخراطيم لتبريد العمال والجنود الذين يلتحفون بالبطاطين العازلة وهم واقفون فى صمود يؤدون واجبهم بشجاعة فائقة أمكن معها إتمام إطفاء الحريق خلال ٦٠ ساعة فقط فى وقت كان يردد العدو أن الحريق سوف يستمر شهورا ومن العجيب أن عمال هذه الشركات بدأوا بعد الإطفاء محاولات الإصلاح وإعادة التشغيل وتطوع العمال للعمل ١٢ ساعة ليعوضوا النقص فى الأيدى العاملة نتيجة استدعاء الاحتياطى والحرس الوطنى وقسم العمال أنفسهم إلى ورديتين بدلا من ثلاث لمواصلة العمل ليل نهار.

إنه الإصرار على الصمود والإصرار على الحياة ورفض الهزيمة وإن شعب السويس الذى تعرضت مصانعه للحريق فى ٢٤ أكتوبر ١٩٦٧ قد استطاع أن يصلى العدو نيرانا وحمما يؤكد فيها بطولة جيشه وصحوة شعبه فى ٢٤ أكتوبر أيضا ولكن فى عام ١٩٧٣ .

قرار نقل مصانع السويس

إزاء تكرار اعتداءات العدو على مصانع البترول ومصانع الأسمدة وتعرضها للتدمير رغم المحاولات المستميتة التى بذلها عمال هذا القطاع فى إصلاح الأجهزة والمعدات عقب كل اعتداء وإطفاء النيران المشتعلة فى صهاريج البترول وإعادتها للتشغيل مرة بعد أخرى إلا أن العدو إتخذ منها هدفا دائما فى كل اعتداءاته، الأمر الذى من أجله صدر قرار نقل هذه المصانع

حفاظا عليها من ناحية ومن ناحية أخرى توزيعها على مناطق مختلفة بالجمهورية حتى لا تتركز فى مكان واحد كما هو الحال بالنسبة للسويس حيث تتركز فيها معامل البترول لكل من شركة النصر للبترول والسويس لتصنيع البترول وكانت السويس حتى ذلك الوقت تعتبر المعقل الرئيسى والوحيد لصناعة البترول فى مصر.

وكان قرار النقل يحدد لكل شركة الجهة التى ستنقل إليها فشركة السويس لتصنيع البترول حددت لها منطقة مسطرد لنقل منشآتها إليها أما شركة النصر للبترول فحددت لها محافظة الإسكندرية وشركة الأسمدة والصناعات الكيماوية حددت لها مدينة طلخا.

ووقع على عاتق عمال السويس ومهندسيها فى هذه الشركات عبء تفكيك هذه المصانع تحت ظروف القصف المدفعى والجوى وعليهم أيضا عبء بناء وإقامة هذه المصانع فى مواقعها الجديدة حيث أن خبرة الصناعات البترولية لا تتوافر إلا فى عمال السويس ووقع على عاتق المهندسين والعمال أيضا تدريب العمالة الجديدة فى هذه المصانع على هذه الصناعات الجديدة الوافدة إليهم حتى بدأت هذه المصانع فى العمل وكان للسويس فضل نشر الصناعات البترولية فى مصر وتطورت هذه الشركات فى مواقعها الجديدة ونمت فى مسطرد والإسكندرية حتى أصبحت قلاعا ضخمة تسهم فى الإنتاج والاقتصاد المصرى.

وقد اقتضت عملية التهجير ونقل المصانع اجراءات استثنائية فورية وسريعة تتخطى حاجز الروتين وتواجه أعباء المعركة ومن هنا قامت القيادة السياسية بتعيين نائبا لرئيس الجمهورية لشئون منطقة القناة ولديه كل الصلاحيات لمواجهة أى موقف وأذكر فى إحدى الجلسات التى عقدت بمكتب المحافظ وحضور نائب رئيس الجمهورية السيد على صبرى أن أثير موضوع ضرورة صرف بدل للعاملين على مستوى منطقة القناة يعينهم على تحمل أعباء تهجير أسرهم، وطرح الموضوع للمناقشة، اقترح البعض أن يسمى هذا البدل علاوة منطقة فكان الرد أن العلاوات يسرى عليها قرار تخفيض العلاوات بنسبة ٢٥٪ ونحن نريد أن يكون البدل كاملا غير منقوص واقترح

آخر أن يسمى بدل حرب فكانت أيضا هذه التسمية لها محاذيرها وتوالت الاقتراحات حتى اهتدى أحد الحاضرين إلى إطلاق تسمية لا تسرى عليها أى قيود فى القوانين القائمة بل لم ترد فيها أصلا واتفق على اصطلاح جديد لهذا البدل تحت مسمى مقابل التهجير وليس فى القانون ما يسمى بمقابل التهجير وهكذا خرج إلى الوجود مقابل التهجير بنسبة ٢٠٪ من المرتب تصرف لكل العاملين بمنطقة القناة.

وفى جلسة أخرى طرحت مشكلة إسكان بعض الفئات التى لم تجد لها مكانا للسكن وتم استعراض المناطق التى هاجر إليها المواطنون وكان المحافظ يستخدم علاقاته وإتصالاته بزملائه المحافظين لحجز وحدات سكنية فى مناطق الإسكان التى يقيمونها فى محافظاتهم لحساب المهجرين من أبناء السويس.

وذكر البعض أن مدينة نصر قد بنيت ولم يقبل أحد على تملك وحداتها منذ ثلاث سنوات وأنه يقترح أن تخصص بعض عماراتها لسكن من لم يجد مكانا على أن يقوم المهجرون بتأجيرها ثم ردها للشركة لبيعها بعد انتهاء العدوان .

وقام نائب الرئيس بالإتصال المباشر برئيس مجلس إدارة مدينة نصر واتفق معه على أن يذهب إليه صباح اليوم التالى مدير الإسكان فى محافظة السويس لتحديد العمارات التى ستقدمها الشركة.

بعد يومين كانت العمارة رقم ١٢ بمنطقة رابعة العدوية والمكونة من مائة وعشرة شقة تستقبل أول فوج من مهاجرى السويس.

وشغل المهجرون من الإسماعيلية وبور سعيد أحياء كاملة بمدينة نصر كان لهم فضل تعميرها وإشاعة الحياة فيها وأصبحت بعد ذلك منطقة جذب سكانى لسكان القاهرة الذين كانوا يأنفون من السكن فيها من قبل.

اشتباكات عام ١٩٦٨

شهدت السويس خلال عام ١٩٦٨ اشتباكات ثلاثة استطاعت قواتنا المسلحة خلالها أن تثبت وجودها وتؤكد فاعليتها فى مواجهة قوات العدو فى

منطقة قناة السويس واستطاع شعب السويس بوعيه وسرعة تحركه أن يؤكد صموده فى مواجهة العدوان وأن يفوت على العدو أغراضه فى تحقيق أهدافه ففى ٨ يوليو ١٩٦٨ شهدت السويس معركة المدفعية التى استطاعت فيها مدفعيتنا أن تواجه مدفعية العدو بقوة وتركيز شديدين عندما حاول العدو أن يضرب الأهداف المدنية فى السويس وخلال الساعات الأربع التى استغرقها الاشتباك ظهر بوضوح التطور والتقدم الذى أحرزته قواتنا وبدأت مرحلة جديدة بعد الانتهاء من مرحلة سميت بمرحلة الصمود والتى كانت تهدف إلى التقاط الأنفاس ومنع العدوان من تحقيق المزيد من المكاسب أو الاستيلاء على أرض جديدة كما كانت تهدف إلى كسب فترة من الهدوء تساعد على الخروج نفسيا ومعنويا من مرارة الهزيمة ومحاولة بناء خط دفاعى قوى ثم إعادة بناء القوات المسلحة بمفهوم جديد على ضوء الدرس المستفاد من المعركة وبدأت مرحلة جديدة اصطلح على تسميتها بمرحلة الردع أو الدفاع النشط والتى بدأت بالتقريب فى أغسطس ١٩٦٨ .

٨ سبتمبر ١٩٦٨

عاود العدو الكرة فلجأ إلى ضرب السويس وامتد الاشتباك من بورتوفيق جنوبا إلى البحيرات المرة شمالا وبالرغم من إمتداد ضرب العدو ليشمل جميع أنحاء المدينة إلا أن شعب السويس بما تهيأ له من التطعيم للمعركة استطاع بالدروس المستفادة من الاشتباكات السابقة أن يقلل الخسائر إلى أقل قدر ممكن .

٢٦ أكتوبر ١٩٦٨

شهدت السويس الاشتباك الثالث بين قواتنا وقوات العدو فى منطقة القناة خلال عام ١٩٦٨ وما إن بدأ العدو فى ضرب الأهداف المدنية فى بورتوفيق حتى سارعت قواتنا المسلحة بالرد الفورى والمباشر على أسلحة العدو ومدفعيته كما استطاعت أن تدمر صواريخ العدو أثناء انطلاقها من قواعدها أو إصابتها وتفجيرها فى الجو وهى فى طريقها إلى الأهداف المدنية فى بور توفيق والسويس ومن هنا أطلق على هذا الاشتباك معركة الصواريخ وقد لجأ العدو لتغطية خسائره إلى ضرب مصانع البترول والسماد ليرفع من معنويات

جنوده فى خط المواجهة أو يغطى موقف قواته أمام شعب إسرائيل الذى خلقت له الدعاية الصهيونية جوا أسطوريا بعد معارك يونيو ١٩٦٧ .

قالت الأهـــرام

فى ٢٨ أكتوبـر صدرت الأهـرام والصحف العـربية تحمـل أنباء الهجـوم الشامل بالمدفعية على طول الجبهة وذكر الأهرام أن قواتنا المسلحة قد وجهت أمس ضربة قاصمة إلى العدو دمرت له فيها قواعد الصواريخ التى حشدها فى مواجهـة مدينتى السـويس والإسماعيلية وكان العـدو قد أخذ فى حشـد هذه القواعـد وتجميعها منذ معركـة المدافع فى شهر سبتمبر الماضى حتـى تكون المدينتان تحت رحمة قواتـه وقد بدأت المعركـة بعد أن وجه العدو فى السـاعة الرابعة وخمسين دقيقة قذائفه إلى بور توفيق فدمر بعض المنازل.

وصدرت عن القيادة العامة للقوات المسلحة البلاغات التالية:

البيان رقم «١»

قام العدو فى الساعة ٤,٥٠ دقيقة من بعد ظهر اليوم بتدمير عدة منازل فى بور تـوفيق وقد استخـدم العدو فى عدوانه الـلاإنسانى الصـواريخ الأرض أرض من عيار ٢١٦ ملليمتر والتى أعدها من قبل فى مواجهة مدن القناة لهدم المنازل وقتـل المواطنين الأبريـاء وعلى أثر ذلـك كلفت التشكيـلات الميدانيـة المتمـركـزة فى منطقـة القنـاة بـالتعـامـل مـع العـدو الإسرائيلى وتـدمير صواريخـــه.

البيان رقم «٢»

فى تمام الساعـة ٤,٥٠ قامت جميـع أسلحة الـرمى الخفيفة والثقيلـة من تشكيلاتنـا الميدانيـة فى منطقة القنـاة بقصف مـركز ونيران تـدميرية ضـد صواريخ العدو وعلى قواته المسلحة بقصـد إسكاته وتدميرها ويحاول العدو الآن مواصلـة إطلاق النيران ولكـن نيران مدفعيتنـا أعجزتـه عن إتمام ذلـك ولاتزال الاشتبكات مستمرة.

البيان رقم «٣»

فور قيام العدو بإطلاق نيران صواريخه على مدينة بور توفيق قامت قواتنا المسلحة بقصف تدميرى على جميع صواريخ العدو على طول الجبهة ثم تراشق فردى من بعض الأسلحة ردا على نيرانها وقد أوقفت النيران من الجانبين فى الساعة السادسة مساء اليوم.

البيان رقم «٤»

خسائر العدو تدمير ١٩ دبابة ـ ١٤ عربة مدرعة نصف جنزير — ١٠ مواقع صواريخ ـ ٢٨ دشمة مدفع ماكينة ـ ١٦ نقطة ملاحظة أرضية ـ ٣ مراكز قيادة ـ ٦ مخازن وقود وذخيرة ـ ٣ مدافع عيار ١٠٦ مليمتر ـ كما تم إسكات الوحدات التالية:

٣ مواقع بطارية مدفعية متوسطة ـ ٧ مواقع بطارية ١٠٥ ملليمتر وموقعى مدفعية مضادة للطائرات وموقعى مدفعية هاون كما تم إحراق ٦ مناطق شئون إدارية شوهدت والنيران مشتعلة فيها وتمت رؤية هذه الحرائق لسكان مدينتى السويس والإسماعيلية.

فكانت خسارة العدو فى الأفراد عدد كبير من القتلى والجرحى واستخدم العدو عدد كبير من طائرات الهليوكبتر فى إخلاء هذه الخسائر.

وقال يوسف تكوان ممثل إسرائيل الدائم فى الأمم المتحدة فى خطاب إلى رئيس مجلس الأمن إن قوة مصرية عبرت قناة السويس إلى سيناء حيث اشتبكت مع القوات الإسرائيلية قرب ممر متلا كما أن قوة مصرية أخرى حاولت عبور القناة.

ومع محاولات إسرائيل لضرب العمق المصرى بالطيران بالإضافة إلى منطقة القناة ومع عنف الردع المصرى وخسائر الإسرائيليين على الجبهة انتهى أملهم فى أن تكون الجبهة التى أمامهم جبهة ساكنة مستسلمة وانتهى أملهم أيضا فى أن تكون الحرب قد انتهت لذلك عمدوا إلى خطوتين جديدتين:

أولا: تحصين أنفسهم على الضفة الشرقية إزاء قوة النيران المصرية

المتزايدة ومن هنا ولدت فكرة بناء خط بارليف الأول على طول خط المواجهة:

نشأة خط بارليف

الصور الأولى التى التقطت عام ١٩٦٧ على خط القناة تبين أن الأمر كان مجرد خنادق مبعثرة حفرها الجنود الإسرائيليون وأخفيت بالشبكات المعدنية وقد غطيت هذه الشبكات المعدنية بدورها بأكياس الرمل وقطع من الأحجار وقد أخذت هذه الخنادق تزداد تحصيناً بالتدريج إلى درجة أنها أصبحت دشما تخفيها سواتر من الأتربة وفيما بعد دعمت هذه السواتر وأقيمت لها حواجز من القضبان الحديدية التى عثر عليها فى سيناء وكان ذلك بداية التجهيز الهندسى الإسرائيلى على الضفة الشرقية للقناة.

وعندما أصبح واضحا أن مصر عازمة على الاستمرار فى حرب الاستنزاف فإن خط قناة السويس قد أصبح بدوره خطا حصينا

مراحل إنشاء خط بارليف : «١»

أنجز بناء خط بارليف على ثلاث مراحل ففى المرحلة الأولى وحتى القصف الكبير بالمدفعية المصرية عام ١٩٦٨ أثبت الضرب المستمر أن المواقع لاتصمد لقوة تلك النيران وأن الإبقاء على الجنود فى تلك الظروف يعرضهم للخطر واستغرقت المرحلة الثانية الفترة التى دارت فيها حرب الاستنزاف حتى اغسطس ١٩٧٠ وفى أول إيقاف لإطلاق النار الذى استمر ثلاثة شهور كان هناك سباق حقيقى مع الزمن فلقد كانوا يخشون أن تعود المدافع لكى تدوى بعد تلك الشهور الثلاثة ولما طال وقف إطلاق النار أخذوا يشيدون خطا دفاعيا ثانيا على سبعة أو ثمانية كم من الخط الأول المطل على قناة السويس وكان الخط مقرا للوحدات المدرعة التى كان يجب أن تجيىء فى حالة حدوث عبور للقناة لكى تستقبل القوات المسلحة المصرية من مواقع أعدت مقدما

(١) لواء مهندس أ.ح متقاعد أحمد شوقى فراج ـ مجلة النصر عدد أكتوبر ١٩٩٨

لتحول دون إقامة رؤوس كبارى مصرية وخلف هذا الخط الثانى تم بناء معسكرات المؤخرة وزودت بمدفعية ودفاع جوى فى غاية القوة ولقد أراد العدو أن يجعل من المانع المائى الفريد الذى تشكله قناة السويس سدا منيعا يحول بين جيش مصر وأرض مصر فى سيناء فالتفت إلى السواتر المتناثرة شرق القناة نتيجة لتطهيرها المستمر فلم يكتف برفعها نحو السماء بل قام بإزاحتها غربا حتى لامست حافة مياه القناة تماما بزاوية حادة ليضع أمام المقاتل المصرى مزيدا من العقبات وأن ينمى فى وجدانه شعورا بالعجز واليأس ثم أقام داخل هذه السواتر وفوق قمتها نقطا حصينة تكلف إنشاؤها ٥٠٠ مليون دولار تقريبا.

ما هية النقطة الحصينة

تبلغ مساحة النقطة الحصينة والتى يبلغ عددها ٢٢ نقطة ٤٠٠٠ متر مربع أو أكثر وهى عبارة عن منشأة هندسية معقدة تتكون من عدة طوابق تغوص فى باطن الأرض وتعلو حتى تصل إلى قمة الساتر ويتكون الطابق الواحد من عدة دشم «غرف» من الأسمنت المسلح المقوى بقضبان حديدية وألواح الصلب ويفصل كل طابق عن الآخر طبقة من القضبان الحديدية والخرسانة المسلحة والرمال والأحجار.

وقد جهزت كل دشمة بعدة فتحات تمكنها من الاشتباك فى مختلف الإتجاهات هذا فضلا عن دشم أخرى مجهزة لأسلحة المدفعية والدبابات وتتصل جميع هذه التجهيزات ببعضها البعض عن طريق خنادق مواصلات عميقة مبطنة بألواح الصاج وشكاير الرمل وقد وفرت هذه التحصينات والأعمال الهندسية المختلفة وقاية للنقط القوية ضد القنابل الثقيلة حتى ألف رطل أو يزيد.

ولزيادة مناعة النقط الحصينة أحاطها العدو بنطاقات كثيفة من الأسلاك الشائكة وحقول الألغام المضادة للدبابات والأفراد والتى تبلغ عمقها حوالى ٢٠٠ م كما جهز العدو بعض النقط بخزانات الوقود والتى تخرج منها مواسير تخترق جسم الساتر الرملى ليتسرب خلالها الوقود لتغطية سطح القناة ولإشعالها حتى تتحول مياهها إلى سطح هائل من اللهب ترتفع ألسنته

الحارقة وتصل درجة حرارته إلى ٧٠٠ درجة مئوية وذلك فى حالة اقتحام المصريين للقناة وكان ذلك هو نتاج الخبرة المكتسبة من تحصينات مسارح الحرب المعاصرة.

وقد أقيمت المواقع الرئيسية فى مواجهة كل من بور توفيق وفى مواجهة السويس وفى الوسط فى مواجهة الإسماعيلية وفى محور القنطرة وعلى بعد عشرة كم شرق بور فؤاد وقد بلغت شبكة هذه الحصون ٣٦ موقعا وهى تمثل جزءاً من مجموع الخط الذى كانت تدخل عليه التحسينات عاما بعد آخر وكانت تغطى هذه المواقع بمصطبة مضادة للدبابات وللقنابل تتكون من أقفاص من الحديد بداخلها أحجار ترص فى طبقات على شكل هرم فوق الموقع المراد تحصينه بالإضافة إلى تزويدها من الداخل بأجهزة تكييف الهواء والمراوح والمياه وخزائن حفظ الطعام ومطابخ محدثة وأجهزة إتصال حتى تصمد أطول فترة ممكنة أمام الحصار علاوة على تزويدها بقوة نيران كبيرة.

ثانيا : القيام بعمليات جوية فى العمق المصرى فشلت جميعها ولم تحقق أهدافها وكانت معارك المدفعية تجبر الإسرائيليين على تحصين مواقعهم بحيث تحمى جنودهم من القنابل ومحاولتهم ضرب العمق المصرى إيذانا بمرحلة جديدة تعتبر أخطر مراحل المواجهة وهى التى سميت بحرب الاستنزاف.

وشهدت السويس أعنف المعارك فى هذه المرحلة التى وقعت فيها معارك لسان بور توفيق والجزيرة الخضراء وشدوان.

وقامت الضفادع البشرية المصرية بعمليتها الجريئة فى ميناء إيلات حيث اقتحمت مياه الميناء رغم الموانع والألغام البحرية وهاجمت ودمرت قطعا بحرية إسرائيلية ومنشآت كثيرة فى الميناء.

ولعل أخطر صراع بين الطرفين كان يحتدم حول تصميم مصر على إنشاء شبكات الصواريخ المضادة للطائرات وبين استماتة العدو لمنع ذلك بأى ثمن مستخدما سلاحه الجوى ليل نهار وما إن بدأت شبكات الصواريخ تعمل حتى قالت عنها إسرائيل إنها خلقت موقفا جديدا تماما وعقد الجنرال بارليف

مؤتمرا صحفيا فى القدس ونشر على الصحفيين خريطة لمنطقة القناة حدد فيها ١٢ موقعا باللون الأحمر قال إنها لبطاريات سام ٢ وقال إن هدف المصريين من إنشاء هذه الشبكة الجديدة هو تدمير التفوق الجوى الإسرائيلى فى الجبهة وبالتالى تمكين القوات المصرية من البدء فى عمليات هجومية.

وقد تساقطت طائرات العدو أمام دفاعنا الجوى ثم أمام طائراتنا حتى أعلن قبول مبادرة روجرز ووقف إطلاق النار.

وكان قبول هذه المبادرة من وجهة النظر المصرية فرصة لاستكمال بناء حائط الصواريخ الذى كان ركيزة أساسية فى حماية العبور العظيم فى السادس من أكتوبر سنة ٧٣.

عمليات وأبطال سبقوا إلى الشهادة

فى هذه المرحلة كانت المقاومة التى بدأت عقب الهزيمة مباشرة فى يونيو هى الطريق الذى مهد لانتصارات أكتوبر ورغم أن هذه المرحلة هى ما اصطلح على تسميته بمرحلة الصمود والتمسك بالأرض ومنع العدو من التقدم، إلا أن الأعمال التى قام بها شباب المقاومة الشعبية فى السويس كانت تفوق بكثير بل تتعدى الخطوط الحمراء التى حددت لهذه المرحلة.

والسطور التالية تسجل لهؤلاء الشباب الذين خرج من بينهم رجال منظمة سيناء العربية بعد أن صقلتهم التجارب واجتازوا برامج التدريب المتقدمة التى أهلتهم للتعامل مع العدو بكل إمكاناته وإحداث أكبر قدر من الخسائر بين قواته.

وبعد هذه الفترة الطويلة من الزمن يذكر أحمد العطيفى وعبد المنعم النادى من رجال منظمة سيناء ـ وبعد أن تسلل الشعر الأبيض إلى رؤوسهم ولحاهم ـ بعض الأحداث والعمليات التى تمت فى هذه الفترة:

عملية البناكى الكبيرة (١): والتى كانت تهدف إلى اختطاف قائد المخابرات

(١) البناكى منطقة بجوار حمام فرعون

الإسرائيلية حيث تم رصـد التحركات وضبط التوقيت والتـدريب على التنفيذ وتم ذلك وفق تخطيط دقيق ودقة متناهية.

فى اليوم المحـدد ركبت المجموعـة لنشاً مملوكا لأحـد البامبوطيـة ومعهم الدليل والمرشد عم محمد المنيفى وأحمد الجمـل ، ويتحدث الفدائيون عن عم محمد المنيفى رغم كبر سنه وضعف بنيته إلا أن خبرته واسعة فهو يستطيع تحديـد مواقـع صيـد الأسماك ويحدد أنواعهـا أيضـا، كان يسير فى البحـر ويتعرف على المناطق المختلفة كأنه يتعرف على منازل جيرانه وحوارى الحى الذى يسكن فيـه إنه يسير فى البحر كما يسير فى شارع يعرفه وقـد أخرجتهم المخابرات من السجن خصيصا لهذه العملية .

تحرك القارب وعلى ظهـره ثمانية عشر فـدائيا يلبسـون ملابـس ممزقـة وبالية البعض منهم يلبس جوالا أحدث به فتحات من أعلى ليخرج منها رأسه وذراعه وآخر يلبس بنطلونا ممزقا وهكذا باقى الأفراد وسار اللنش إلى المواقع المحددة للنزول ، وقبل الوصول بمسافة تقل عن المائة متر تعطل اللنش وهو ما لم يكن فى الحسبـان فقد توقف الموتـور وتسرب الوقود وظلوا فى مـوقعهم يومين ، ومن حسن حظهم أن اللنش كـان من الصغر بحيث لم تلتقطه أجهزة الرادار المعاديـة وأخذوا فى الإتصال بقيادتهم ولكن لم تـأت لهم أية نجدة أو إمداد لأنهم كانـوا يتحدثون بمصطلحات وشفرة غير متفـق عليها لأن تعطل اللنـش لم يوضـع فى الحسبـان ، وكانـوا يخشون الإفصـاح عـن موقعهـم ومشكلتهم خـوفا مـن الوقوع فى يـد العدو حيـث أن الإتصالات الـلاسلكية مكشوفة ويلتقطها العدو.

ولم يكن هناك بد من المغامرة ـــ فيتحدثوا إلى قيادتهم مباشرة وبصراحة وكان هناك احتمال أن يأتـى العدو أولا قبل وصول النجدة التى تـأخرت عن التوقيت الذى قدروه ولهذا استعدوا للاشتباك بالعدو بمجرد الاقتراب منهم.

بعد فترة طويلـة خرجت لنشات الطـوربيد من ميناء الأدبيـة للبحث عنهم ولكن حجم اللنش أيضا كان عائقـا أمام لنشات الإنقاذ فلم تستطع راداراتها الاهتداء إلى موقعهم ـ فأعادوا الإتصال مرة أخرى وطلبوا أن يكون فى مقدمة اللنش وعلى سطحه قـائدهم الرائد يحيى شبـابك ـ حتى يستطيعـوا التعرف

على اللنشات ، وفعـلا تم لهم ما أرادوا ووصلـت لنشات الطوربيـد وأنقذتهم تحت غطاء من القوات الجوية حيث تنبه العدو إلى ما يحدث .

وحين استفسروا عن سبب تـأخير وصول النجدة إليهم بعـد أن أفصحوا بصراحة عـن موقعهـم قيل لهم أن القـاعدة البحـرية فى السـويس التقطـت الإشارة التـى أبلغتها إلى قيـادة القوات البحـرية فى الإسكنـدرية ثـم القيادة العسكرية حتى وصلت إلى القيادة السياسيـة العليا ـ فأصدر الرئيس جمال عبد النـاصر أمره بخروج لنشـات الطوربيـد تحت غطاء من القـوات الجوية لإنقاذ المجمـوعة ــ وحدثت يـومها معـركة جويـة نجح قـائد اللنشات تحت حمايتها فى الوصول إلى مكان آمن على الشاطىء وتم إنقاذ الرجال.

الشهيد سعيد البشتلى

سـألت العطيفى عن ظروف استشهاد سـعيد البشتلى الذى ذكر قناوى أنه قد استشـهد فى ٣١ / ٣ / ١٩٧٠ وكنت أظن خطأ أنه قد استشـهد على الشـاطىء الغربى للقناة برصاص قناص إسرائيلى.

أجـاب العطيفى الحقيقـة أن الشـهيـد سعيـد محمد محمـود البشتلى قـد استشـهـد أثناء إحـدى عمليات الاستطـلاع على الشـاطـىء الشرقى للقنـاة فى منطقة لســان بور توفيـق حيث لم تكن النقطـة الحصينة قد انشـأت بعد ـ وكان العدو يتخذ من بعض الهناجر القديمة ملجأ لقواته وفى حماية دبابتين ـ وكان سعيد ضمن مجموعة الشهيد سلطـان التى يقع مركز قيادتها فى عمارة المنوس المواجهة للقناة.

عبرت المجموعة المكـونة من ٦ فدائيين أحمد العطيفـى ، إبراهيم سليمان، محمـود عـواد ، قنـاوى، سعيـد ،ليلا وعنـد صـلاة الفجـر بـدأنـا نصلى فى مجموعتين وبدأت المجموعة الثانية الصلاة يؤمها سعيد البشتلى وكان سعيد طويل القامة فأطلق عليه قناص إسرائيلى الرصاص فأصابه فى رأسه.

إتصلنا بـالقيادة التـى أمرت بـإنهاء العملية إلا أنها شـددت على ضرورة إحضار جثمان الشـهيـد مهما كان الثمـن ـ وفعـلا أنهينا العمليـة وأحضرنا الشهيد حيـث شيعه زملاؤه وأصدقـاؤه وأسرته وذهب إلى رحاب ربـه فكان

أول شهيد من المقاومة الشعبية.

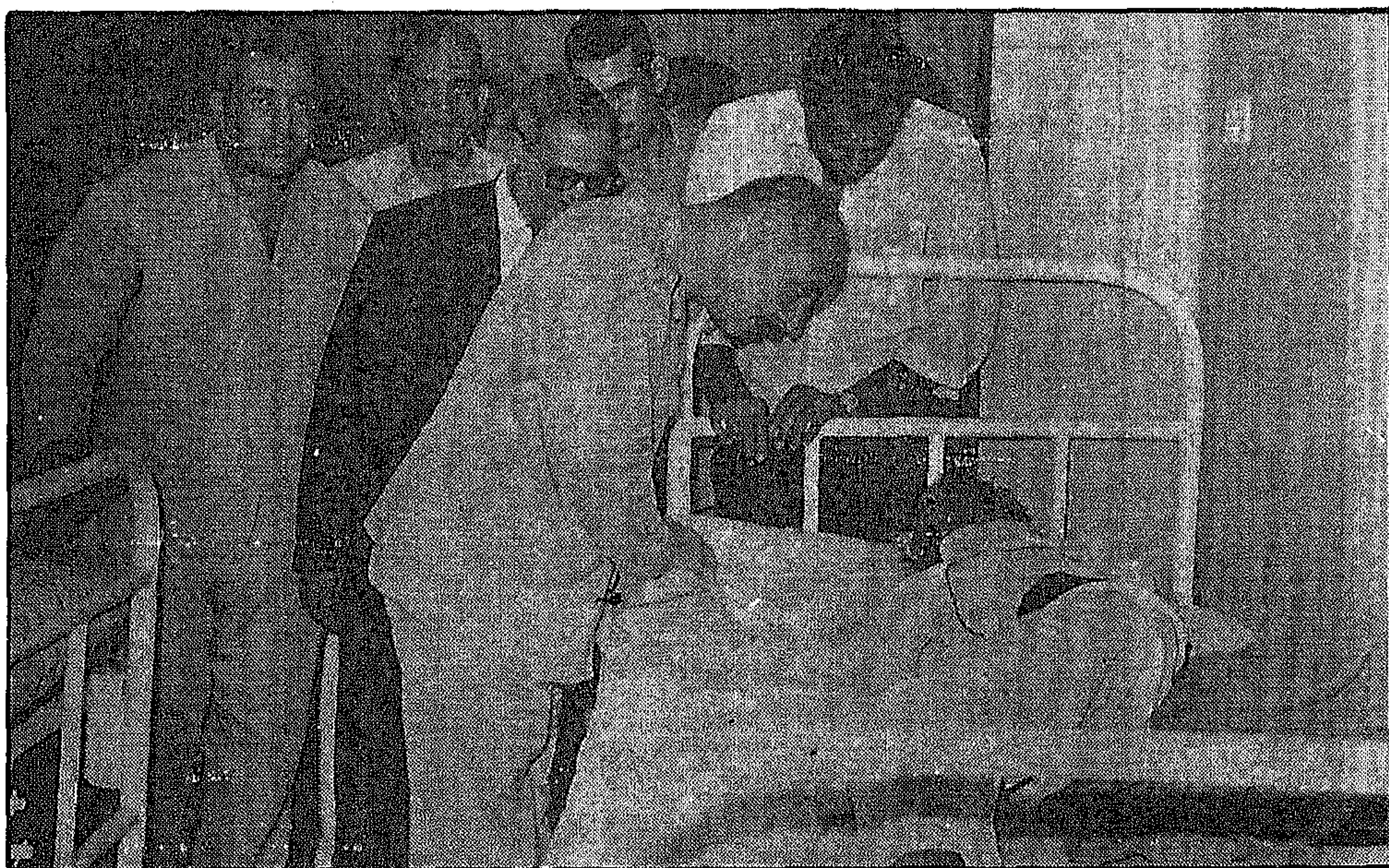
الشهيد مصطفى أبو هاشم: يقول عبد المنعم قناوى : كنا فى أرض ملعب نادى السويس للتدريب حيث كنا نتخذه ميدانا ومخزنا لمهماتنا وأسلحتنا.

وحدثت غارة جوية على مواقع المدفعية التى كانت تقع خلف النادى - توقعنا أن الطائرات قد اكتشفت موقعنا حيث كانت مهمات التدريب فى أرض النادى وإتفقنا على ضرورة إنهاء التدريب والتفرق بسرعة ومغادرة المكان وفعلا تم الإخلاء بسرعة ولم يتخلف منا سوى مصطفى أبو هاشم الذى كان فى أحد المخازن المقامة تحت المدرج وكانت به كميات من زجاجات الملوتوف التى انفجرت بمجرد إصابتها واشتعلت بها النيران التى أمسكت بملابسه فحاول إطفاء نفسه بالجرى والتمرغ فى رمال ملعب كرة السلة ولكن الهواء كان شديدا وانتشرت النيران فى كل ملابسه — وعندما لاحظنا انبعاث الدخان من أرض النادى عدناسريعا ولكن القضاء كان أسرع منا وانتقل الشهيد إلى جوار ربه. وكان الشهيد الثانى من المقاومة الشعبية ولم تكن منظمة سيناء قد تكونت بعد.

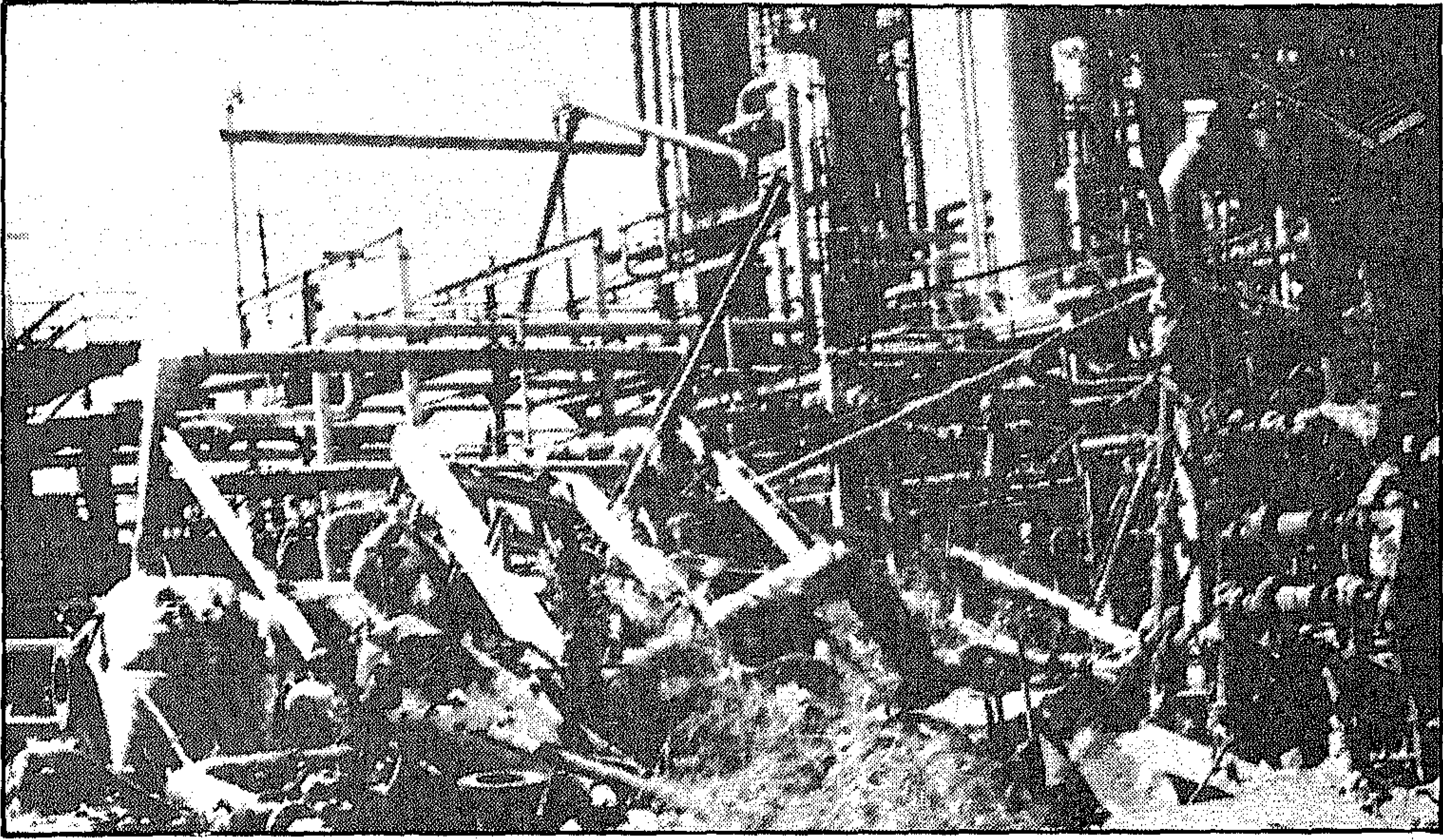




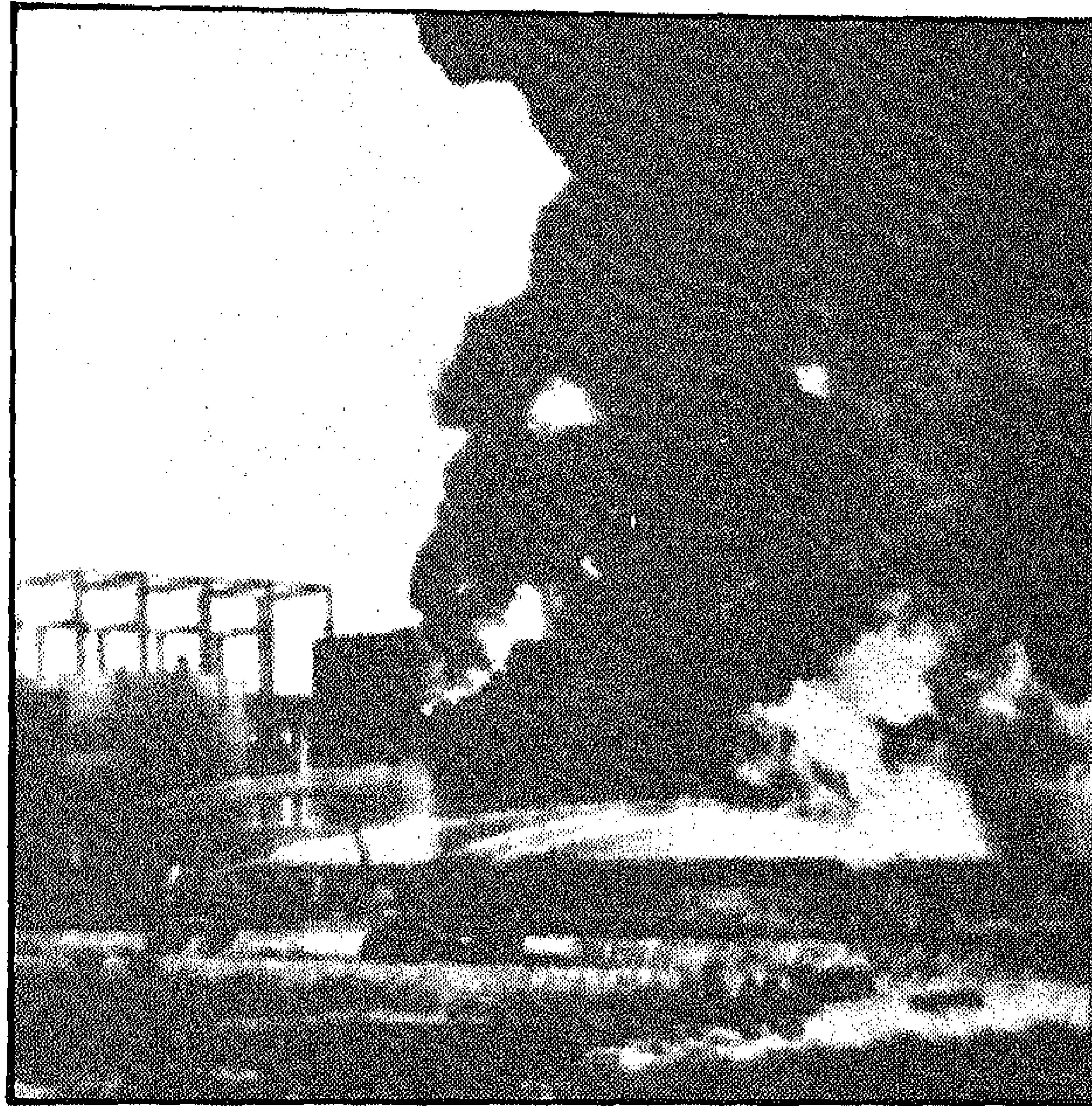
حامد محمود
محافظ السويس



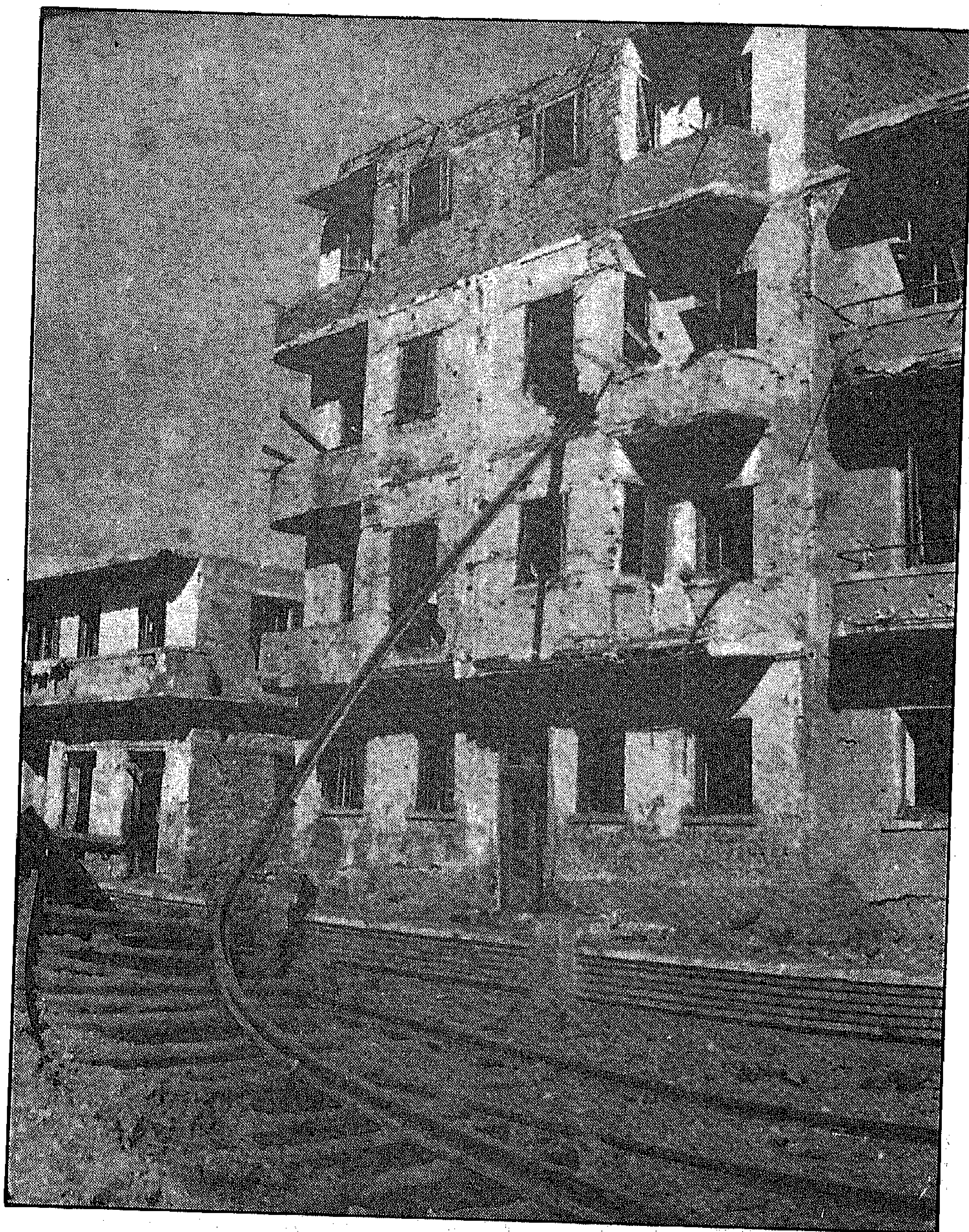
المحافظ فى المستشفى لزيارة الجرحى بعد معركة ١٤ و١٥ يوليو ١٩٦٧



مصانع البترول وقد دمرها القصف المدفعي



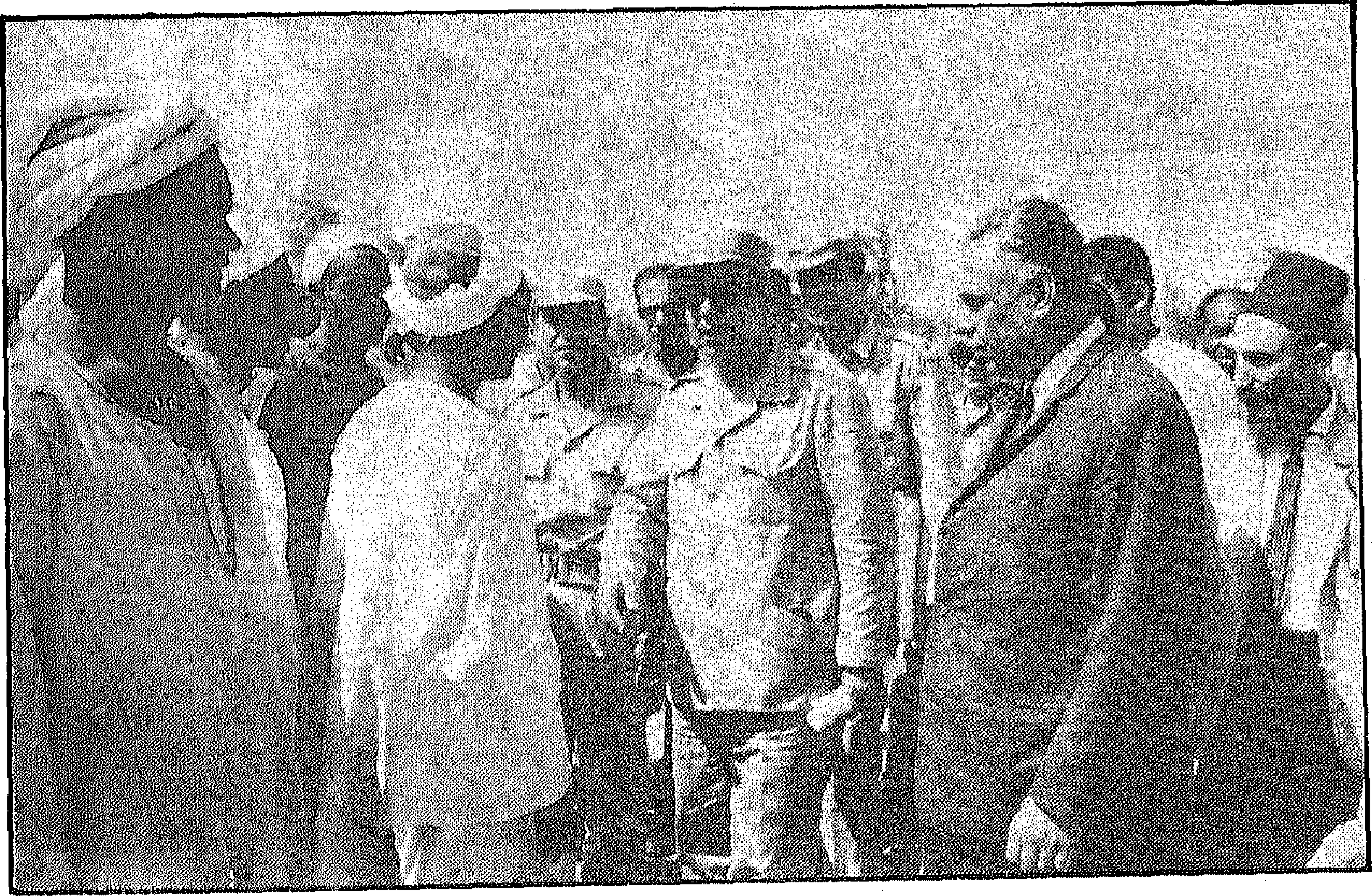
يوم الحريق حيث ركز العدو قصفه على مستودعات وشركات البترول



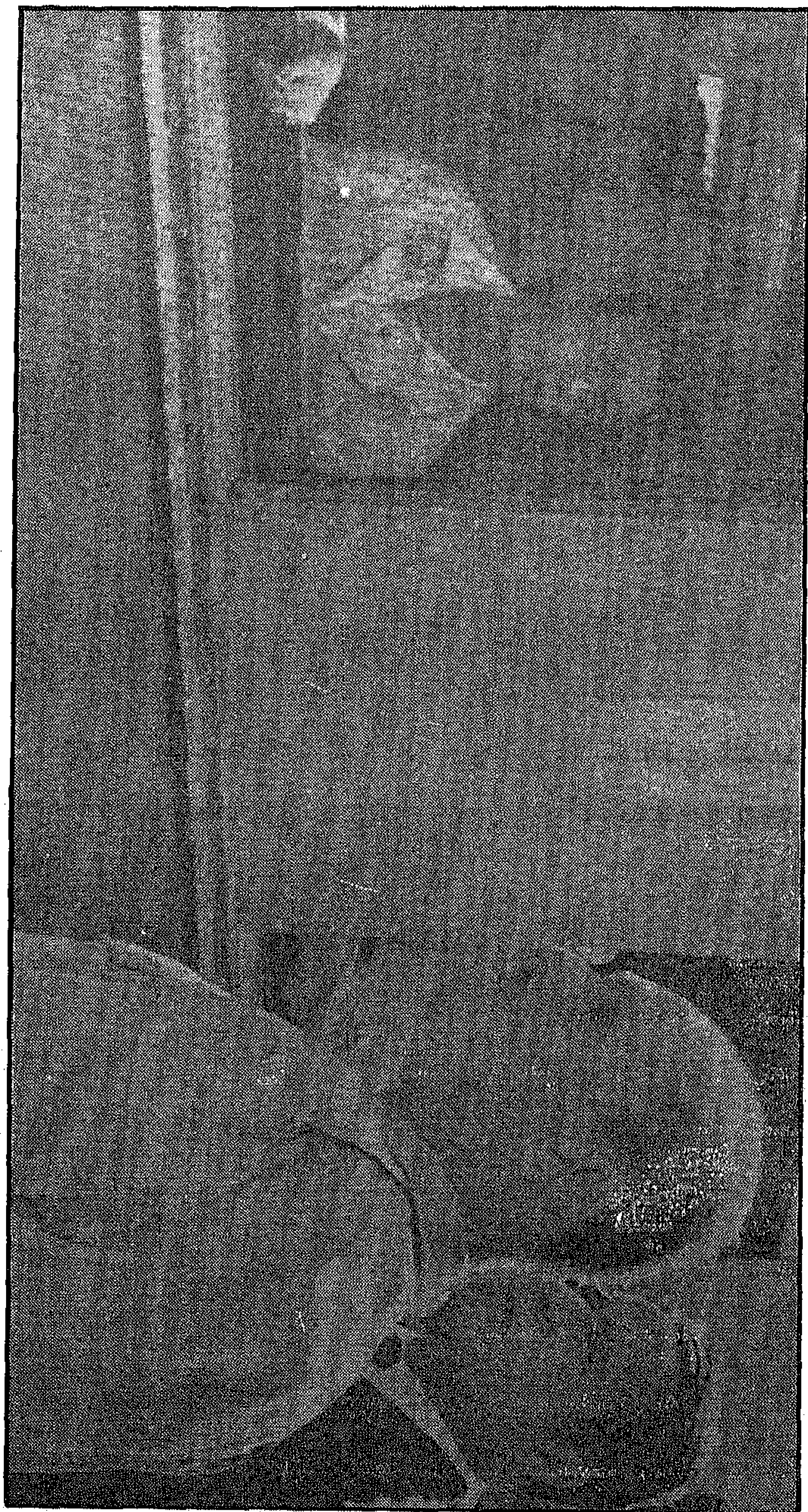
سجلت الكاميرا هذه اللقطة النادرة بعد أحد الاشتباكات التي اشتركت فيها المدفعية والطيران . ويرى قضيب السكة الحديد وقد ارتفع إلى الدور الثالث من المبنى



بلغت نسبة التدمير فى السويس ٨٥٪ من مبانيها



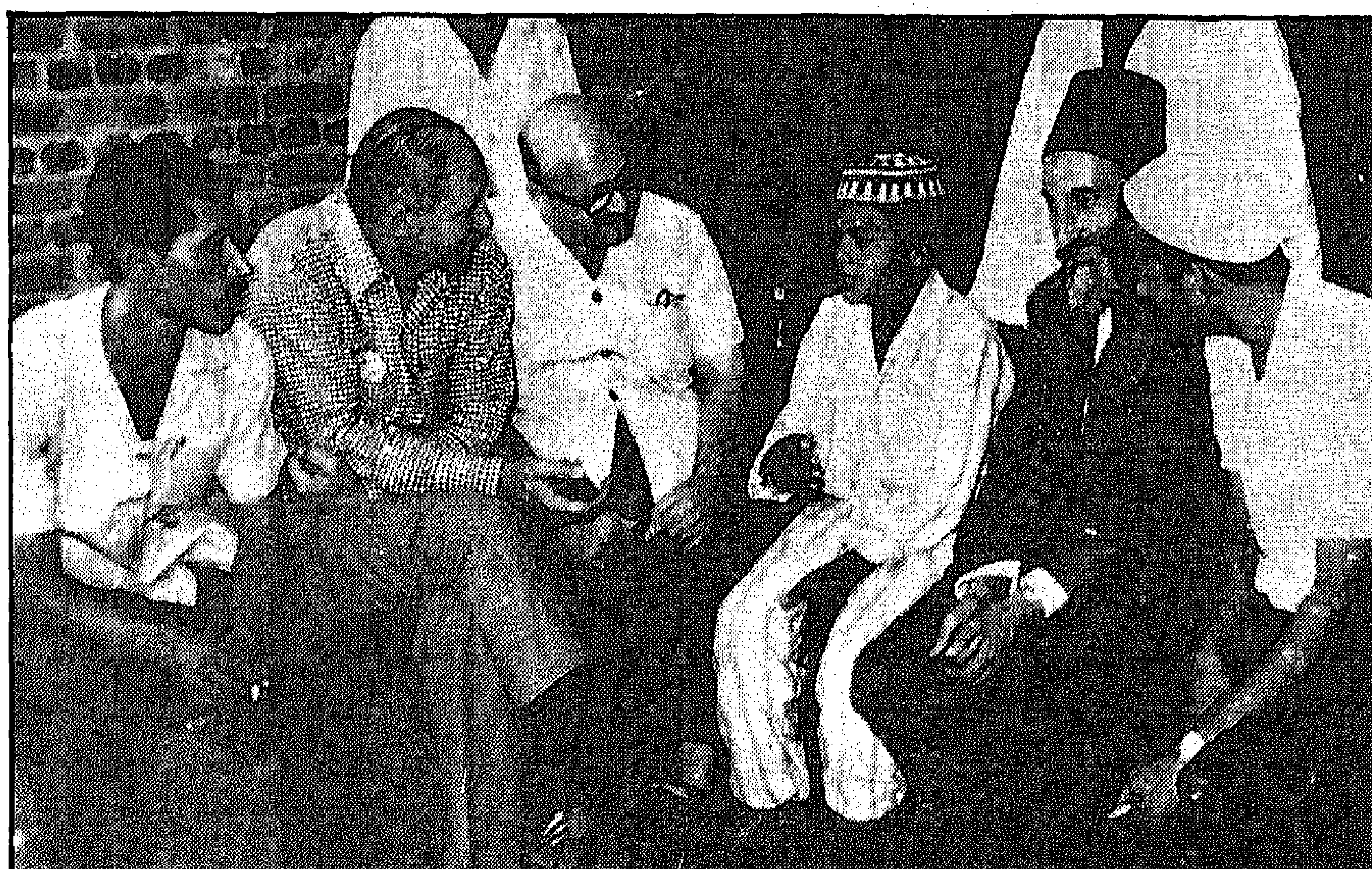
حامد محمود والحاج حافظ سلامة والمهندس جمال سعد أمين الإتحاد الاشتراكى مع أبناء القطاع الريفى قبل تهجيرهم



المحافظ وأمين الإتحاد الإشتراكي يودعان المهاجرين وهم يستقلون القطار للمحافظات الضيفة



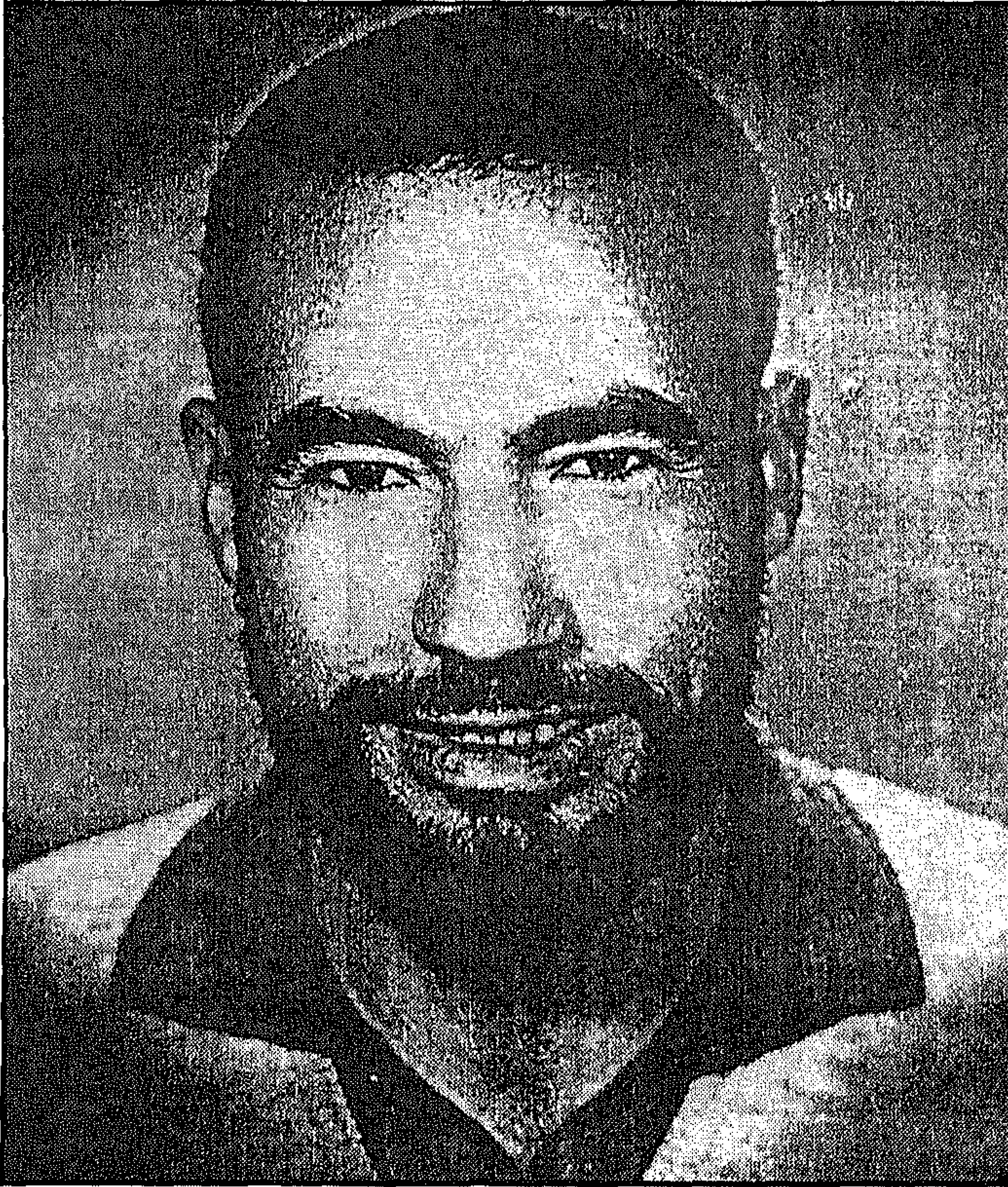
إحدى طائرات العدو التى أسقطها دفاعنا الجوى وقد تجمع المواطنون لمشاهدتها



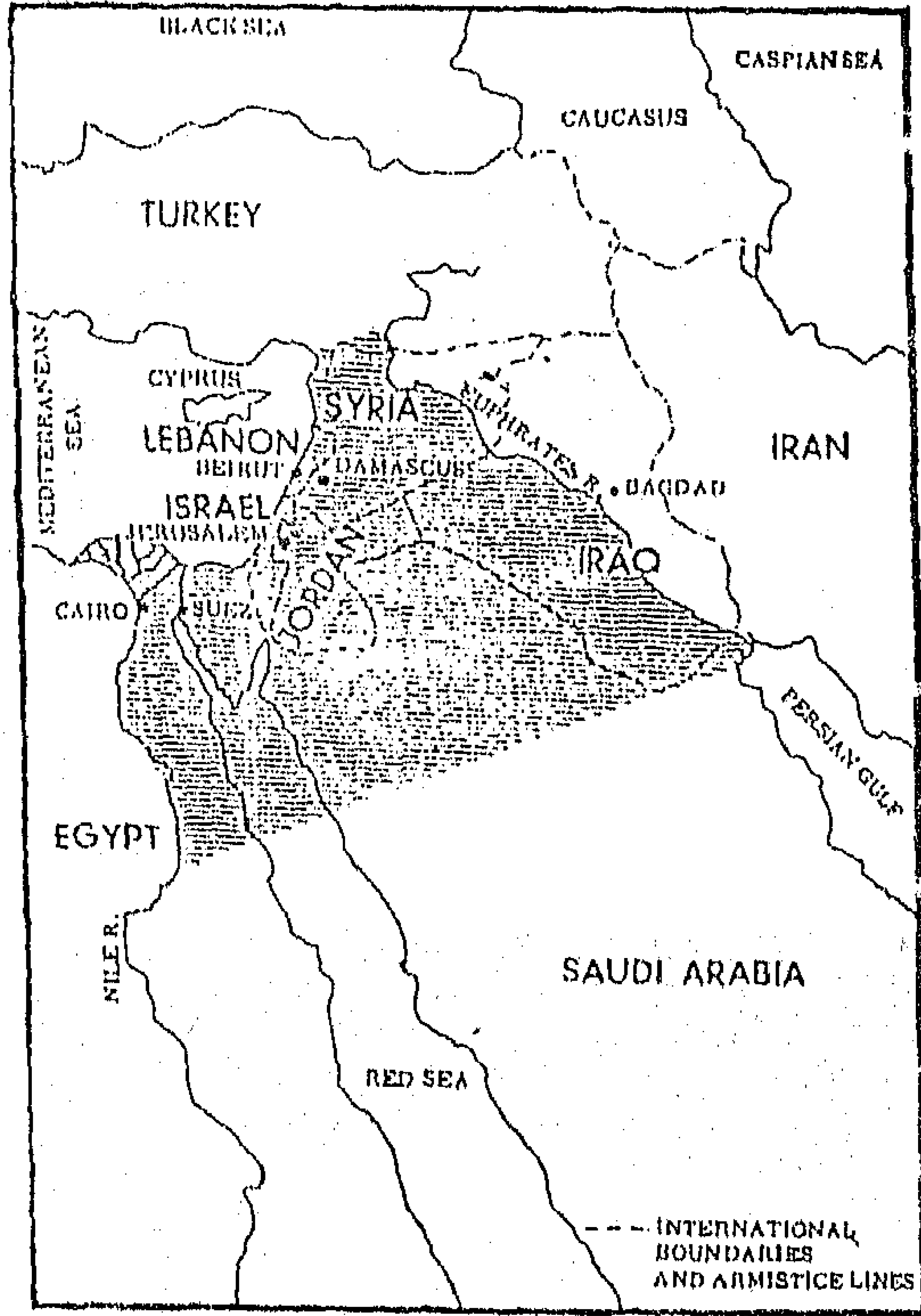
الحاج حافظ سلامة مع بعض المواطنين فى فترة هدوء



الشهيد سعيد محمد محمود البشتلى استشهد فى ١٩٧٠/٣/٣١ على شاطىء لسان بورتوفيق فى عملية اختطاف أحد قيادات العدو



الشهيد البطل مصطفى أبو هاشم السيد أول قائد لمجموعة منظمة سيناء العربية استشهد فى ١٩٧٠/٢/٩ فى ساحة ملعب منتخب السويس عقب غارة على قاعدة التدريب للفدائيين فى النادى



هذه خريطة إسرائيل الكبرى التى رسمها تيودور هرتزل عام ١٩٠٤ والتى تحدد الأرض الموعودة للكيان الصهيونى للدولة العبرية وهى تمتد كما تشير الخريطة من نهر النيل غربا إلى الفرات شرقا مغتصبة الكثير من أراضى الدول العربية فى مصر وفلسطين والأردن وسوريا ولبنان والعراق حتى السعودية . إن تلك الخريطة تمثل البعد الاستراتيجى للفكر الصهيونى فهل يمكن أن نأمن هذا العدو أو نقيم معه سلاما؟



فى ١٧ نوفمبر ١٩٦٩ بعد عودتهم من إحدى العمليات خلف خطوط العدو وأسفرت عن أسر أحد الجنود الإسرائيليين وقتل ١٢ جنديا .. من اليمين محمد سرحان وسعيد البشتلى «استشهد» ومحمود عواد ومصطفى أبو هاشم «استشهد» وأحمد عطيفى ومحمود طه وعبدالمنعم قناوى وأشرف عبدالدايم «استشهد»

الفصل الثانى

حرب الاستنزاف

* تقييم حرب الاستنزاف - شهادة اللواء أ.ح.م عبدالمنعم خليل
* إيجابيات حرب الاستنزاف
* شهادة الرئيس حسنى مبارك
* الحياة فى السويس تحت وطأة حرب الاستنزاف
* قصة شهيد الواجب.
* من مفكرة مدير الثقافة:

أ- سينما الخندق.

ب - بسبب الدكتور فرحات هددنى الجنود بالضرب.

جـ - فلسفة العمل الثقافى فى هذه الفترة:

* أولاد الأرض وكابتن غزالى.
* نماذج من شعر المقاومة.
* كابتن غزالى - كامل عيد.
* متحف السويس القومى.

حـــرب الاســـتنزاف «١»

كانت حرب الاستنزاف صفحة مضيئة سبقـت وهج السادس من أكتوبر وحققـت جميع أهـداف القيـادتين السياسيـة والعسكريـة وأتـاحت لقـادة التشكيلات القدرة على التصرف وإتخاذ القـرار حتى مستوى قائد لـواء مما أعطى فرصة منـاسبة لتأهيل القيادات لدورها واستعادة الثقـة بالإضافة إلى تطعيم الجنود لمعركة قادمة.

وقـد اصطلح على أن مفهـوم حرب الاستنـزاف هـو أحد صـور الصراع العسكرى التى تدار لتحقيق توزان فى مجال ما وهـى تدار سياسيا وعسكريا لتغطية الفترة بين السلام الساخن والحرب الشـاملة بهدف الوصول إلى سلم أفضل أو وضع استراتيجى أكثر ملاءمة لخوض الحرب.

وحـرب الاستنـزاف هى تـوأم حـرب أكتـوبـر والمقدمـة الصحيحـة لها وتستخدم دراسات كثيرة فى أدبيات العلم العسكرى تعبير حربى الاستنزاف وأكتوبـر لإظهار مـدى أهمية حرب الاستنـزاف ودورها فى التمهيـد للعبور بالإضافة إلى الأهداف التى ارتبطت بتوقيتات المرحلة.

كـان لهذه الحرب استراتيجيتهـا التـى بنيت بـرؤيـة أنها محدودة نظـرا لمحدوديـة إمكانيـاتنا خـلال هذه الفترة وبهدف إحـداث توازن استراتيجـى

«١»: طارق الحريرى مجلة النصر العدد ٧١٢ أكتوبر ١٩٩٨

يساعد القوى السياسية على تحريك جمود القضية ومن الزاوية العسكرية فقد كان الهدف تطعيم القوات المسلحة على المعركة وتغيير صورة الجيش المنسحب إلى الجيش المقاتل. وفى تحول ملموس بدأ فكر القيادة المصرية عقب ٦٧ فى تبنى منهج علمى مدروس لبناء الجيش وإدارة شئونه العملياتية والإدارية والتنظيمية وكانت مبادىء حرب الاستنزاف التى اعتمدتها القيادة العامة فى هذا الوقت خير دليل على ذلك وتمثلت هذه المبادىء فى الآتى:-

- أن تسير هذه الحرب وفق مخطط عام يشمل التصعيد والتهدئة.
- حسن استغلال نقاط القوة لدينا والتركيز على نقاط الضعف عند العدو
- تناسب مكاسب حرب الاستنزاف مع تكاليفها.
- أن يصاحب هذه الحرب خطة إعلامية مدروسة.
- الاعتماد على قاعدة داخلية صلبة.

ونظرا لوضوح الاستراتيجية والمبادىء جاءت المهام التى كلفت بها القوات المسلحة محددة وكانت كالآتى:-

١ - منع العدو من التحركات شرق القناة.

٢ - حرمانه من القيام بالإنشاءات الهندسية.

٣ - إحداث أكبر خسائر فى معداته وأفراده.

٤ - الحصول على أكبر عدد ممكن من الأسرى والأسلحة والوثائق.

وفى إشارة سريعة تشير إلى أن التقييم العلمى لحرب الاستنزاف كان كالآتى :-

أولا : فترة الدفاع النشط التى بدأت عقب وصول الإسرائيليين إلى الضفة الشرقية لقناة السويس والتى أطلق عليها مرحلة الصمود ثم مرحلة الردع وصولا إلى مرحلة تحرير الأرض.

وكان لكل مرحلة تفاصيلها ووقائعها وتداعياتها على كافة المستويات العسكرية والسياسية وفى الجبهة الداخلية.

توجيهات القائد الأعلى لإعادة البناء [١٠]

فى يوم ١١ يونيـو ١٩٦٧ قبل الرئيس جمال عبد الناصر تحمـل مسئولية الحكم مرة أخرى، وأصدر أول قراراتـه وهى تعيين الفريق أول محمد فوزى قائدا عـاما للقوات المسلحة المصريـة. وبدأ القائد العـام فى وضع تصميمات إقامـة البناء والتنفيذ بنـاء على توجيهـات القائد الأعلى للقوات المسلحـة التى تشمل الآتى:-

- سرعة بناء خطوات الصمود العسكرى أمـام العدو ومنعه من استغلال نجاحه عسكريا.

- العمل على سرعة تماسك القوات المسلحة مع الشعب والحكومة.

- عدم قبول الهزيمة العسكرية والعمـل فى الإتجاه السلمى والدبلوماسى الذى يسعى إلى إنسحاب إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها فى يونيو ١٩٦٧.

- التعاون والارتباط الوثيق بالدول العربية جميعا.

- توطيد الصداقة والتعاون مع الإتحاد السوفيتى واشتراكه فى إعادة بناء القوات المسلحة المصرية.

الواجـب العسكرى للقوات المسلحـة هو استرداد الأرض بالقـوة وتحرير الأرض وهذا يتطلب إعادة مقدرتها الدفاعية بالتدريج لتنفيذ هذا الواجب

نشاط العدو الاستفزازى

بمجرد وصول عناصر من قوات العـدو إلى الضفة الشرقية لقناة السويس اعتبارا مـن ١١ يونيـو ١٩٦٧ حتى بـدأت برفـع العلم الإسرائيلى على القنـاة والسباحة وصيـد الأسماك، وقيام بعض الأفراد منهم بترديد بعـض الأغانى المصرية عبر مكبرات الصـوت مع النكـات والألفاظ والشتـائم القذرة بـاللغة العربية عبر الـ ٢٠٠ متر مسطح عرض القناة مما جعل الدماء تغلى فى عروق

اللواء أ.ح. م عبد المنعم خليل - مجلة النصر - عدد أكتوبر ١٩٩٨

أبناء مصر ولكـن الأوامر الصـادرة إليهم هى احترام وقـف إطلاق النـار مع ضبط النفس.

ولكن لكل شىء حدود مما اضطـر بعض الجنود إلى الرد على هذه المهازل بالنيران وبدأ الصراع متـدرجا من إطلاق الطلقات الفرديـة إلى طلقات البنادق وبالرشاشات ثم بالهاونات والمدفعية فى بعض القطاعات – ثم امتد الاشتباك على طول المواجهة مـن بورسعيد إلى بورتـوفيق جنوبا مستخـدمين المدفعية بكل إمكـاناتها مـن نيران وقذائف الـدبابـات ثم عمليـات الاقتناص لـلأفراد بالمعدات والمركبات ثم العبور شرقا بمجموعات صغيرة تطورت حتى وصلت إلى مستوى كتيبة مشـاة مدعمة من عمليـات الاقتناص للأفراد والمعـدات ثم العبـور شرقا بمجمـوعـات الإغـارة والكمائن والحصول على أسرى ضبـاط وجنود من جيش الدفـاع الإسرائيلى ووثائق وخرائط ومستندات ورص ألغام وتفجيرات مع عمليات استطلاع خلف الخطوط.

ورد العدو الإسرائيلى بقوة مستخدما قواته الجوية المتفوقة فى إغارات على عمق مصر وعلى بعض الأهداف الحيوية وعلى مدن القناة وبالتركيز على جبهة القتال فى قناة السويس مستخدما مختلف أنواع القنابل والصواريخ والنابالم مما أنتجته الترسانة الأمريكية وتحولت الاشتبـاكات بأنواعها إلى جحيم وكثر الجرحى والموتى والمصـابون خاصة من المدنيين وتهدمت صـوامع ومدارس ومسـاجـد وكنـائس ومستـودعات ومنـازل وسميـت هـذه الحرب بحـرب الاستنزاف التى استمرت أكثر من ألف يوم.

تقييم حرب الاستنزاف

يقول اللواء أ. ح. م عبـد المنعم خليل الذى عـاش أحداث ما قبل ٥ يـونيو ١٩٦٧ وما بعـدها وتـولى قيادة الجيش الثـانى الميدانـى وقبلها تـولى قيادة تشكيلات ميدانية.

وشاء قـدره أن يعود لقيادة هذا الجيـش مرة أخرى أثناء حـرب رمضان أكتوبر ١٩٧٣ .

اسمح لى أيها القارىء أن أكتب فى هذه الموضوع بصراحة تامة والله والوطن على ما أقول شهيد:

تضاربت الآراء حول حرب الاستنزاف التى كانت أطول حروب العرب مع إسرائيل إذ استغرقت ٣٨ شهرا بدأتها مصر تعبيرا عن رفض الهزيمة فى صيف ١٩٦٧ وتأكيدا لعزمها على مواصلة النضال إلى أن تزول آثار العدوان الإسرائيلى وتعود الحقوق إلى أصحابها ولتحرم إسرائيل من استغلال نصرها بإملاء شروطها المجحفة من موقع القوة أو فرض الأمر الواقع بكل ما يحمله من ظلم وتعنت للعرب.

ثم جاءت لاءات الخرطوم الثلاث لتوصد الباب فى وجه آمال الاستسلام التى ظلت تداعب موشى ديان الجالس إلى جوار الهاتف يترقبها بينما كانت مصر تشعل حربا طويلة الأمد باهظة التكاليف مع حرصها على مداومة رفع وخفض حدة القتال. وفقا لخطة شاملة ذات أهداف واضحة تحسن استغلال الظروف المحيطة والفرص السانحة لتبعد القتال عن حالة اللاحرب واللاسلم التى تخدم مصالح إسرائيل وترسخ الأوضاع الراهنة الشديدة الإضرار بحقوق العرب وتصرف إهتمام العالم عن متابعة القضية.

صراع شبه متكافىء

تميزت حرب الاستنزاف التى استمرت أكثر من ألف يوم بأنها أول صراع يدور فى مسرح الشرق الأوسط بين قوات شبه متكافئة وذلك على خلاف ماحدث فى الجولات الثلاث السابقة عندما واجه ثمانون ألف من جنود الصهاينة ثلاثين ألف عربى فى الجولة الأولى فى حرب فلسطين ١٩٤٨ وكانت النسبة ٢,٦ : ١ ثم ارتفعت تلك النسبة فى جولة خريف عام ١٩٥٦ إلى٨:١ عندما حشدت إسرائيل وبريطانيا وفرنسا جنودها وسفنها وطائراتها لتسقط الحكم فى مصر وتعيد الاحتلال- الإمبريالى لأرضها وتنزع ملكية القناة المؤممة عام ١٩٥٦ وفى الجولة الثالثة صيف ١٩٦٧ كان لإسرائيل فى المسرح ربع مليون مقاتل ونحو ٣٧٥ طائرة مقابل ١٥٠ ألف وما لا يزيد عن ١٥٠

طائرة ممـا يعنى أن دول الطـوق العربى لم تحشـد سوى ٣,٪ مـن تعداد شعوبها مقابل ما يزيد على ١٣ ٪ مـن جملة تعداد خصمهمٌ أى نحو ٤٠ مثل ما حشده العرب.

تنوع أشكال الصراع

تميزت حرب الاستنزاف بتعدد أساليـب الصراع وتنوع أشكاله من مجرد مناوشات محددة إلى اشتباكات عنيفة فمعارك ضارية فكانت المرة الأولى التى أجبر العرب فيها إسرائيل على أن تقاتل فى مسرح حـرب من نوع جديد بعد أن استمر القتال فى مسارح عمليات منفصلـة أو فى أرض معركة محددة لتحسم فى كل منهـا قتالا خاطفـا قبل أن تتحول إلى التاليـة وفقا لأسلوب العمـل من خطوط داخلية التى أتقنت تخطيطه وتنفيذه.

فبعد نكسة يونيو ١٩٦٧ بدأت القيادة المصريـة تحلل الطريقة التى يمكن للقـوات المسلحـة المصرية أن تتغلـب بها على التفـوق الإسرائيلى وعلى جـدار الخوف الذى زرعته حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ فى نفـوس المصريين فبدأت باختيار القادة على جميع المستـويات الأقوياء والأمناء والأركـان الصـالحين وتشكيل الـوحدات على أسـس علمية سليمـة وبدأ الإعـداد العملى للقوات بـالتدريـب الواقعـى والتسليح مـع استكمال التشكيلات والـوحدات وتعـديل الأوضـاع الدفاعيـة على طول جبهة القتال وسحـب وحدات من مسرح اليمن إلى الـوطن وإعادة تنظيمها وتسليحهـا وتدريبها ومرور القوات فى ممـر معنوى صادق وبث روح مثمرة وساعدتنا الظـروف على نجاح هذا المخطط منذ أول اشتباك فى رأس العش وجها لوجه بين القوات الإسرائيليـة وعناصر الصاعقة المصرية والمهنـدسين فى أول يوليـو رغم قلـة عـددهم فقـد أجبروا القوة الإسرائيليـة «المدرعة» على التوقـف على بعد حوالى ١١ كم جنـوب مدينة بورفـؤاد ومنعوا القوة الإسرائيلية من الاستيلاء على المدينة.

وكذلك نجحت القوات الجوية المصريـة فى التصدى لقوات العدو الجوية فى ١٤ يوليـو ١٩٦٧ فكان لظهور عشر طـائرات ميج ١٧ دفعـة واحدة فى الجو

لاعتراض طائرات العدو و إصابتها أثر كبير فى إعادة الثقة إلى رجال قواتنا المسلحة.

وفى نفس اليوم ١٤ يوليو ١٩٦٧ حاول العدو الإسرائيلى إنزال لنشات بحرية فى قناة السويس عند القنطرة ترفع العلم الإسرائيلى ليثبت حقه فى نصف مجرى القناة فصدرت الأوامر بتدميرها فى الحال ولما شعر العدو باستعدادنا الجوى للتدخل سحبها إلى البر الشرقى فورا.

وفى ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ تم تدمير وإغراق المدمرة إيلات أمام ميناء بورسعيد بثلاثة صواريخ مصرية قتل بها ٤٧ رجلا من بحارتها وجرح ٩١ فردا من طاقمها الذى يبلغ ٢٠٠ .

وفى ٢٤ أكتوبر ١٩٦٧قامت إسرائيل بالانتقام بضرب مستودعات البترول فى السويس وبدأ جدار الخوف يتحطم تدريجيا نتيجة عمليات الدفاع النشط، والدوريات والإغارات وأعمال القناصة والحصول على أسرى من ضباط جيش الدفاع الإسرائيلى والعبور شرقا وقتال العدو الإسرائيلى وجها لوجه وقبل نهاية عام ٦٨ اشتدت حرب الاستنزاف ضراوة فاضطرت إسرائيل إلى تطوير عقيدتها القتالية لتستطيع التفاعل مع مواقف هذه الحرب قادها حاييم بارليف رئيس الأركان الإسرائيلى بزيادة حجم قواته فى سيناء وزيادة التحصينات الدفاعية وبدء إنشاء خط بارليف ولم يقتصر نشاط حرب الاستنزاف برا وجوا فقط بل تعداه إلى البحر وفى عقر دار العدو الإسرائيلى فبعد إغراق إيلات فى ٢١ أكتوبر ٦٧ قصفت القوات البحرية المصرية منطقتى رمانة وبالوظة بمدفعية المدمرات دمياط / الناصر ليلة ٨ / ٩ نوفمبر ١٩٦٩ وكانت الإغارة البحرية الأولى على ميناء إيلات بواسطة الضفادع البشرية ليلة ١٥ ، ١٦ نوفمبر ٦٩ والإغارة الثانية ليلة ٥ / ٦ فبراير ١٩٧٠ والثالثة بواسطة الضفادع البشرية أيضا ليلة ١٤ / ١٥ مايو ١٩٧٠ م ، وتم إغراق سفينة الأبحاث الإسرائيلية بالصواريخ البحرية ليلة ١٥ / ١٦ مايو ٧٠ كما تمت عملية تدمير الحفار الإسرائيلى كيتنج فى أبيدجان بافريقيا يوم ١٨ مارس ١٩٧٠ .

هذا بالإضافـة إلى عمليات الاستطلاع البحرى بالغواصـات المصرية أمام سواحل العدو وقد اشترك فى قطاع الجيش الثانى الميدانى لواء جزائرى مدرع وكتيبة كويتية وعناصر من الجيش الـوطنى الفلسطينى كما أنشأ العدو خط بارليف الذى يضم نقاط عسكرية قـوية، ٣١ نقطة قوية و٢٢ موقعا حصينا بالإضـافة إلى دشم خرسـانية بمواقـع مختلفة للمراقبـة وساتر ترابـى يبلغ ارتفاعه ٢١ مترا بزاوية ميل حادة على الضفة الشرقية للقناة.

التعبئـة

كانت حرب الاستنزاف أول صراع مسلح تضطر فيه إسرائيل إلى الاحتفاظ بنسبة تعبئـة عاليـة ولمدة طويلة وهـو ما ترك آثـاره السلبية على معنـويات الشعب واقتصاد الدولة بدرجة لم يسبق لها مثيل فى الجولات السابقة لاسيما وقدكان زعماء الصهيونية قد بشروا شعب إسرائيـل بانتهاء معاناتهم بعد أن أكدوا لهم أن جولة صيف ١٩٦٧ هـى الحرب التى تنهى كل الحروب وأن آلة الحرب العـربيـة تحطمـت تماما ولعشرات السنين القـادمـة، لقـد اضطـرت إسرائيـل إلى الاحتفاظ بنحـو ٢٠ لواء فى ذروة احتـدام حرب الاستنـزاف أى مايعادل ٥٠ ٪ من جملة وعاء التعبئة البرية وكل سلاحها الجوى ثم ظلت على هذا الـوضع الباهـظ التكلفة حتى أغسطـس ١٩٧٠ عندما تـوقفت النيران فى المسرح فسـارعت بخفـض نسبة هـذا الاستـدعاء إلى ١٠ - ١٥ ٪ فى القـوات البرية وإلى ٢٥ - ٣٠ ٪ فى القوات الجوية ومع أن مصر احتفظت بنسبة تفوق ذلك إلى أن نظام التعبئـة والتجنيد وهياكل الاقتصاد المصرى كـانت أقدر على احتمال تبعات تلك النسبة المرتفعة عن إسرائيل التى يتعطل فيها دولاب العمل نتيجة استـدعاء جنود الاحتيـاط الذين يقـومون فى حياتهم المدنيـة بشئون الزراعة والصناعة والتجارة والتعليـم والصحة وغير ذلك من مجالات الحياة اليومية.

ضرب العمق المصرى

على خلاف ما حدث فى الجولات السابقـة لم تنته حرب الاستنزاف بنصر مقطوع أمره لأحد الطرفين بل خرجا بشبه تعادل على المستويين الاسـتراتيجى

والتعبوى وبمكاسب تكتيكية كثيرة لمصر إلى جانب مـا أحرزته من مكاسب فى موازين السياسة بـا لمقارنة بما كانت عليه من اختلال صـارخ فى نهاية جولة صيف ١٩٦٧.

وما إن شعرت القيادة الإسرائيلية برجحان كفة الميزان لصالح مصر حتى بادرت بدفع قواتها الجوية لضرب عمق مصر.

ثم ازداد توغلهـا فيها لتحرم مصر من مكاسب حـرب الاستنزاف وتظهر للملأ أن أحدا لا يستطيع أن يقف فى وجهها.

لقد كان خبر وصـول قوات الدفاع الجوى السـوفيتى لحماية سماء مصر من غارات العمق شديدا على كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية التى كان أشـد ما يـزعجها أن ينجـح الكرملين فى تثبيـت قدمـه فى الشرق الأوسط نتيجة هذا التدخل العسكرى الضخم فى الصراع الدائر فيه.

وكان هذا الاحتمال أحد الأسباب التى دفعـت الولايات المتحدة الأمريكية إلى طرح مبـادرتها بعد أن ضعف الموقـف السياسـى والعسكرى الإسرائيلى وسبب لها بعض الحرج.

إيجابيات حرب الاستنزاف

لم يـأت الحكـم بأن إسرائيـل كـانـت الطـرف الأكثر تضررا مـن حـرب الاستنزاف من داخل مجموعة الدول العربيـة أو المحافل الدولية بل من قلب المؤسسة العسكرية الإسرائيلية نفسـها وعلى لســان أبرز قادتها، إذ أكد اللواء عايزرا وايزمان أن بلاده كانت الطرف الخاسر من الاستنزاف فى كلا المجالين السياسى والعسكرى، لفشل القائمين على تخطيطه وإدارته فى تجنب الفترات التـى أدت إلى دخـول الإتحاد السوفيتـى طـرفـا فى الصراع، كذلـك لجهلهـم بأسبـاب ونتائج غـارات العمق التـى لم تسقط الـزعامـة المصرية أو تـرهب الشعب المصرى، كما كانـوا يأملون بل كشفت عن تطـرف إسرائيل فى قصف أهداف مـدنية راح ضحيتها أطفـال أبريـاء، مما آثار الضمير العـالمى ودفعه للتعاطف مع العـرب ثم جاء الفشل فى تدميره بعد أن أصبـح حقيقة واضحة

ظهر أثرها جليا عصر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ .

عندما اضطر قائد السلاح الجوى الإسرائيلى أن يأمر طائراته بالابتعاد عن ضفة القناة حتى لا تقع فريسة لصواريخ الدفاع الجوى المصرى المحكمة التصويب فترك بذلك جنود مصر يخوضون المعركة لأول مرة دون أن تنزل عليهم قذائف الطائرات من الجو فتدمر معداتهم وتحطم جسورهم وتبعثر حشودهم، وينتقد وايزمان موقف إسرائيل من حرب الاستنزاف، عموما فيؤكد أنها يجب أن تدخل التاريخ بوصفها الحرب التى خسرتها إسرائيل – وللحقيقة والتاريخ نسجل أن جذور نجاح القوات المصرية فى تدمير الهجمات والضربات الإسرائيلية المدرعة على امتداد ٧ ، ٨ ، ٩ أكتوبر ٧٣ نبتت من تربة حرب الاستنزاف حيث تعلمت وتدربت القوات المصرية وأتقنت قتال المدرعات بأسلحة المشاة وأجسادهم حيث أخذت خبرة قتال حقيقية وكفاءة قتالية عالية ومعرفة حقيقية بالعدو الإسرائيلى ونقاط القوة والضعف فيه، فقد أعطت حرب الاستنزاف قدرة فائقة على الحصول على معلومات كثيرة مؤكدة عن العدو الإسرائيلى لم تكن متكاملة من قبل أو حتى متيسرة والحقيقة أن حرب الاستنزاف جعلت الحياة فى الضفة الشرقية للقناة وفى خط بارليف لاتطاق وأثرت فى معنويات جيش الدفاع الإسرائيلى بينما أعادت روح القتال والهجوم للمقاتل المصرى الذى استطاع قتال الجندى الإسرائيلى وجها لوجه ورأى ولمس ضعفه وتذلله وقلة حيلته وأثر الرعب على نفسيته وكان من مزايا حرب الاستنزاف تشكيل وحدات- مقاتلة مستقلة وتكوين قوات الدفاع الشعبى والعسكرى وتدريب الطلبة والعمال على القتال دفاعا عن النفس والوطن.

أمثلة من تحدى مصر لإسرائيل أثناء حرب السنوات الثلاث

١ – معركة رأس العش أول يوليو ١٩٦٧ .

٢ – معركة لسان بورتوفيق فى يونيو ١٩٦٧: معركة نيران بين ك ٧٩ مظلات ومعها كتيبة جزائرية على مواقع العدو وفى لسان بورتوفيق.

٣ – التحدى الجوى فى ١٤ يوليو ١٩٦٧ .

٤ – عملية الإسماعيلية ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ : تمكنت مدفعية الفرقة الثانية مشاة من تدمير عدد كبير من مدرعات العدو وعرباته وأفراده شرق الإسماعيلية.

٥ – إغراق إيلات ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ .

٦ – الإغارة على موقع العدو فى الدفرسوار أول أكتوبر ١٩٦٨ .

٧ –عملية خطف أسير ضابط نهاية ١٩٦٩ :

خطف الملازم أول دان امبيدان شرق سرابيوم

٨ – معركة لسان بور توفيق الثانية :

إغارة ناجحة قامت بها الكتيبة ٤٣ صاعقة أحدثت خسائر كثيرة للعدو.

٩ – عملية شمال البلاح رقم ١ ورقم ٢ فى ١٥ فبراير ١٩٧٠ :

غارات على موقع شمال شرق البلاح وبعدها بأسبوع سميت عملية شقير نسبة لقائد اللواء المكلف بها.

١٠ – عملية سبت الحزن ٣٠ مايو ١٩٧٠ :

عمليتان جريئتان فى ليلة واحدة كان لهما أثر مدمر على معنويات العدو وتم أسر اثنين من رجال المظلات الإسرائيلية.

هذه هى بعض ملامح الصراع وجها لوجه خلاف أعمال القنص والدوريات بأنواعها وإسقاط الطائرات وأسر طياريها، وسجل حرب الاستنزاف ملىء بالمئات من أعمال مماثلة وهناك حقائق لا يمكن التغاضى عنها وهى أن حرب الاستنزاف أثرت كثيرا على إعداد القوى والتدريب ورفع كفاءة التجهيز الهندسى والكفاءة القتالية للقوات ولكن التدريب لم يتوقف وإعداد القوى إزداد قوة وفاعلية بالتطعيم الحقيقى للمعركة وزاد الجندى المصرى صبرا وشجاعة وصلابة وعزما.

بعض خسائر العدو التى اعترف بها

نشرت المجلة العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلى أن القوات الإسرائيلية فقدت خلال حرب الاستنزاف وبسببها ٤٠ طيارا وأن خسائرها فى القوات

البرية بلغت ٨٢٧ قتيلا و ٣١٤١ جريحا.

وبالنسبة للمعدات خسرت ٢٧ طائرة، و١٥ مدمرة هى المدمرة إيلات ، ٧ زوارق وسفن إنزال ونقل بحرى، و١١٩ مجنزرة، و٧٢ دبابة – و٨١ مدفع هاون وهى أرقام تقل كثيرا عما ورد بكتاب زيف شيف ومقالة شلوموجازيت عن نفس الموضوع عدد نوفمبر ٧٠ ومن الناحية الاقتصادية فقد زاد عبء الاستنزاف على الاقتصاد الإسرائيلى بنسبة ٣٠٠٪ وقد أشار إلى هذه الحقيقة ديان نفسه فى محاضرة ألقاها على طلبة كلية القادة والأركان بتل أبيب ١٧ أغسطس ١٩٧٢.

شهادة الرئيس حسنى مبارك :-(١)

ذكرياتى لا تقف عند معارك أكتوبر ٧٣ ولكنها تعود إلى الخلف ٦ سنوات قبل نشوب الحرب وبالتحديد تبدأ منذ سنوات حرب الاستنزاف باعتبارها كانت مرحلة إعداد وتدريب قواتنا استعدادا للحرب فهى كانت المدرسة التى تعلمنا فيها جميعا والبوتقة التى انصهرت فيها قدرات الشعب المصرى مع قواته المسلحة وهى السجل الخالد للعديد من التضحيات والبطولات والنماذج المشرفة للبذل والفداء والعمل الصامت الدءوب.

ذكرياتى عديدة خلال حرب الاستنزاف خاصة إننى توليت خلالها قيادة الكلية الجوية ورئاسة أركان القوات الجوية وكانت نموذجا صحيحا لعملية إعادة البناء والثقة بالنفس .

سأحكى لكم ما حققته حرب الاستنزاف :-

ففى التاسع من ديسمبر عام ١٩٦٩ استطاعت طائرة ميج ٢١ مصرية إسقاط طائرة فانتوم إسرائيلية تلك المعركة البسيطة رسخت ثقة قواتنا الجوية بنفسها وأكدت لها أن الطيارين الإسرائيليين ليسوا «سوبرمان» وأن ما حدث فى يونيو ١٩٦٧ أمر غير قابل للتكرار، حرب الاستنزاف مليئة بالذكريات التى لا أنساها لأنها كانت مرحلة التلاحم بين القادة وجنودهم –

(١) حديث الرئيس مبارك بمناسبة مرور ٢٥ عاما على حرب أكتوبر – أهرام ٣ أكتوبر ١٩٩٨

التفاهـم بين القيادة السياسيـة والعسكرية – متـابعة دائمة ومستمـرة لكل مايـدور داخل قـواتنا المسلحة وشعـور من الضبـاط والأفراد بـأن قادتهم وضباطهم معهم دائما وفى مقدمة الصفوف.

أتذكـر مثلا مـا حدث فى فبرايـر ٦٩ حينما كنت مـديرا للكليـة الجوية فى بلبيس حيث كان بها فى ذلك الوقت لواء من طائرات السخوى علاوة على طلبة الكلية وزارنى الرئيس جمال عبدالناصر وعندما قابلته سألنى ماذا تعمل هنا وأجبته بأننى مدير الكلية الجوية واستفسر منى عن إعداد وتدريب الطيارين وعدد الـدفعات التـى تخرجت فقلت لـه إننا خرجنـا أربع دفعـات حتى الآن والخامسة فى الطريق للتخرج.

ساعتها شعرت أننـى لن أمكث طويلا فى الكلية خـاصة أن وزير الحربية آنذاك الفريـق محمد فوزى سألنـى عن الفترة التى أمضيتها فى الكليـة حتى ذلك الـوقت وفعـلا فى شهر يونيـو أصدر الرئيـس جمال عبد النـاصر قرارا بتعيينى رئيسا لأركان القوات الجوية.

ومرة ثانية قابلت الرئيس جمال عبـد الناصر فى منزله وكنت فى ذلك الوقت برتبة عميد فى ٢٢ يونيو ١٩٦٩ ورقيـت بعدها إلى رتبة اللواء فى أول أغسطس ١٩٦٩ وكان هذا اللقاء فى حضور الفريق فوزى وزير الحربية وجلسنا يومها من الســاعة ١٢ إلى الساعـة ٢ ظهرا وتحدث الرئيـس عبد الناصر معـى عن أساليب القيادة فى القوات الجوية ومعاملـة القادة والضباط وفى هذا التوقيت بالذات كان هناك اثنين من الضباط قد أحيلا إلى الاستيداع – أحدهما صلاح المناوى بسبـب قرار إتخذه وشرحت للـرئيس جمال عبد النـاصر أن أى قرار يصدر بعد تقدير كامل للموقـف وأى قرار قد يجانبه الصواب أو الخطأ وهى عمليات تقديرية وإذا تمت معاقبة كـل قائد لا يصيب فى قراره فإن ذلك معناه أن كل قائد سيخاف وبذلك لن نعطى الفرصة للقادة لإتخاذ القرارت وبالفعل نظر الرئيس عبـدالناصر إلى الفريق فوزى وأمر برجـوع صلاح المناوى مرة أخـرى إلى الخدمة وكـان من رجـال التخطيـط لحرب أكتوبـر وتولى شعبـة عمليات القوات الجوية خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

لقد كانت حرب الاستنزاف ضرورة لا غنى عنها لمصر والعرب ظهرت جدواها عصر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ وما تلاه من أيام وبينت الفرق الكبير بين مقاتل صيف ١٩٦٧ ومقاتل خريف ١٩٧٣ وكذلك بين قياداته وأجهزة أركانه مما أكد حسن اختيار القادة والأخذ بالمنهج العلمى فى المعاملة والتدريب وفى معرفة العدو.

الحياة فى السويس تحت وطأة حرب الاستنزاف

تحت قصف المدافع وغارات الطائرات التى كانت لا تنقطع عمدت القيادة السياسية إلى تهجير سكان المدينة لإتاحة حرية الحركة للقوات المسلحة من ناحية وأيضا لتقليل الخسائر بين المدنيين من ناحية أخرى وكان قرار التهجير بنوعيه الاختيارى والإجبارى وإغلاق المدارس قرارا فاعلا فى تخفيف سكان المدينة من ٢٦٠ ألف نسمة تقريبا إلى حوالى ١٥ ألف نسمة يمثلون العمالة الضرورية لتشغيل مرافق المدينة للمياه والكهرباء والصرف الصحى والعاملين فى المستشفيات والشركات والمصالح الحكومية بحيث لا يتواجد فى المدينة غير الحد الأدنى اللازم للتشغيل أو الحراسة أو الصيانة فقط ووضع نظام للإجازات بحيث يقسم العاملون إلى ورديتين تعمل كل منهما خمسة عشر يوما متصلة بالتناوب وأقيم فى كل شركة وفى كل حى سكنى مخبأ يلجأ إليه الناس وقت الاشتباكات.

تحولت المدينة إلى معسكر وتحول مجتمع المدينة خلال هذه الفترة إلى مجتمع خشن إن جاز التعبير حيث إنه مجتمع يخلو من النساء والأطفال فلاترى فيه ابتسامة سيدة أو تسمع فيه ضحكة طفل - وكان هذا المجتمع الرجالى الذى يلبس أفراده من مدنيين وعسكريين الزى الأصفر بعد أن خلع المحافظ بدلته المدنية واستبدلها ببدلة صفراء وحذا حذوه مساعدوه ثم المديرون والموظفون حتى السعاة.

وكان مجرد رؤيــة سيدة عملــة نادرة فكــان البعض يتمارض ليـذهب إلى المستشفى لمجرد رؤية الممرضات عن بعد ترفيها عن النفس.

كانت هناك جزر للحياة منعزلة عن بعضها البعض فمثلا كان هناك تجمع حول مبنى المحافظة والإتحاد الاشتراكى يمتـد حتى مسجد الشهداء، وكشك حسن السودانــى بائع الجرائد فى دائرة لا يزيد قطرها عـن مائة متر، وتجمع آخر حول مسجد الغريب وثالث حول مسجد الأربعين وكانت هذه التجمعات القليلة العدد تمثـل جزر الحياة فى المدينة وكـل منها قريب مـن أحد الخنادق حيث يتجمــع فيه النـاس عند سماع أول طلقـة هذا بـالإضافـة إلى تجمعات العاملين فى الشركات داخل خنادقهم – وكـانت هذه الطلقة الأولى هى الإنذار حيث لم تكـن هناك صفـارات إنذار لأن العـدو أمامنـا على الشاطـىء الآخر لايفصلنا عنـه سوى عـرض القناة الـذى لا يزيـد على مائتــى متر ومدافعـه مصوبــة إلينا طول الوقــت ومطاراته قريبـة منا فليس بيننا وبينـه منطقة أو مسافة تسمح بالإنذار.

بعد أن تقاربت فترات الاشتباكات وطـالت مدتها لجأ الكثير من الناس إلى الإقامة الـدائمة فى الخنادق لأن الأمان فى الخارج أصبح نـادرا وشاعت أنماط من الحياة داخل الخنادق وخارجها تتوافـق مع الظروف القائمة فكان الناس يأكلــون جميع أنــواع السمك إن وجد مشــويا. بغض النظـر عن تـوعيته لأن الشواء أسهل وأسرع فى ظـروف الاشتباكات كما راجت داخـل الخنادق سلع معينة يطلبها جمهور الخنادق مثل السجائر والبسكويت.

خيم السكون على المدينة وصمتت مصانعها وهاجرت سياراتها وعرباتها وخلت الشوارع مــن أطفالها وأغلقت البيوت والحوانيت وســاد هدوء وصمت قاتـل حتى أصبـح للصمت صوتــا، كنت إذا سرت فى الشــارع الخالى تسمع صوت أنفاسك تتردد عالية وكأن هناك إنســانا آخر يتنفس بجانبك، تنظر إلى البيوت الخالية وترى الأبواب والشبابيك المخلـوعة من عنف الانفجارات تطل من الشرفـات كأنها أشباح، لقـد تملكنى الرعـب وأنا أسير وحيدا مــن محطة الأتوبيــس وقت الظهيرة خلال شــارع بنك مصر وهــو شارع ضيق وطــويل

والأبواب والشبابيك المخلوعة ترقد على أسوار البلكونات كأنها أحياء تنظر إلىّ وقد تعلقت بأطرافها الملاءات والستائر والملابس المتناثرة من الدواليب المحطمة داخل غرف النوم فبدت وكأنها فى موكب حزن على أثر تلقيها نبأ فاجع بفقد عزيز فاتشحت بما وصلت إليه يدها حزنا وهلعا، تلفت حولى وأنا أسمع وقع أقدامى وتردد أنفاسى فانهارت شجاعتى فقررت الجرى وظللت أجرى حتى وصلت إلى أول تجمع عند كشك الجرائد وأنا الذى لم يخيفه قصف المدافع، أخافنى الصمت.

عندما يبدأ الضرب يهرع الناس جريا إلى الخنادق وسرعان ما يمتلىء الخندق بالمقيمين والعابرين ومع عنف الانفجارات وطول وقت الاشتباكات كان التوتر والقلق وانفلات الأعصاب يأخذ أشكالا متعددة وسلوكيات مختلفة بين جمهور الخنادق – فهذه مجموعة قد غشيتها نوبة من التصوف والاستغراق فى الذكر وأخذت تردد أحد أسماء الله الحسنى يالطيف - يا لطيف. يا- وآخر يصيح فى الجالسين الله هو انتم خايفين ويطلق ضحكات هيستيرية- وثالث يجلس صامتا لا يتكلم وكأنه فقد النطق والحياة معا، ورابع أخذت دموعه تنساب على خديه فى صمت.

• وآخرون يتتبعون الانفجارات ويميزون بينها فهذه طلقة هاون وتلك م. د-أما هذه فمدفعية ميدان والطلقة دى من عندنا ودى من عندهم وأذكر مرة أن شخصا حضر إلى الخندق ووقف بالباب وهو يبدل برجليه وكأنه يركب دراجة وأخذ أصدقاؤه ينادونه يا شعبان. يا شعبان وهو لا يجيب ومستمر فى حركته ومازالوا به حتى أجلسوه وأحضروا له كوب من الماء وهو صامت – وعندما تكلم تبين أن المسكين كان راكبا دراجته حين حدث اشتباك وانفجرت على بعد منه قنبلة أطاح ضغط الهواء الناتج عنها به وبدراجته وقام مسرعا وأخذ يجرى وهو يعتقد أنه مازال يركب الدراجة حتى وصل إلى باب الخندق.

أما البيئة وما تضمه من إنسان وحيوان ونبات فقد تعايشت عناصرها مع الموقف فالنباتات البرية قد شقت أسفلت الشوارع، وظهرت أشجار لنخيل غير مثمر على جوانب بعض الطرق وتعايشت القطط مع الفئران وأصبحت

القطة تسير بجانب الفأر لا تخيفه نظرا لكبر حجمه وانشغل الاثنان فى البحث عن الطعام فى كومة قمامة واحدة وتآلفت الفئران مع رواد المقاهى فهى تسير تحت المناضد وبين الأرجـل بتؤده وبطء غير وجلة ولا خائفـة حتى أصبحت بعد فتح الطريق وعودة الحيـاة إلى المدينة أحد المشاكل المستعصية على الحل واستقدمت المحافظة أحد المتخصصين فى مقاومة الفئران أنعم عليه الموظفون بلقب دكتور فأر وحتى هذه اللحظة بلغ نصيب كل مواطن فى المدينة أكثر من عشرة فئران من مختلف الجنسيات.

شـــهيد الواجـــب

اقتضـت الضرورة كما سبق ذكـره نقل أجهـزة الخدمات مـن مقرهـا فى السـويس إلى مقـر بديـل فى مدينـة نصر ونقل معهـا موظفـوها وسجـلاتها للمحافظة عليها من جهة ولكى تـؤدى خدماتها إلى جماهير المحافظة التى تم تهجيرها إلى مناطق ومحافظات مختلفة من الجمهورية.

كما قامـت المحافظة بنقـل مخازنها وإمكانـاتها من السويـس إلى منطقة البسـاتين فى القاهـرة التى أنشـأت بها مخازن جـديدة محافظـة عليها مـن التدمير وأبقت الحد الأدنى من الضروريات التى تحتاجها فى تسيير العمل أما المنشآت الثابتة كمصنع الثلج أو محطات الكهرباء والمياه والمجارى فقد أبقت عليها نظرا للحاجة الحيوية إليها ولضرورتها لمجتمع المدينة ولخدمة المجهود الحربى وعمل الصيانة الضرورية لها وإعادتها للعمل عقب كل عدوان عليها، كما أبقت على عدد من المهندسين والعمال اللازمين لتشغيل هذه المرافق.

وقد ذهـب البعض مـن هؤلاء المهندسين والعمال شهيـد العمل والـواجب دون أن يذكرهم أو يكافئهم أحد.

وأذكر أحد هؤلاء الشهداء وهو الشهيد المهنـدس محمد عبدالعزيز حسب بالإدارات الهنـدسية با لمحـافظة، وكان ضمـن أربعة من المهنـدسين الشبان

الذيـن تم تعيينهم فى محافظة السـويس عام ١٩٧٠ وفرح بهم سكـرتير عام المحافظة المهنـدس عبد الله بازرعة حيث كـانت حاجة العمل إليهـم شديدة، لرفض كـل من يعين بالسويـس الحضور واستلام العمل بها - ووصــل به الأمر إلى إسناد مناصب قيادية لهم وتحميلهم مسئوليات كبيرة وحيوية وهم فى هذه المرحلة المبكرة من العمر وكان نصيـب المهندس محمد عبدالعزيز هو الإشراف على الحملة الميكانيكية التى تضــم السيارات والأوناش وغيرها وكان الجراج مملوءا بعـدد كبير من السيـارات المعطلة لأسبـاب مختلفة فى الـوقت الذى يحتاج فيه العمل إلى عددد كبير من السيارات وقيل له عليك إصلاح أكبر عدد فى أقل وقـت ممكن، ولك مطلق الحريـة فى طلب ما تشاء مـن قطع الغيار وغير ذلك، فى الشهر الأول كانت الحصيلة خروج ثمانى سيارات كانت معطلة تماما وخرجت وقداستعادت قدرتها بعد إجراء العمرات الكاملـــة لها.

كان مصنع الثلج المعروف لدى العامــة «بوابور الثلج» معطلا واستدعى المهندس من قبل السكرتير العام الـذى أخبره أن المقاول قد طلب ثمانية آلاف جنيه لإصلاح المصنع وأن هذا مبلغ كبير - فهل فى إمكـانك إصلاحه ولك كل الإمكانات- فأجابه دعنى فترة من الوقت وفى خلال شهر على الأكثر أكون قد كونت رأيا بعد معاينة جميـع الأجزاء - وفعلا تمت المعاينة ووافق على القيام بالإصلاح شريطة إعطائه سيارة. وتفويضا فى إحضار قطع الغيار اللازمة من مخازن المحافظة بالبساتين ليلا أو نهارا.

تمت الموافقة على ما طلـب وبدأ بإقامــة معسكر عمل داخل المصنـع يضم عماله الـذين يعملون معه حيـث أقاموا إقامــة دائمة داخل مقر العمـل، وبدأ العمل بعزم وإصرار وكان يذهب ليـلا إلى البساتين لاحضار قطع الغيار ليبدأ العمال فى الصباح تـركيب مـا أحضره ليلا واستمر العمـل شهرا بـدأت بعده تجارب التشغيل المصنع وحين خرجت ألواح الثلج الأولى ملأ بها جرارا وأخذ يوزعه على المقاهى والمحلات مجانا ولم تتجاوز تكـاليف الإصلاح ثمانمائة جنيه.

فى العام التالى كلف زملاء له بالإصــلاح وبعد انتهاءهم من إعداد المصنع

للعمل رفضوا إلا أن يكون معهم وأن يقوم بمعاينة المصنع قبل العمل وكان عائدا من ميناء الإسكندرية لاستلام بعض المهمات الخاصة بالمحافظة وقد ذهب معهم وتفقد المعدات وتطلب العمل ملحا ولم يكن هناك ملح إلا فى الملاحات التى تجاور المصنع وخشى الجميع النزول إليها خوفا من وجود مفرقعات فتقدمهم ونزل أمامهم حتى أحضروا الملح المطلوب.

وقف أمام الماكينة الضخمة التى أعطيت الإشارة لإدارتها وما إن دارت الماكينة حتى دوى انفجار هائل أطار رأس الماكينة الصلب ليصطدم برأسه ويسقط فى حوض التبريد ويموت غرقا ولم يستطع أحد إنقاذه حيث انتشرت رائحة النوشادر والتى كانت خانقة والتى أصابت أحد زملاؤه بالعمى الكامل بعد استشهاده أراد محافظ السويس اللواء البوريني مكافأته فبعث بشيك مع المرحوم جلال عبد العزيز مدير الشئون الإدارية بالمحافظة بمبلغ خمسة وعشرون جنيها أعادته أسرته للمحافظة شاكرة ورفضت استلامه.

وعند حساب المعاش تحدد له معاش مقداره ٢٨ جنيها (ثمانية وعشرون جنيها) وحيث إنه غير متزوج فإن للحكومة نسبة فى هذا المعاش والباقى من حق والده إذا كان لا يعمل أو لا يتقاضى معاشا وبما أن والده يتقاضى معاشا أكثر من عشرة جنيهات فإنه لا يستحق من معاش ابنه شيئا.

وهكذا ذهب الشهيد المهندس محمد عبد العزيز حسب ابن السابعة والعشرين بدون مقابل مادى أو معنوى وغيره كثيرون.

من مفكرة مدير قصر ثقافة الجبهة

يقول حامد حسب مدير الثقافة بالسويس من ٦٩ / ٧٤ فى مفكرته بعد أحداث وهزيمة يونيو تقرر أن يعاد انتخاب وتشكيل تنظيم الإتحاد الاشتراكى فى محاولة لتجديد وتغيير قيادات العمل السياسى حيث كانت الجماهير تعتقد أن الإتحاد الاشتراكى بتنظيماته هو أحد أسباب هزيمة يونيو.

وكان على قيادات العمل السياسى فى المحافظات أن تقرر من الذى يبقى

ومن الذى يرحل وكنت فى ذلك الوقت أحد أعضاء المكتب التنفيذى للمحافظة وهو المستوى الأعلى فى تشكيلات الإتحاد الاشتراكى على مستوى المحافظات كأمين للدعوة والفكر.

وفى مثل هـذه الظروف التـى تستهدف استبـدال القيادات تنشـط شركة العازفين على كـل الأوتار ويتسـابق المتسلقون والمتطلعـون وحملة المبـاخر للفوز بأى نصيب كمقعد فى مجلس أو عضوية فى لجنة وقد استقر رأى قيادة العمـل السياسـى فى السـويس أن أكـون مـن بين الـراحلين وكذا المرحـوم الأستاذ/ السيد عيسى وكان من القيـادات السياسية والثقافية المتميزة ولم نعلم فى ذلك الوقت شيئا عن هـذا الرأى وذلك القرار إلى أن بدأ عنكبوت العمل السياسـى ينسج حولنـا خيوطه وشباكـه لإبعادنا عـن الصورة من نـاحية وإسقاطنا فى الانتخابات من ناحيـة أخرى، وكذلك إجراءات أخرى كثيرة حين علمتها قررت تجاوز هـذه الأحداث والارتفاع فوقها بعدم الترشيـح وكان هذا الرأى بمشورة بعض الأصدقاء المطلعين على بواطن الأمور الذين أشاروا على بعدم الترشيـح فى هذه الانتخابـات وانتهى الموضوع بتسليمـى خطاب إنهاء تفرغى وعودتى لعملى فى التربية والتعليم.

بعد فترة استدعيـت من قبل المحافـظ حامد محمود والـذى كان ملما بكل ماحـدث والذى يعلم مـا لم أكن أعلمه وبادرنـى قائلا : ما رأيـك فى العمل فى الثقـافة وعنـدمـا لاحظ دهشتـى أخبرنـى أن وزير الثقـافـة كان فى زيـارة للسويس وهاله أن يكون قصر الثقافـة معطلا لا يعمل والمحافظة غير راضية عن هذا الوضع فطلب الوزير مـن المحافظ ترشيح قيادة للقصر يمكنها العمل فى ظـل الظروف القـائمة، ووقـع الاختيار على شخصـى للقيام بهذه المهمـة وسلمنى خطاب الترشيـح وموافقة الوزيـر على ندبى للوزارة والتـدريب لمدة شهـر عدت بعـده إلى السـويس لإعـداد القصر للعمل وكـان غـريبا أن أجـد العصـافير قـد بنت أعشاشهـا فى أرضية لمبات الإضـاءة الفلورسنت وتـدلت أعواد القش مـن السقف لتتشابك مـع خيوط العنكبوت لتخبر من يـراها عن مدى الركود والاسترخاء الذى أطبق على هذا الموقع الثقافى.

وكان على أن أبث فى العاملين الأربعة روحا جديدة وحماسا للعمل وهم الذين يتناوبون الأجازات النصف شهرية بإيمان واعتقاد أنه لا عمل للثقافة فى زمن الحرب مما يهدد البشر والمعدات وقد استطعت إقناعهم بأن التقدير إنما يكون على قدر ما يبذل من جهد وعمل وما يحسه الآخرون نحوك من أهمية لهم.

ودب فى القصر نشاط بدأ فى الإعداد والتأمين بدعم ومعاونة من المحافظة وأجهزتها المختلفة ثم وضع برامج تتناسب مع هذ الفترة التى تتخللها اشتباكات المدفعية وغارات الطائرات خلال حرب الاستنزاف عام ١٩٦٩ .

وكنت قد قابلت وكيل أول الوزارة للثقافة الجماهيرية الأستاذ / سعد الدين وهبة الذى تولى المسئولية فى هذه الفترة وحدثته عن أفكارى وتصورى لمهمة وأهداف الثقافة فى قصر يقع فى خط المواجهة مع العدو - وبينت له وجهة نظرى بأنه إذا كانت الثقافة ضرورية للإنسان والمجتمع فى وقت السلم فهى فى وقت الحرب والشدة أكثر ضرورة، لأننى أتصور أن مهمتى هى تطوير الأداء التقليدى للأنشطة بما يتلاءم مع ظروف الجبهة وظروف الاشتباكات المستمرة مما يتطلب أداء وأنماطا للعمل الثقافى مختلفة أحتاج فيها لمعاونة الوزارة بجانب مساعدات الإدارة المحلية التى قدمتها لبدء العمل فى القصر.

صمت الوكيل برهة وكنت قد أسررت فى نفسى أننى لو اكتشفت أنه من نفس النوعية التى تعاملت معها حين قدمت للتدريب فى الثقافة الجماهيرية فسوف أحمل حقيبتى على كتفى وأرحل عائدا غير نادم - وكانت المفاجأة أننى وجدت نفسى أمام نمط جديد وشخصية تتكامل فيها مقومات القيادة من حيث الإيمان العميق بالواجب الوطنى الذى تفرضه المرحلة والفهم المستنير لأهمية الرسالة التى يجب أن تضطلع بها الثقافة فى هذه الظروف وكانت الإجابة أكثر مفاجأة بعد أن استمع إلى جيدا، قال: عليك أن تضع خطتك وفق تصورك وظروف موقعك وعلى المساعدة والمعاونة دون حدود وفوق كل روتين فانطلق ولا تتقيد بشىء يعوقك عن أداء واجبك وسوف أزورك فى الموقع.

بعد فترة قصيرة وجدت وكيل الوزارة يرتدى بنطلونا وقميصا نصف كم وبيده حقيبة صغيرة يخطو داخل القصر يتعرف على الإمكانات الموجودة والاحتياطات وقابل المحافظ واتفقا على التعاون دفعا للعمل وأداء للرسالة.

سينما الخندق

كان من المتعذر تقديم العروض السينمائية داخل القصر نظرا لعنف الاشتباكات وتقارب فتراتها وحفاظا على أرواح المواطنين، حيث تعرض القصر للإصابة فى أحد الاشتباكات فماذا نفعل؟

كانت حرب فيتنام قائمة وكانت الصحف تتحدث عن الحياة فى فيتنام وكيف استطاع الفيتناميون نقل الحياة من فوق الأرض إلى الملاجىء تحت الأرض، هربا من قصف الطائرات الأمريكية وطرأت فكرة، لماذا لا نجرب العروض السينمائية داخل الخنادق - ناقشت الفكرة مع بعض العاملين معى فى القصر - قيل إن الخنادق غير مجهزة ولا تصلح للعرض السينمائى خاصة من ناحية الصوت وكذلك انخفاض سقف الخندق.

تم الإتفاق على بدء التجربة والمحاولة فإذا تقبلتها الجماهير كان بها وإن لم تتقبلها فأمرنا إلى الله، وسأتحمل النصيب الأكبر معكم.

وقمنا بتجهيز الخندق للعرض بتعليق ملاءة سرير بيضاء على الحائط لتقوم مقام الشاشة وأحضرنا ماكينة السينما ١٦ مم ونظرا لانخفاض السقف قررنا أن يجلس الناس بجانب الحوائط وأذكر أول فيلم كان معنا ولم نجد غيره فى إدارة السينما بالثقافة الجماهيرية كان فيلم مصطفى كامل، وفجأة بدأت الاشتباكات بين قواتنا وقوات العدو فأسرعنا جريا إلى الخندق الذى امتلأ بالمقيمين والعابرين وبدأنا نشرح للناس ونوجههم إلى معاونتنا.

بدأ عرض الفيلم وبدأت ألاحظ الانفعالات المختلفة وأتفرس فى وجوه الناس هل هم معنا، أم علينا - ونظرا لضيق الخندق فقد طغى صوت الفيلم وشد إنتباه الجمهور، بل انفعل بعضهم مع بعض المشاهد، بعد انتهاء الفيلم سألت الناس عن رأيهم قالوا: لقد أرحتنا وشغلتنا هاتين الساعتين عن الانفجارات وشد الأعصاب ونرجو أن تتكرر - الأمر الذى حتم علينا القيام

بحصر جميع الخنـادق التى بها تجمعات ووضـع جـدول عمل ومواعيـد لكل منها لاتقتصر على العرض السينمائى فقـط بل يصاحبها متحدثـون فى الدين والسياسـة والثقافـة من زوار المدينة مـن الصحفيين والأدباء الـذين كـانوا يفدون لزيارة الجبهة وولدت بذلك فكرة سينما الخندق.

وأذكر أن بعض المقيمين فى خنادق الشركات كـانوا يلحون علينا للحضور إليهم مهما كان الفيلم قديما – لماذا؟

لأنه حين يعود العمال من إجازاتهم إلى مقر عملهـم يتحدثون مع بعضـهم عن البيت والأولاد والمشـاكل ثم يفرغ الحديـث وهم يواجهون بعضـهـم ليل نهار فى مكان واحـد، حيث انتهت الأحاديـث فلا يلبث الحال أن ينقلـب ويدب بينهم الشجار على أمور تافهة، فكان مجرد رؤية إناس آخرين ووجوه جديدة عليهم يمثـل لهم متعة نفسية كبيرة وهكـذا كان للعمـل الثقافى قيمة معنـوية كبيرة على خط المواجهة.

بسبب الدكتور فرحات هددنى الجنود بالضرب

كنا فى فترات هـدوء على الجبهة نقدم بعـض العروض السينمائيـة للجنود داخل القصر وبعد انتهاء أحد العروض سمعت وأنا فى مكتبى فى الدور الثانى صيحات الاستنكار والوعيـد والتهديد والعشرات قد اندفعوا بحثـا عن المدير ابن الـــ...... وعمال القصر يحاولون أن يحولوا بينهـم وبين الوصول إلى المكتب ووصـل بعض العقلاء منهـم إلى المكتب وبـادرونى قائلين: هـو احنا عملنا فيك حاجة تزعلك؟ قلت: لا – والــلا احنا ما بنفهمش ؟ قلت: معاذ الله، يعنى حضرتك جايب لنا فيلم يوعى على الجنيه الجبس.

ده احنا منعنا العساكر عشان ما يكسروش لك القصر على من فيه.

وكان الفيلم الـذى أثارهم يحمل اسـم الدكتور فرحـات وأسرعت إلى سعد الديـن وهبة طالبا إنقـاذى ورويت له مـا حدث فاستغرق فى الضحـك وقال مالقيتش غير الدكتـور فرحات تعرضه عندك؟ أجبـت أنى لم أره من قبل ولم أجد غيره فى الثقـافة الجماهيرية وكلها أفـلام تنافسه فى القـدم – وأضفت أن

بعض الأصدقاء أخبرونـي أنه توجد أفلام فى سفارات الـدول الصديقة يمكن استعارتها على أن أحضر خطاب ضمان من الوزارة فوافق على الفور وأعطانى الخطاب المطلـوب الذى تـوجهت بـه إلى السفارة الصينيـة حيث قـدمته لهم فقوبلت باحترام شديد فأعطونى نسخة جديدة من فيلم حرب الأنفاق، وعدت به إلى السويس مطمئنا ودعوت المحـافظ وقيادات القوات المسلحة والمواطنين ليشهدوا عرض الفيلم وبعد ذلك طلبت القـوات المسلحة عرضه مرات متعددة على الجنود فى السويس وأخذ الفيلم ينتقـل من مكان إلى آخر، ومن خندق إلى خندق، وفى كل عـرض أتلقى الشكر والتقدير على هـذا الفيلم الجيد على شرط الاستمرار فى عرض هذه النـوعية من الأفلام بدلا من فـرحات، وأخذت أتنقل بالخطـاب من سفارة إلى أخرى، وفى كـل مرة يقبل على الجنود معتـذرين عما بدر من بعضـهم من شتائم بسبب فرحات.

هذا بالإضـافة إلى زيارة الفرق الفنية التـابعة لوزارة الثقافة مثـل الفرقة القومية للفنون الشعبيـة وفرقة الموسيقى العربية والمسرح القـومى، وبعض الفرق الخاصـة حيث كان تنظيـم زيارتها للجبهـة بالتنسيق مـع وكيل أول الوزارة للثقافة الجماهيرية والمحافظ والقوات المسلحة فى أوقات الهدوء وكان لزيارة هذه الفرق أثر معنوى كبير فى نفـوس العاملين الموجودين بالمدينة – وكان سعد الدين وهبة يكرر دائما أننا نريد أن نقدم للجبهة ما تطلبه ويعينها على الصمود.

وأذكر أن أحـد المهندسين الشبان قـال بعد عرض الفـرقة القوميـة: إننى مستعد بعد هـذه الليلة أن أعمل شهرا بـدون إجازة – وكانت تلـك هى القيمة الحقيقية لهذا العمل الثقافى.

فلسفة العمل الثقافى فى هذه الفترة

فى هـذه الفترة عقد المؤتمر الأول الـذى نظمته الثقـافة الجماهيريـة تحت إشراف سعد الدين وهبة والذى ضم نخبة من المفكرين والأدباء بالإضـافة إلى العاملين بقصور الثقافة فى أبريل ١٩٧٠ .

وقد أصـدر المؤتمر نداء إلى مثقفـى العالم كما أكـد على ملامـح وأسلوب

العمل الثقافى الذى يمارسه قصر الجبهة بل قرر مساندته وتجنيد إمكانات الثقافة الجماهيرية لخدمة المعركة وأصدر المؤتمر وثيقة من وثائقه تؤكد دور الثقافة الجماهيرية فى المعركة، مما كان له الأثر الكبير فى إشاعة روح المقاومة بين الفنانين والمثقفين بصفة عامة.

وكانت وفود الأدباء والفنانين والصحفيين لا تنقطع عن زيارة الجبهة مبتدأة من قصر ثقافة الجبهة كما اصطلح على تسميته فى ذلك الوقت.

كما لم تنقطع قوافل الفرق القومية للمسرح والفنون الشعبية وغيرها، كما تنافس مخرجو الثقافة الجماهيرية الشبان ليفوزوا بشرف العمل فى قصر الجبهة ، واستطاع القصر أن ينتج مسرحيات لم يكتف بعرضها على جماهير السويس فقط، بل ذهبت إلى مواقع التهجير لتعرض على المهجرين فى مواقع تهجيرهم وعرض الكثير منها بالتعاون مع التوجيه المعنوى للقوات المسلحة على طول جبهة القتال من السويس إلى بورسعيد ومن المسرحيات التى أنتجها القصر فى أول الأمر مسرحية «أبطال بلدنا» تأليف يعقوب الشارونى وإخراج سمير سليمان، وكان موضوعها هو المقاومة المصرية للحملة الصليبية والمسرحية الثانية كانت«غنوة على خط النار» تأليف وإخراج السيد طليب، وكانت محاولة للجمع بين الواقع الوطنى على الجبهة من مقاومة واستشهاد، وبين التراث الشعبى الممثل فى أغانى أولاد الأرض على السمسمية وكانت تجمع بين النقد والتسجيل والتمجيد للبطولات التى قدمها الشهداء والمسرحية الثالثة كانت «اللحن المقاتل» وكانت عملا اشترك فى تكوينه محمد الشناوى، سليمان جميل، أنور كشك، إبراهيم مدبولى، وإخراج عبدالغفار عودة، وكانت مسرحية شعرية تبنت شعر المقاومة لشعراء الأرض المحتلة وكانت المسرحية الأخيرة هى مسرحية «كان يا ما كان» من إخراج أستاذ المسرح حسن عبدالسلام.

كما أسهم الفن التشكيلى فى المعركة وحضر إلى السويس الفنان عصام الراوى الذى استوحى لوحات معرضه من أحداث المعارك ومن الحياة اليومية للمقاتلين، كما أذكر الفنان سمير ندا الذى بلغ به الحماس والانفعال

بالأحداث إلى أن أخرج فيلما تسجيليا قصيرا عن السـويس فى المعركة، تعليق المذيع والفنـان الشاعر المرحـوم عبد الرحمن على، هـذه الروح التى أشـاعها المؤتمر الأول للثقافـة الجماهيرية فى كـل مصر وربطت بين مـوقع العمـل فى الجبهة ومواقع التهجير لمواطنى منطقة القنـاة وتضافرت الفنون جميعها من أدب وشعر وصحافة وإذاعة وفنون تشكيلية ومسرح لدعم روح المقاومة مما كان له أثره البالـغ فى رفـع الروح المعنوية للمقاتلين والمقيمين فى الجبهة بصفة عامة.

وتمشيـا مع المنهـج الذى حـددته لكتـابة هـذه التجربـة فى الاعتماد على التسجيل للتقارير والـوثائق والمذكرات والرواية من مصـادر الأحداث فإنى أضـع جزءا مـن تقرير لجنة الثقافـة والمعركة والنداء إلى مثقفـى العالم الذى وجهه المؤتمر أمـام القارىء لعله يجد بين سطـوره سر الروح القتاليـة التى واجهت بها المدينة هجوم العدو عليها وكيف صمدت وقاومت.

وكيف بعثـت روح المقاومة والتحدى مـن مرقدها الحضـارى وتماسكت جماهير شعبنـا صفا واحـدا وراء أبنائه المقـاتلين حتى تحقـق نصر أكتوبـر ١٩٧٣.

إنه قطعة رائعة من أدب المقاومة لابد أن تقرأ، وأقدمها وفاء لذكرى فارس المقاومة ورئيس هذا المؤتمر المرحوم الأستاذ / سعد الدين وهبة

الثقافـة والمعركـة(١)

إن نضال الأمم ضد التحديات التى تواجه مسيرتها هو التجسيد المادى فى الواقع العلمـى لوعى الأمم بما تريـد تحقيقه وبكيفية العمل لتحقيق مـا تريد لوعيها بالتحديات التى تواجهها وبكيفية التغلب على هذه التحديات.

وعلى قدر عمق وعى الأمم بما تريد وبالتحديات التى تعترضها يكون عمق نضـالها وعلى قدر شمـول هذا الـوعى يكـون الشمول فى معـاركها ويكـون الشمول فى الحشد والتعبئة لهذه المعارك.

---

(١) من تقرير المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية

والثقافة هى التى تشكل الوعى وتعمقه وتعطيه طابع ا لشمول ومن هنا كان الدور البالغ الأهمية الذى تلعبه الثقافة فى معركتنا ومن هنا كانت الضرورة فى أن تكون المشكلة الرئيسية للثقافة فى بلدنا اليوم هى الإجابة على هذا السؤال : —

كيف نهزم العدو ؟

إن ارتباط الثقافة با لمعركة ليس ارتباطا طارئا وآنيا، فالثقافة فى جوهرها وعلى مر العصور وفى جميع الظروف هى معركة، معركة لخلق الإنسان الجديد المتجدد وخلق القيم الجديدة له وخلق البيئة الجديدة. هى دائما معركة ضد كل ما أصبح قديما وسلبيا ولبعث وتطوير كل ما هو قديم وإيجابى كأساس للجديد الذى تفرضه حركة التطور.

إن معركتنا اليوم هى معركة حضارية شاملة، إنها معركة حضارة نامية ضد ظواهر غير حضارية هى العنصرية والإمبريالية.

إن العدوان الذى نتعرض له من هاتين الظاهرتين غير الحضاريتين العنصرية والإمبريالية لا يهدد فقط المستوى الحضارى الذى أنجزناه حتى اليوم بل هو يهدد بطمس حضارتنا وتراثنا الحضارى ويهدر آمالنا فى مزيد من التطور الحضارى، والنصر فى هذه المعركة يعتبر على هذا الأساس نصرا حضاريا لماضينا وحاضرنا، والمعركة التى نخوضها اليوم هى معركة شاملة معركة نخوضها على الجبهات العسكرية والإنتاجية والسياسية والفكرية والثقافية بإسهامها فى المعركة، إنما ينبغى أن نتجه إلى كل هذه الجبهات ونستحث فيها كل عناصر المبادرة والإبداع والمنافسة البناءة.

ولكى تتمكن هذه الثقافة من أداء هذا الدور الواسع الشامل على كل الجبهات تحقيقا لشعار كل شىء من أجل النصر فإنها مطالبة بخلق وحدة فكرية حول كل القضايا الوطنية والقومية حتى تصب الجهود كلها من خلال مسالك مفهومة وواضحة فى مصب واحد وحتى تتجه الطاقات كلها خلال درب واحد واضح الملامح نحو هدف واحد هو النصر.

إن العدو يمارس عدوانه على ثلاث جبهات رئيسية

١ - عدوان ثقافى يتمثل فى تصدير ثقافات تمزق القيم البناءة وتروج لعوامل التحلل واللامبالاة، ثقافات تشويه التراث الوطنى والروحى والعمل على طمسه، وعلى قطع صلة الأمة بماضيها ويشجع على الازدراء بالفضائل الوطنية والروحية الجميلة وبالتقاليد التى هى صلة الأمة بتراثها وتعمل على إضمحلال الشعور بالشخصية الوطنية.

٢ - عدوان اقتصادى وسياسى يتمثل فى تصدير الاستثمارات الاحتكارية التى لم يقتصر دورها فقط على نهب الثروات الوطنية بل تكون ركائز تتجمع حولها قوى الثورة المضادة فى المجتمع وتشكل عبئا سياسيا على انطلاق الأمة فى مسيرتها التحررية التقدمية، كذلك تكون مسالك تعمل منها أجهزة المخابرات المعادية وشرايين تغذى كل المؤسسات الثقافية أو السياسية الرجعية وراء كل الثورات المضادة أو محاولات الانقلابات المضادة فى بلدان العالم الثالث.

٣ - عدوان عسكرى وهو يأتى تتويجا لكل أشكال العدوان وأن العدو وأشكال نشاطه العدوانى وأهدافه من هذا النشاط شرط لكى تمارس الثقافة دورها فى المعركة ولكن الوقوف عند ذلك يعنى أن تقتصر مهمة الثقافة على التصدى لخطط العدو وأشكال نشاطه العدوانى، ذلك وحده يعتبر موقفا دفاعيا والموقف الدفاعى ليس هو طريق النصر يجب أن تكون المبادرة فى أيدينا على كل الجبهات بما فى ذلك الجبهة الثقافية.

نداء إلى المثقفين فى العالم

إن الصوت الذى يرتفع من المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية معبرا عن المثقفين العرب فى كل موقع ومعبرا عن الشعب المصرى بمختلف جماهيره، يتجه إلى المثقفين فى العالم كله على اختلاف أوطانهم مؤمنا بأن المثقفين هم ضمير هذا العالم وهم ميزان الحضارة فى عصرنا وهم القوة المؤثرة صوت الحق- والخير والعدل.

إن الشعوب فى هذه المنطقة البالغة الحساسية من العالم تواجه الآن

عدوانـا نازيـا على القيم الإنسـانية والحضـارية التـى تهدر قيمة الإنسـان والبشرية بالعدوان عليها وامتهانها.

وإن هذه المنطقـة التى تقـع فى تاريخ البشريـة موقـع موطـن الحضارات تتعرض الآن لأخطار جسيمة يتجاوز تهديدها هذه المنطقة- ويمتد إلى تهديد السلـم العالمى، بـل تهديد كـل إنسان فى العـالم ومن أجـل حماية حضـارة الإنسـان وحقه فى العـدل والحرية والحيـاة الآمنة الجديـرة بحياة الإنسـان يرتفع هذا الصوت فى المؤتمر الأول للعمل الثقافى.

يهيب بكـم أنتم يا ضمير العـالم وميزان حضـارته أن تقفوا مـع المعتدى عليهم شعوبـا وأوطانا وقيما إنسانية وحضـارية. إنه يهيب بكـم أن تتأملوا حقيقة هذا العـدوان الوحشى القائم على فلسفـة النازية وبغيها وعـدائها لكل القيم الإنسانية والحضارية.

وإننا واثقـون من أن تضـامنكم مع هـذه القيم هو تـأكيد عميـق لقضية العرب المعتدى عليهم – كما أننا واثقون مـن أنكم تستطيعون أن تشاركوا فى دفع العـدوان ودحره لأنكم ضـد كل ما يمثله القهـر والعدوان والنازيـة من عدوان على الحضارة والثقافة.

أولاد الأرض وكـابتن غـزالى

انطلقت مـن بين الأطلال كلمات فـرقة أولاد الأرض تأليـف كابتـن غزالى تحمل الـذكرى وتمجد البطولـة وتبعث الأمل وتمارس النقد وتستحـث الهمة وتصر على الثأر وتحقيق النصر.

لم يكن أولاد الأرض مـن محترفى الغناء أو أدعيـاء الفن ولكنهـم نبت مـن أرض السويس جمعهـم خندق المقاومة ووحدت بينهم رفقـة السلاح ووحدة الهدف وانطلقوا يعبرون عما فى نفوسهم من سخط وغضب وأمل.

وكان الكـابتن غزالى وهذا هـو اسم الشهرة حيث إن اسمـه «محمد أحمد غزالى»واسم شهرته «كابتن غزالى» وهـو شاعر ورسام وخطاط ومثقف تراه

دائم الجلوس بين كتبه ومكتبته والتى لم تنقص رغم الاستعارات التى لا ترد، لم يحصل على درجات علمية جامعية ولكنه حصل بقراءاته وتثقيفه لذاته على مساحة عريضة من الثقافة بلغت من العمق والإتساع ما يقفز به إلى مصاف المبدعين، وله أبحاثه فى الفنون الشعبية وآلة السمسمية التى تتميز بها منطقة القناة.

جمع الكابتن غزالى رفاقه من أفراد المقاومة فى بدروم عمارة إتخذوه خندقا ومركزا لتجمعهم وإقامتهم وفى الأمسيات التى كانت تمر ثقيلة أخذ الكابتن غزالى ينفعل بكلمات وأهازيج وأشعار على نغمات السمسمية التى كانت تصاحب أمسياتهم وخرجت كلمات على نغمات تلقائية بمصاحبة الطبلة والملعقتين المقلوبتين لضبط الإيقاع التى تشتهر بهما فرق السمسمية فى منطقة قناة السويس، كانت الكلمات تعبر عن الأحداث والمراحل المعاصرة ومن هنا كانت إيجابياتها وفاعليتها فهى لم تكن فى الحقيقة كلمات ولكنها كانت طلقات انطلقت من صدور غاضبة وعيون ساهرة، وكانت الحناجر ترسل قصفا للاستكانة والخنوع وتدك معاقل التردد والسفسطائية وتزرع الأمل فى العودة وفى النصر، إنها صورة شعب محارب مرت به هزيمة عابرة فوقف أمامها سدا منيعا يعزز المقاومة المعنوية والنفسية لتستعيد الأمة ثقتها بنفسها وبقواها الذاتية على صنع النصر الذى كان يبدو حلما حتى تحقق فى أكتوبر ١٩٧٣ .

ولعل هذه الروح التى بعثت من هؤلاء البسطاء بهذه الكلمات قد أينعت عملا جديدا نما بين الأنقاض وترعرع بين الخنادق ونجح هذا الطرح الجديد على مستوى المدينة وبعث منها إلى جميع ربوع مصر ونجوعها، وتلقفته جماهير المهجرين المتطلعة إلى العودة وأخذت تردد ألحانها فى القرى وفى المدن وبدأت جماهير مصر تسمع لأول مرة إلى كلمات بسيطة بنغمة تعبر عن الواقع وتبشر بالأمل فرددت مصر كلها أغانى أولاد الأرض وأصبح الكابتن غزالى هو الأب الروحى لهذه الفرق وهكذا كانت هذه الكلمات إسهاما فى الصمود والمقاومة وتعزيز الروح القتالية فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ .

وإن كانت الكلمات تحمل البسمة والشعلة فى وقت كادت أن تعز فيه

البسمة وتخبو الشعلة، فإن أبناء السويس من الشعراء والأدباء ظلوا يحملون راية المقاومة فى أدبهم وفى نثرهم وشعرهم، كما استطاعوا أن يبلوروا أدبا للمقاومة كان معينا ومنبعا استقى منه أولاد الأرض وجماهير شعب السويس.

وتمثلت هذه الكتيبة من الأدباء والشعراء والفنانين فى الأديب محمد الراوى الذى اتسمت أدبياته وقصصه بسمات المقاومة والانتماء، وكامل عيد شاعر السويس الذى عبر بطلقات شعره عن التضحية والوفاء والولاء للوطن وكذلك الشاعر عطية عليان جماهيرى الإلقاء وأحد شعراء المقاومة المتميزين وكذلك الشاعر عبد العزيز عبد الظاهر كما حمل لواء الصحافة فى ذلك الوقت حسين العشى رئيس تحرير «الوعى» التى كانت تنتظرها وتتلقفها جماهير المهجرين على مستوى الجمهورية ولعبت «الوعى» دورا أساسيا وهاما فى ربط المهجرين بوطنهم والعمل على طرح مشاكلهم ومتابعة حلها بالإضافة إلى ما بثته فى الجماهير من أمل وثقة وتبشير بيوم العودة بعد النصر.

الصمـــود

كلمات : كابتن غزالى

مهما كـان الصبر مُـرْ
مـر ... مـر
أنـا صـامـد
ومهـا طـال الـوقـت
ومَـرْ – ومَـرْ
ح أفْضـل صـامـد
مـش راح أكِـلْ
ولا أمِـل
لَجْل بـلادى
لجـل ولادى-
ولجل الشمس م تعـرف بابـى
أدوس ع الصعـب
وأزرع رعـب
ف قلـب عـدوى
واحنًـى بدمـه إيـدى وكعابـى
ح اخـد تـارى
وامحى عـارى
واطّهـر أرض سينـا – وكنـالى

بعـزمـى - وحسمـى
وحبـى لـوطنـى
افنـى عـدوى
دينـى وآمـالى
وعشـان - بلـدى
وبسمـة - ولـدى
ومجد- عـروبتـى
يـرجـع - تـانـى
أضحّـى - بعمـرى
وأهـز - الـدنيـا
وأجيـب النصر
بـدق ببـانـى
......
مهما كـان الصبر
مُـر - مُـر
أنـا صـامـد

غني ياسمسمية

شعر: كابتن غزالى

غنـــى يـــا سمسميـــة
لـــرصـــاص البنـــدقيـــة
ولكـــل ايـــد قـــويـــة
حـــاضنـــة زنـــودهـــا المدافـــع
.....   —   ....   —   .....
غنـــى للمـــدافـــع
واللى وراهـــا بيـــدافـــع
ووصـــى عبـــد الشـــافـــع
يضرب فى الطلقـــة ميـــة
....   —   ....   —   ....

غنـــى للجنـــود
وغبـــاشـــى لجل يعـــود
غنـــى لكـــل عـــامـــل
بيـــأدى واجبـــه كـــامـــل
غنـــى لكـــل دارس
لمجـــد بـــلاده حـــارس
غنـــى لفـــلاحينـــا
وتشـــوف الـــويـــل عشـــانـــا
غنـــى لكـــل حـــارة
إصـــابـــة ولا إشـــارة
غنـــى للبيـــوت ...
وقـــوليلهـــا شـــدة تفـــوت
غنـــى لكـــل مهـــاجـــر
فى معسكـــر أو فى شـــادر
غنـــى ودقـــى الجلاجـــل
رح تطـــرح السنـــابـــل ...
غنـــى يـــا سمسميـــة
واخـــواتهم فى إسماعيليـــة

سمير وعلى ومسعـــود
وفى ايـــده النصر لـــيَّـــه
فى الغيـــط والمعـــامـــل
واديلـــه وردة هـــنـــديـــة
فى الجامعـــة والمدارس
مـــن غـــدر الصهيـــونيـــة
اللى بتشقـــى وتـــديلنـــا
م الصبـــح للفجـــريـــة
فيهـــا م الحرب خســـارة
عـــلامـــات النصر جـــايـــة
اللى خـــانقهـــا السكـــوت
ورح تشبـــع مـــلاغيـــة
فى الـــريـــف والبنـــادر
وقـــوليلـــه على عنيـــة
مطـــرح ضرب القنـــابـــل
ويصبـــح خيرهـــا ليـــه
للشبـــان الســـويسيـــه
أولاد مصر وحـــراسهـــا

ومن أجل أن يعيش الأمل فى نفوس المواطنين واستنهاض الهمم كانت هذه الكلمات التى بلغ فيهـا الكابتن غزالى قمـة تألقه بكلمات بسيطة وبليغـة هى أبلغ من كل الكلمات وبلغ فيها قمة التصوير والتعبير الفنى حين قال : –

فات الكتير يا بلدنا

فـــات الكتير يـــا بلـــدنـــا
م بقـــــاش إلا القليـــــل
احنـــــا ولادك يـــــا مصر
وعنيكـــــى السهـــــرانين
نصرك أصبـــح نشيـــدنـــا
واللى يعـــــادينـــــا مين
فـــات الكتير يـــا بلـــدنـــا
.....
الهمـــة يـــا شبـــابنـــا
القـــوة يـــا جنـــودنـــا
ح نشـــق الليـــل بسنـــلاحنـــا
نجلـــب فجـــرنـــا بكفـــاحنـــا
ونجيـــب النصر هـــديـــة لمصر
ونكتـــب عليـــه اســـامينـــا
.....
بينـــا يـــا الـــلابينـــا
نحـــــررر أراضينـــــا
وعضـــم اخـــواتنـــا
نلمـــوا ... نلمـــبوا
نسنـــنوا .. نسنـــنوا
ونعمـــل منـــه مـــدافـــع
ونـــــدافـــع
ونجيـــب النصر هـــديـــة لمصر
وتحكـــى الـــدنيـــا علينـــا
.....

بكـــرة يـــا بلـــدنـــا
ح نعـــوض اللى فـــاتنـــا
ح نكتر المصـــــانـــــع
ونخضر المزارع
ونجيـــب النصر .. هـــديـــة لمصر
تسعـــد بـــه أجيـــالنـــا
.....
يـــارب اشهـــد علينـــا
مصر يـــاضـــى عنينـــا
نفـــديها بكـــل أرواحنـــا
نصنـــع بشبـــابنـــا صبـــاحنـــا
ونجيـــب النصر هـــديـــة لمصر
ونـــرجـــع مجد بلـــدنـــا
......
فـــات الكتير يـــا بلـــدنـــا
مـــا بقـــاش إلا القليـــل

على فين «المثقفين»

على فين .. على فين .. على فين
يـــــا جماعـــــة يــــا مثقفين
عــــــلامكـــــم صـــــوتـــــه فين
دى بلــــــدنــــــا طحنهــــــا البين
شـــــايفين بعينكـــــو وخــــرستــــوا
أقــــــلامكـــــم راحــــــت فين

....

يـــــــــا سيـــــــــد المثقفين
استنـــــــــــــــــــــــى حبتين
ح أقـــــــــــولـــــــــك كلمتين
اسمعهـــــم وأنـــــت مـــاشــــــى
أخـــــوك حسين وغبـــــاشـــــى
حسين طخـــــوه فى ضهـــــــره
وغبـــــاشــــى راح لا جـــــاشــــى
دبحـــــوا الأمــــان فى بلـــــدنـــــا
وأنـــــت شـــــايـــــف ومــــاشــــى
على فين؟

....

ليــــــت ورقـــــــك وح تهرب
وســــايـــب بلـــدك تتكهـــرب
مــع إنـــك كنــت يـــومـــاتـــى
تــــزعــق بـــالصـــوت وتهاتـــى
دى بلـــدنـــا واحنـــا ولادهـــا
كلنـــا ع البــــاب خطـــابها
وكتبـــت أســـاطير فى تـــرابها
ولما لمحـــــــــــت البين
نسيـــــت غبــــاشــــى وحسين
حسين طخـــــوة فى ضهـــــره
وغبـــاشـــى راح ولا جـــاشـــى
دبحـــــوا الأمـــــاني في بلـــــدنـــــا
وأنـــــت شـــــايـــــف ومــــاشــــى
على فين؟

— .... — ....

على فين والعـــــار فى رقبتـــــك
يـــا خـــايـــن بلــدك وكتـــابتــك
تهرب م العــــــــــــار على فين
دى بلــــدنــــا طحنهـــــا البين
شــــايفين ببعينكــــو وخــــرستـــوا
أقــــــلامكــــــم راحــــــت فين
على فين .. على فين .. على فين؟

الشاعر كامل عيد رمضان

كامل عيد هو أحد شعراء السويس أسهم بشعره فى دعم صمود شعب المدينة – وكانت كلماته تبعث الأمل وتبث الثقة وتؤكد أصالة الشعب وكانت الأوبريت الرائعة التى قدمها بعنوان «شعب لن يموت» جديرة بالحصول على المركز الأول فى مسابقة الثقافة الجماهيرية وكذلك أوبريت «السويس حبيبتى» عن نصر أكتوبر والتى سجلها التليفزيون، وكامل عيد من أبرز شعراء المقاومة، بكلماته التى تهدم حصون الخوف والاستكانة وتستنفر روح المقاومة والنضال ورفض الأمر الواقع وتمجيد البطولة والفداء والتضحية فى سبيل تحرير الأرض، ومن كلماته فى أوبريت «السويس حبيبتى» على لسان جندى العبور : –

راح أخـــــــاف السما تنـــــــــزل على الأرض
والموت مــــوجـــود قبـــــل منــــا أكـــــون
ولبعــــــــد مــــــــا أمـــــــوت
الموت بصحيــــــح، لـــــــو أرض بـــــزل،
تـــــــدهسنـــــــى النــــــاس
لما ابقـــى خيـــال وأسير فى ركـــاب العـــالم ظـــل
لـو أشـــوف الـراية غـريبة على أرض وأطـاطــى الـراس
الموت فى العـــالم دلـــوقـــت شـــىء اسمـــه الخوف
وأنـــــا عمــــرى مــــا خفـــــت
مــــن ســــت سنين وأنــــا مستنظـــــر
مــــن ســــت سنين وأنــــا مستنظـــــر
فى اللحظــــة الجـــــد نـــــزلـــــت
مـــــع كـــــل الصحبــــة نــــزلـــــت
وكــــأن كنــــا لنــــا مــــرايـــــة
فى الميــــه شفـــــت صـــــورتنــــا
وادينــــا رافعــــــة الــــــرايــــــة
وعيـــونـــا بتحضـــن فى عيـــون بعـــض
دفعتنـــى الـــروح بـــالـــروح جـــدفـــت
وصلنـــــــــا الشـــــــــط
م الفــــــرحــــــة حضنــــــت الأرض
حنيــــت بترابها إيـــديـــا ..عـــزفـــت
يـــا حبيبتـــى يـــا مصر يـــا حبيبتـــى يـــا مصر

ومن كلماته أيضا التى غناها المطرب محمد قنديل

ريس البحرية

يــــا ريــــس البحــــريــــة يــــا مصرى
يــــابــــو العــــــرق مصرى
يــــابــــو الكفــــاح عــــربــــى
هــــــــات الـــــــــدراع
هــــــات الــــــدراع هــــــات
ده بحــــرنــــا بحــــرنــــا
وابــــن البلــــد صيــــاد
قــــــول للقمــــــــر
قــــول للقمــــر لــــو فــــات
ايــــــــد للبنــــــــا
وايــــد ع الــــزنــــاد تصطــــاد
حنعــــــــدى ونحــــــــارب
نفــــرش رمــــال الصحــــرا بــــا الحنــــة
ونحنــــى قلــــب أم الشهيــــد غنــــوة
الغنــــوة دى كفــــاحــــى
الغنــــوة دى ســــلاحــــى
ومــــدفعــــى الصبــــاحــــى على الكنــــال سهــــران
يــــا سهــــرانين لجل مــــا تعــــود كــــل العبــــاد
يــــاحلفــــانين مــــا تنــــامــــوا
دوســــوا الــــزنــــاد
أدى الكــــــــلام المصرى
كــــل الكفــــاح عــــربــــى
بحــــر القنــــال بحــــرى، واحنــــا الشراع

من مفكرة راجل سويسى

الكلمـــــــــة لبــــــــــــلادى
والصبر جـــــــــــــــــــــــــلادى
الكلمـــــة لبـــلادى فى بحـــر الصمـــت غنيتهـــا
شـــــــالـــــــت حملى وغنـــــــت لى۔
۔ بكيــــــف كيفــــــى وكيــــــف كيفهـــــا
وقـــــــالـــــــوا زمـــــــان
«ده يــــامـــا الصبر بيهــون أمــور يـــامـــا»
شربــــــت الصبر مـــــــن نبعـــــــه
لقيــــت الصبر جـــــلادى فى عصرى أنـــــا۔
عــــــرفــــت الصبر زنـــــزانـــــة
– ووخـــــدانــــا لضــــلام جــــوفهـــــا
وأنـــــا دمعـــــــى كـــــــده صبرى
مصعــــب حمول الصبر بعــــد الصبر يـــا بلـــدى
مصعـــب يكــون الصمــت طبـــع الحب فى الـــدنيــا
مصعــب كــلام الخلــق جــوه الحلــق عــن «يــونيـه»!!!

★★★

م المينـــــا للكنــــــال لآخـــــــر «لأربعين»
بيـــــــوت صفــــــوف وطـــــــوف
يفـــــــط ع الـــــــدكـــــــاكين
لـــو تنطــق الحروف۔ طعــم الكـــلام حـــزيـــن!!

ألـــف كــل شـــارع حـــاضنـــة عنيـــا البيـــوت۔
وألـــف كـــل حـــارة واتصنـــت ع السكـــوت
اسمـــع دقـــة قلبيـــى فى الصمـــت والبـــارود

وصـــوت لطيـف صبيـــة بيعـــلا ألـف صـــوت:
«الـــــدم ع الحيطـــــان والحزن فى القلـــــوب»
لكـــن مـــع كـــل دانـــة فيهـــا إصرار جنـــود
بـــاشعـــر إن ابتـــدينـا نكتـــب سطـــر فـــ نشيـــد.
يتردد فى الضمايـــــر وتغنيـــــه الشعـــــوب

★★★

حمامـــــــــى يـــــــا حمامـــــــــى
يـــــا مهـــــاجـــــر فى البـــــلاد
طمنـــى يـــا حمامـــى عـــن بسمـــة الـــولاد.
وإزاى رضعـــوا النســـايـــم فى زحمة المدايـــن
وكيـــــف حــــــال البنــــــات؟
ـلســه شعــورهــم ضفــايــر والـــلا فــات الميعـــاد؟!

★★★

يـــــــا كلمـــــــة الحقيقـــــــة
يـــــــا سكـــــــة فى كـــــــل ضيقـــــــة
ليـــــــه لما تبقـــــــى خضرة
يسقـــــوكـــــى الـــــود سخـــــرة
وانتـــــــى الحرة المضيئـــــــة ـ؟!
دورى يـــــــا كلمـــــــة دورى
وخضرى بـــــــــــــذورى
ـ لســـــه الأيـــــام بـــــريئـــــة
ـ لســـــه الأيـــــام بـــــريئـــــة

٥ يونيه ١٩٧٠

أذكركمْ فى عيد نصر السويس

مقالوش بكام العمر فى عصر المزاد
ولا قبضوا عربون الثمن
مقالوش لمين الشهرة ولمين الإيراد
أو مين حيكسب فى النغم
مقالوش لمين - أو ليه - ولا فكروا -
مين اللى بكرة يطل ع العيلة
ويعدل الميلة
ويرعى الطفل ويصون البنات
مقالوش ولا اتفقوا
لكنما اتقابلوا
طريقهم مصر - يا مصر الهوى يا مصر
مصر العرق والخير والغلة فى الطواحين
مصر الربيع والنيل - الغيبة والراجعين
مصر اللى داسها القهر - داست قهرها وعدت
مصر التروس والفاس - بالناس ولا كلت
مصر النهار بتقول، والكلمة للطالعين
مصر أيوب العفى
وست الدار وجرجس وأحمد الجندى
ومصر النصر فى الميادين
مقالوش ولا اتناقشوا .. فى حيث ولأن
أو فى البند حين يسمح !!

مقالوش ولا اتجادلوا
فى مين حيعيش . ومين حيموت .
ومين حيبان فى الصورة ع المسرح
مقالوش، غير إن الشمس غيمانة غيامة قهر
ولا دارت فى أفكارهم
«غير إن اليد لو كلت ـ دى تبقى فى الرجال عيبة
ووصمة عصر»
كان آخر كلمة فى لسانهم عمار يامصر
بتهتف للنسيم صابح، وتهتف بالغنا تسابيح
بتهتف للكلام واضح وسابق الريح
بتهتف للناسات فى الحب، لما تحب وتقدر
وتجنى من غيطان الحكمة زواده
عن الإنسان فى لحظة صدق – كيف يقدر –
يسطر بالعزيمة تاريخ
باقولها لكم – وهمس القلب قال أكتر
وباكتبها كلام يا سويس ـ كتبها بدمهم ناسى
كتبها الشهدا فى أكتوبر ـ باذكركم – ومش ناسى
ده أنا صاحبى اللى ضحا بالعمر وادانى
ده أنا المكتوب على جبينى هنا بدمه
أعيش تانى
أدوق من خيرها واتمتع
وألم نسيمها فى أحضانى

وأبدر حبى فى الرملة، شموسها الحرة تملانى
بلا دمعة ودون أحزان
أنا المكتوب على قلمى هنا باملى، حكاية العمر أحكيها
حكاها الدم من قبلى نسخها الدان
كتبها الناس بضوافرهم، على الأسفلت والجدران
كتبها عليوة وأبو خاطر - وعم سويلم البقال أبو العيال
وناس مجهولة أساميهم فى دنيتكم، كما فى دفتر الأحوال
وحين يبقى الشرف غالى، يهون الموت
وحين ننسى ونتواكل، ما نستاهل يا مصر ا القوت
نسيتم واللا أذكركم
بابو هاشم وحامد وإبراهيم سليمان
بكل الشهدا فى بلادى أذكركم
لكل الشهدا يا بلادى أطاطى الراس
وأحنى الهامة للراية
فى أعيادكم باذكركم وأقول بحماس
أحب الغنوة فرحانة وذات معنى
وأحب الذكرى تجمعنا ضمير حساس
أحب الناس
وناس تنسى فى ذكرى نصرها الشهدا
متبقاش ناس !!
وعيدهم مهما كان زينة، ميبقاش عيد!!

متحف السويس القومى

فرضت الأحداث التى مرت بالسويس والتى تحدثت عنها الصفحات السابقة التفكير فى تسجيل التجارب والمواقف والبطولات التى قدمتها جماهير المدينة، ولم يكن نصر أكتوبر أو أحداث ٢٤ أكتوبر قد وقعت بعد.

لقد ترجم هذا الفكر المبكر فى مذكرة بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٩٧٠ تقدمت بها لجنة الثقافة والتوجيه القومى بمجلس المحافظة إلى رئيس المجلس تطلب فيها تطوير فكرة المعرض الذى كان يقام عن آثار العدوان إلى وضع الأساس لتكوين وإنشاء متحف السويس القومى، وأشارت المذكرة إلى بعض العناصر التى يجب أن يحتويها المتحف.

ولقد حدث أن سافر محافظ السويس حامد محمود إلى الإتحاد السوفيتى وهناك زار مع الوفد المرافق له متحف ستالينجراد.

وكان لهذه الزيارة أثر كبير فى تفكير المحافظ بالنسبة لإنشاء متحف السويس وتطوير الفكرة على ضوء ما رآه وشاهده.

وفى أول جلسة بعد عودته أصدر القرار رقم ١٣٦ لسنة ١٩٧٠ بتشكيل لجنة فنية تختص بوضع خطة عامة لإنشاء المتحف تخليدا لصمود وبطولة شعب السويس مع توليها تنفيذ الخطة ومتابعتها وذلك على ضوء ما جاء بالاقتراح المقدم من لجنة الثقافة والتوجيه القومى.

ولم يكتف المحافظ بإصدار هذا القرار. بل طلب من المجلس أن يكون عمل هذه اللجنة تحت إشرافه المباشر لتذليل أى عقبة قد تعترض التنفيذ.

ولكن يشاء القدر أن يقع اختيار القيادة السياسية على حامد محمود ليشغل منصب محافظ الجيزة ويترك السويس قبل أن يخرج المشروع إلى حيز التنفيذ.

ويتعاقب على السويس محافظون آخرون ويتوالى تقديم المذكرات لهم لبعث المشروع من جديد خاصة بعد أحداث الرابع والعشرين من أكتوبر

وتجاربه وبطولاته مما يثرى المتحف ويعزز إمكاناته خاصة أن بعض شهود الأحداث وصناعها مازالوا أحياء يرزقـون وهناك من أبناء المدينة من لديهم من الوثائق والمتعلقات والصور ما يسهم فى تعزيز إمكانات المتحف بالإضافة إلى صور الشهداء ومتعلقاتهم وتاريخهم وما خلفته المعارك من أسلحة العدو ومعداته.

وتحمس بعض المحافظين وخاطبـوا وزارة الثقافـة التى رحبت بـالفكرة وأبدت استعدادها للمساهمة، وآخرون اكتفوا بقولهم أن هناك قطعة أرض قد خصصت للمتحـف ولكن حتـى الآن لم تخصص لـه ميزانيـة أو توضـع له دراسة - علماً بأن هـذا المشروع يتطلب إمكانات وجهود رسميـة ومشاركة شعبية لأن شعب السويس هو الأدرى بتاريخه وأحداث مدينته.

ويثار الموضوع بين حين وآخر مع كل محافظ، وكان من المقرر أن يوقع عقد إنشائه فى عهد المحافظ محمد سيف الدين جلال فى ديسمبر عام ٢٠٠٠ .

ملاحق الفصل

مذكرة مقدمــة إلى :

السيد الأستاذ / محافظ السويس ـ

تعتبر المرحلة التى تمر بها محافظة السويـس هى إحدى المراحل الخصبة من تاريخنا المعاصر وقد وقفت السويـس بقياداتها وشعبها موقفا بطوليا فى مواجهة العدوان منـذ أحداث الخامس من يونيو ١٩٦٧ وما تـلاها من تحمل القيادة المحليـة مسئوليـة العمل على كـافة الجهـات حتى إعـادة بناء قـواتنا المسلحة ومباشرتها لمسئولياتها، وحيث إن المحافظة الآن بصدد إعادة تنظيم معـرض السويـس فى المعـركة، تتقـدم لجنـة الثقـافة والتـوجيـه القومـى با لمقترحات الآتية:

أولا : تطويـر فكرة المعرض إلى وضع الأسـاس لتكوين متحف الســويس الذى سيقام بعد العودة تخليدا لصمود وبطولة الشعب فى مواجهة العدوان.

ثانيا : أن يضم المتحف جميع الأعمال الفنية التى يحتويها المعرض والتى تثبت قيمتها الفنية سواء من إنتاج فنانى السويس أو الفنانين الزائرين.

ثالثا : تجميع الصحف التى نشرت أنباء الاعتداءات والتحقيقات الصحفية المصورة عن السويس.

رابعا : أن يضم المتحـف مكتبة شرائطية للتسجيلات الصـوتية التى تمت للوفود الصحفيـة وزوار المدينة وبعض جلسات مجلس المحـافظة كما يضم المتحف.

(أ) الأغانى والمسرحيات التى تعكس حياة السويس فى مواجهة العدوان.

(ب) التسجيلات الصوتية عن الاشتباكات والاعتداءات على السويس.

(د) الأفلام والكتب والمذكرات التى نشرت عن السويس.

(ج) صور الشهداء ومتعلقاتهم ونبذة عن تاريخ حياتهم.

من أجل تحقيق هذا الغرض تقترح اللجنة تشكيل لجنة فنية تضع خطة عامة لتحقيق هذا المشروع تمثل فيها الجهات التالية :

١ - لجنة الثقافة والتوجيه القومى بمجلس المحافظة.

٢ - العلاقات العامة بالمحافظة.

٣ - الثقافة الجماهيرية.

٤ - مركز الإعلام بالسويس.

٥ - منظمة الشباب الاشتراكى أو الإتحاد الاشتراكى.

٦ - أعضاء مختارون تتعلق اختصاصاتهم بالموضوع.

رئيس لجنة الثقافة والتوجيه القومى

بمجلس المحافظة

٢٠ / ٨ / ١٩٧٠

«حامد محمد حسب »

قرار رقم (١٣٦) لسنة ١٩٧٠

محافظ السويس :

بعد الإطلاع على القانون رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ بشأن نظام الإدارة المحلية والقوانين المعدلة والمكملة له ولائحته التنفيذية.

وعلى القرار الجمهورى رقم ١٥٩٣ لسنة ١٩٦٠ والقوانين المعدلة والمكملة له.

وعلى قرار مجلس المحافظة بجلسة ١٨ / ٨ / ١٩٧٠ بالموافقة على ماجاء بالاقتراح المقدم من لجنة الثقافة والتوجيه القومى.

وعلى كتاب السيد / أمين لجنة المحافظة بترشيح السيد / أحمد عبد الحافظ أحمد ممثلا للإتحاد الاشتراكى.

وبناء على التطورات التى تمر بها المحافظة.

قرر :

(١) - تشكيل لجنة فنية من السادة الموضحة أسماؤهم:

١ - السيد / حامد محمد حسب رئيس لجنة الثقافة والتوجيه القومى بالمجلس رئيسا.

٢ - السيد / يحيى عواد سلامة مدير مركز الإعلام عضوا.

٣ - السيد / أحمد عبد الحافظ أحمد ممثلا للإتحاد الاشتراكى.

٤ - السيد / سيد توفيق قناوى مدير العلاقات العامة بالمحافظة عضوا.

على أن تضم اللجنة ما تراه من أعضاء مختارين من المهتمين بالموضوع.

(٢) - تختص اللجنة بوضع خطة عامة لإنشاء متحف السويس القومى تخليدا لصمود بطولة الشعب مع توليها تنفيذ الخطة ومتابعتها وذلك على ضوء ما جاء بالاقتراح المقدم من لجنة الثقافة والتوجيه القومى.

(٣) - ينفذ فور صدوره.

تحريرا فى ٢٠ / ٨ / ١٩٧٠

محافظ السويس

(حامد محمود)

توصيات المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية

ولكى تكون الثقافة فى موقف هجومى فإنها إلى جانب تصديها لنشاطات العدو وفضحها يجب أن تعمل على الجبهات التالية:

١ – تعميق الشعور بالشخصية الوطنية والقومية وذلك بما يلى : –

أ – بعث كل ما هو إيجابى فى تراثنا الوطنى (المصرى والقومى العربى) وتقديم المواد من هذا التراث من خلال كل أجهزة الإتصال الجماهيرى (المسرح السينما – الراديو والتليفزيون – الفانوس السحرى – مسرح العرائس والأراجوز – الرقص الشعبى – الموال والغناء وغيرها) .

ب – تعميق الوعى بما أنجزه شعبنا خلال مسيرته الثورية من إصلاح زراعى وتنمية صناعية وخدمات تعليمية واجتماعية وصحية أصبحت متاحة لكل المواطنين.

إن تعميق الوعى بهذه المنجزات وحمايتها وما يعنيه «النصر فى هذه المعركة» من فتح آفاق أرحب لعملية البناء يجب أن يكون المضمون الفكرى لمعركتنا الراهنة.

جـ – تقديم صورة من بطولاتنا الراهنة سواء من جانب قواتنا المسلحة أو شعبنا مستعينين أيضا بكل وسائل الإتصال الجماهيرى.

٢ – تعميق روح التصميم على القتال وعلى تحقيق النصر وذلك يتطلب :

أ – دعم إلتفاف جماهير الأمة حول قيادتها السياسية وقواتها المسلحة.

ب – نشر الثقافة العسكرية بين الجماهير.

جـ – تعميق الالتحام بين الشعب وقواته المسلحة.

٣ – تعميق الشعور با لمسئولية إزاء المعركة – وذلك بنشر الوعى بضرورة

كتم الأسرار وتجنب الثرثرة والمباهاة بما قد يقع تحت يد المرء من معلومات.

٤ – على المستوى الإنتاجي تعميق الوعى بأن المعركة هى معركة مشتركة بين البندقية والآلة والفأس، إننا نواجه بحرب اقتصادية تتمثل فى محاولة ضرب مواقعنا الإنتاجية أو فى محاولة فرض الحصار علينا.

إن تعميق الوعى بدور الاقتصاد الوطنى فى المعركة واضعين فى الاعتبار مشاكل اقتصادية كثيرة ستطرأ مع نمو المعركة يتطلب نشر الوعى باقتصاد الحرب وبروح الاعتماد على النفس وتنمية الموارد والكفاءات الإنتاجية الوطنية.

٥ – على المستوى النفسى : إن العدو يشن حربا نفسية والتصدى لهذه الحرب النفسية واجب من واجبات الخدمات الثقافية، إن تنشيط الحماس للمعركة وتعميق الوعى بها والتعريف بمدى قوتنا وحقيقة قضيتنا العادلة وبمدى قوة العدو وقضيته غير العادلة يجعلنا نقف فى الحرب النفسية فى موقف الهجوم.

٦ – تعميق روح التضامن والوحدة بين كل قوى شعبنا، بين الشعب وقواته المسلحة، بين شعبنا والشعوب العربية، بين نضالنا ونضال الثورة الفلسطينية وبين نضال الأمة العربية ونضال الشعوب فى كل مكان من العالم.

إن ذلك يعمق الوعى بأن المعركة الثورية فى العالم هى التى تقف موقف الهجوم وأن العدوان الإمبريالى العنصرى الرجعى هو الذى يقف موقف الدفاع وذلك بخلق الأمل فى النصر والأمل دائما مصدرللطاقات بلا حدود، وتنفيذا لهذه الخطة وضمانا لمتابعتها توصى لجنة الثقافة والمعركة بالمؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية بما يلى : –

أولا: إنشاء جهاز للثقافة والمعركة داخل إطار إدارة الثقافة الجماهيرية يخطط ويعمل ويتابع على المستويات الثلاثة التالية : –

أ – التنسيق مع إدارة التوجيه المعنوى فيما يتعلق بالخدمة الثقافية للقوات المسلحة.

ب – التنسيق مع الأجهزة السياسية والتنفيذية فيما يتعلق بتقديم الخدمة الثقافية للمهجرين.

جـ – التنسيق مع كل الأجهزة المعنية سياسية وتنفيذية وخاصة لجان المواطنين من أجل المعركة فيما يتعلق بالخدمات الثقافية الخاصة بالمعركة لجماهير الشعب.

ثانيا – فتح باب التطوع لتشكيل كتيبة من الكتاب والفنانين والصحفيين والمثقفين عامة للعمل فى خدمة المعركة وفق ما تتطلبه خطة جهاز المعركة والثقافة وإدارة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة.

ثالثا : تبين ملاحظات ممثلى إدارة التوجيه المعنوى أن هناك حاجة شديدة إلى المزيد من الخدمات الصحفية والإعلامية الخاصة بالقوات المسلحة وخاصة فى الجبهة حيث إن عدد الصحف الذى يصل غير كاف كذلك لنقص أجهزة الراديو المتاحة لدى الجنود، لذلك توصى لجنة الثقافة والمعركة: –

أ – إصدار مجلة أسبوعية تلخص كل ما جاء بالصحف والمجلات فيما يتعلق بالوطن وبالوطن العربى وبالعالم عامة مع زيادة عدد الصحف التى ترسل إلى الجبهة.

ب – أن تساعد كتيبة الكتاب والفنانين والصحفيين فى إنشاء مجلات ميدانية للوحدات المختلفة.

جـ – حيث إن جهاز الراديو الترانزستور هو وسيلة إعلامية وترفيهية هامة وملحة بالنسبة للجندى لذلك توصى اللجنة كافة الهيئات والمنظمات الجماهيرية أن تعمل على تسهيل حصول قواتنا المسلحة على أكبر عدد من أجهزة الترانزستور وخاصة للقوات بالمناطق المنعزلة.

د – دعم البرامج الموجهة فى إذاعتنا للقوات المسلحة.

هـ – العناية بإصدار أشكال خاصة من الكتب التى تتناول الثقافة العسكرية وأدبيات المعركة سواء من حيث البساطة فى المضمون والإخراج

ومن حيث التشويـق بتكثيف استخدام الصور والرسوم والكـاريكاتير وحث الصحف والمجلات ودور النشر على الإسهام فى هـذا المجال سواء فيما يصدر عنها أو فى تسهيلات تقدمها.

و – أن يساهـم جهاز الثقـافة والمعـركة بـالثقافـة الجماهيرية مـع إدارة التـوجيه المعنـوى فى إنشـاء مكتبات الـوحـدات فى المواقـع المختلفة للقـوات المسلحة.

رابعا : لقـد أفرزت المعركـة تجارب ثقافية جديـدة وبناءة نبعت مـن جو المعركة مثل سينما الخندق ومسرح الخندق والفرق الغنائية والشعبية.

وتوصى اللجنة فى هذا المجال بالآتى :

أ – ضرورة الاهتمام بنـوعية الأفـلام المعروضـة وذلـك بتوفير الأفـلام «النضـاليـة» التى تحكى تجارب الشعوب المنـاضلة التى تضع هـذا الفيلم فى مرتبة الفيلم التعليمى.

ب – ضرورة القيام بإنتاج الأفلام التسجيلية التى تسجل بطولات الشعب وجنود القوا ت المسلحة خلال المعارك بين قواتنا وقوات العدو.

جـ – الاهتمام بنوعيـة الأفـلام الترفيهيـة التى تقـدم لجماهير الجبهـة والقوات المسلحة.

د – الاهتمام بـإيجاد شكل منـاسب لمسرح الخنـدق حيث يمكـن تقديـم العروض المسرحية سواء فى الخندق أو فى مواقع الجنود فى الجبهة.

خامسـا : إن عشرات الآلاف من أبناء الـوطن على خط النـار قد تركـوا كل ماهو عزيز عليهم الـدار والعمل والأرض وارتضوا أن يتحملوا مشقة المعيشة فى مـواقع التهجير فى بيئـة جـديـدة عليهم وذلـك لتسهيـل مهمـة قواتنـا فى مواجهتنا للعدو.

سـادسا : إن هـؤلاء المواطنين الـذين قـدمـوا هـذه التضحيات المجيـدة يستحقون مـن أجهزة الثقافة الجماهيريـة التحرك بشكل دورى بين مـواقع المهجرين وتجمعاتهم لتقديم الخدمات الثقـافية مع العناية بتجميع وتنشيط الفرق الفنية والمسرحيـة وغيرها من أشكال الغزو الثقـافى فى صوره المختلفة

سواء كانت سينمائية أو مطبوعات وأغاني وموسيقى مسجلة مع تشجيع كل أشكال التعاون الثقاق البناء مع الهيئات الثقافية العمالية الصديقة.

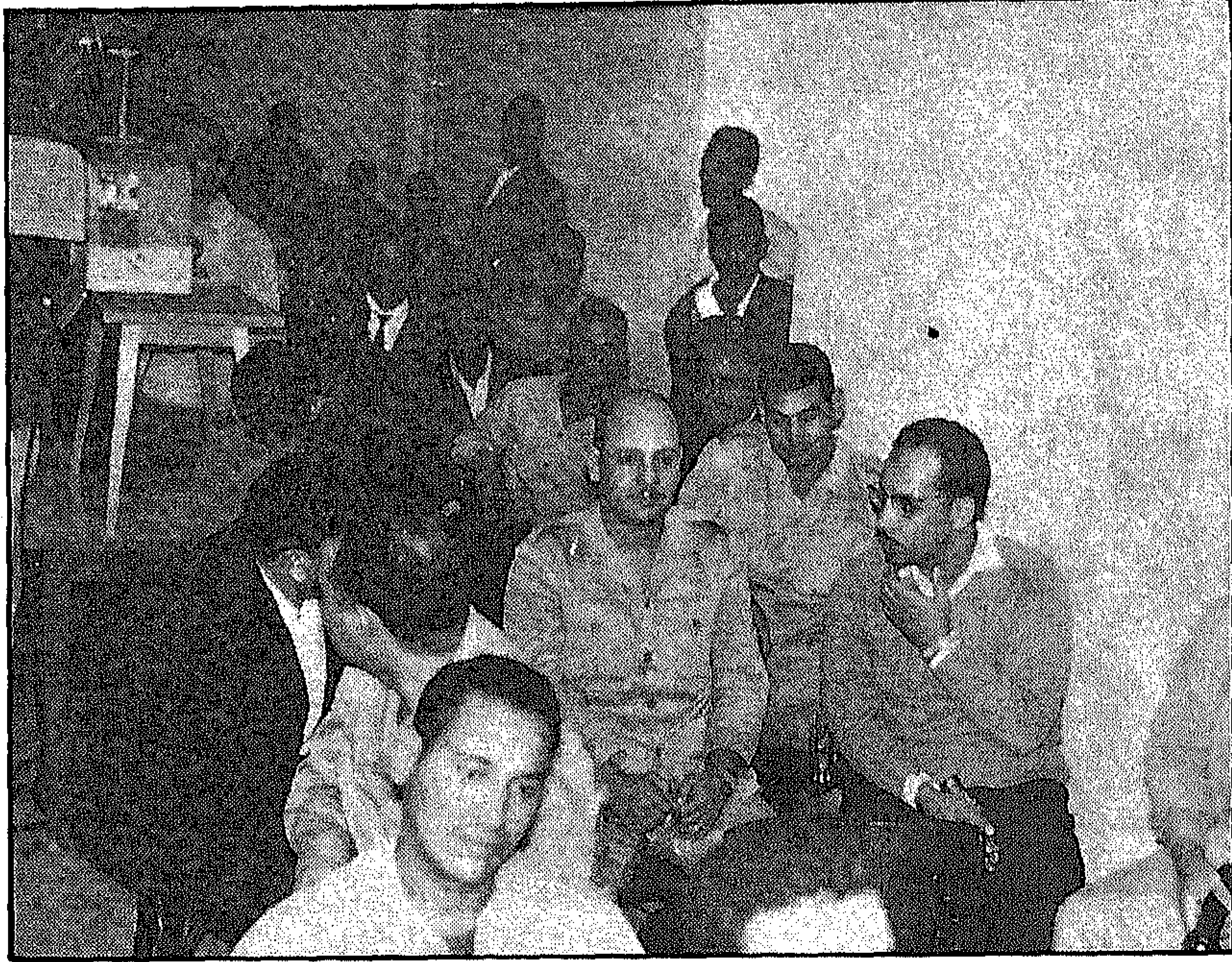
سابعا : تقديم المواد التى تعمق الشعور بالشخصية الوطنية والقومية والعربية وتبعث التراث الوطنى فى كل أشكال الخدمات الثقافية التى تقدم للجماهير مع العناية بالسير التى تبلور القيم النضالية والحضارية التى استهدفها نضالنا على مر العصور.

ثامنا : تنشيط المحاضرات والندوات وغيرها من أشكال الخدمات الثقافية التى تعمق روح التصميم على القتال والنصر وغرس تعميق الكراهية للعدو مع التأكيد على العمل التطوعى فى هذا المجال.

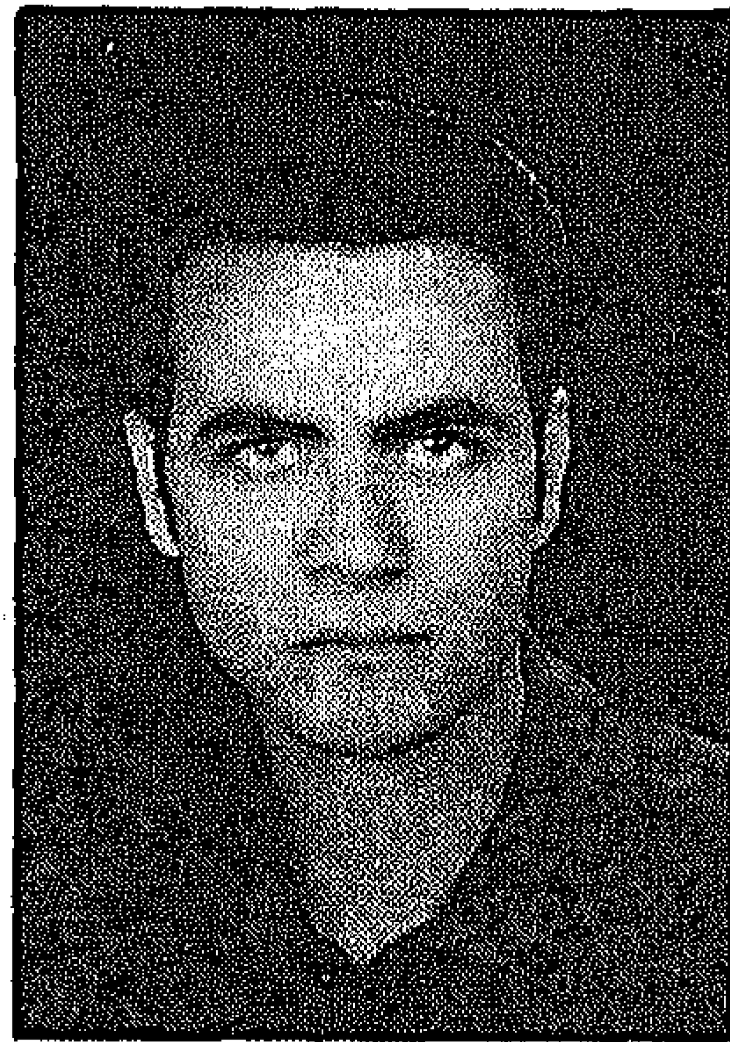
تاسعا : احتضان وتشجيع الطاقات الخلاقة المبدعة فى مجالات النشاطات الفنية والأدبية وتقديم التسهيلات والإمكانيات لها للإسهام فى الخدمات الثقافية المختلفة.

عاشرا : توجيه نداء من المثقفين المصريين المجتمعين فى المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية لمثقفى العالم للوقوف مع الشعب العربى فى نضاله ضد العدوان الصهيونى الإمبريالى.

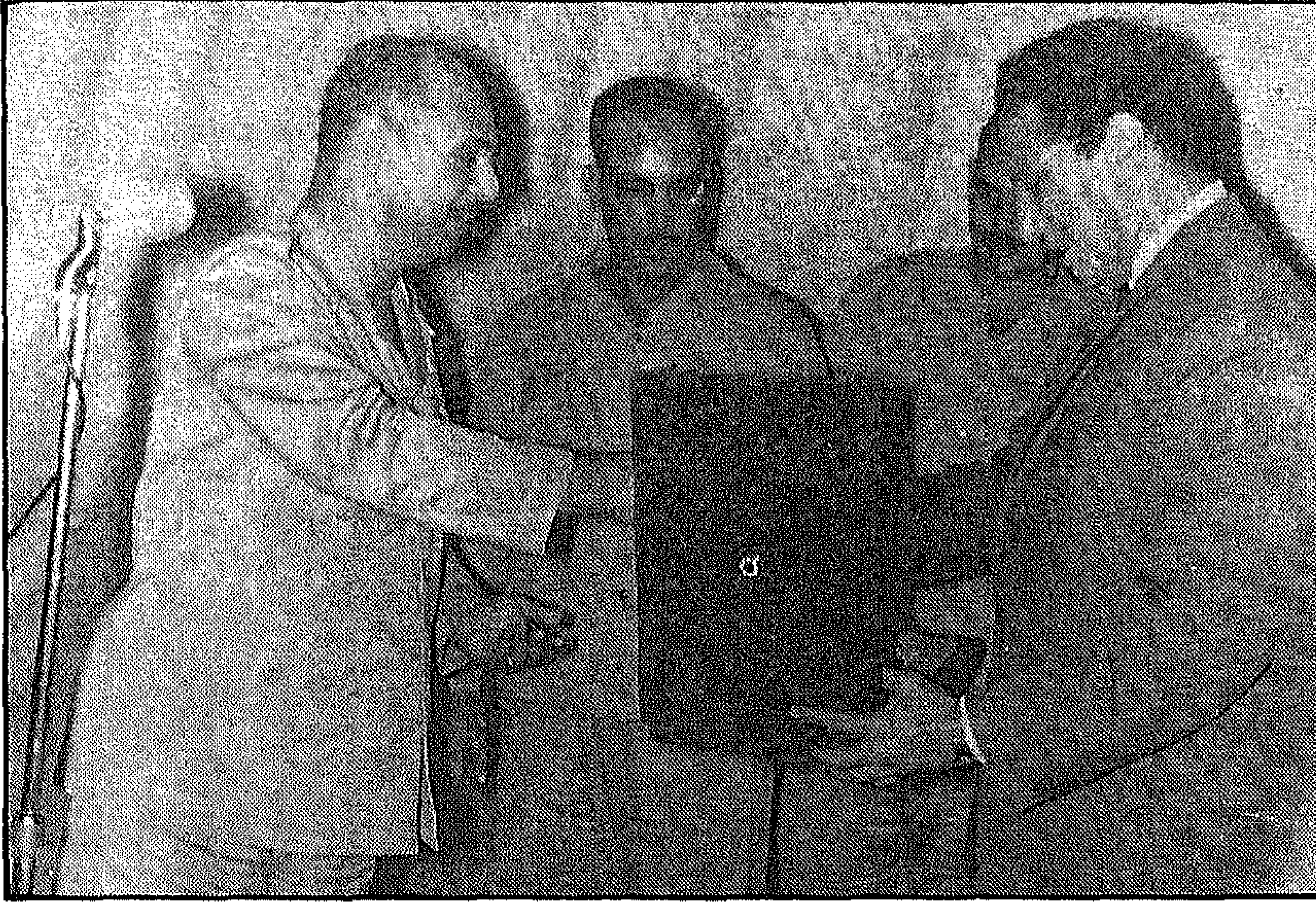
حادى عشر : تشكيل لجنة من المؤتمر لمتابعة تنفيذ قراراته والتأكد من وضعها موضع التنفيذ.



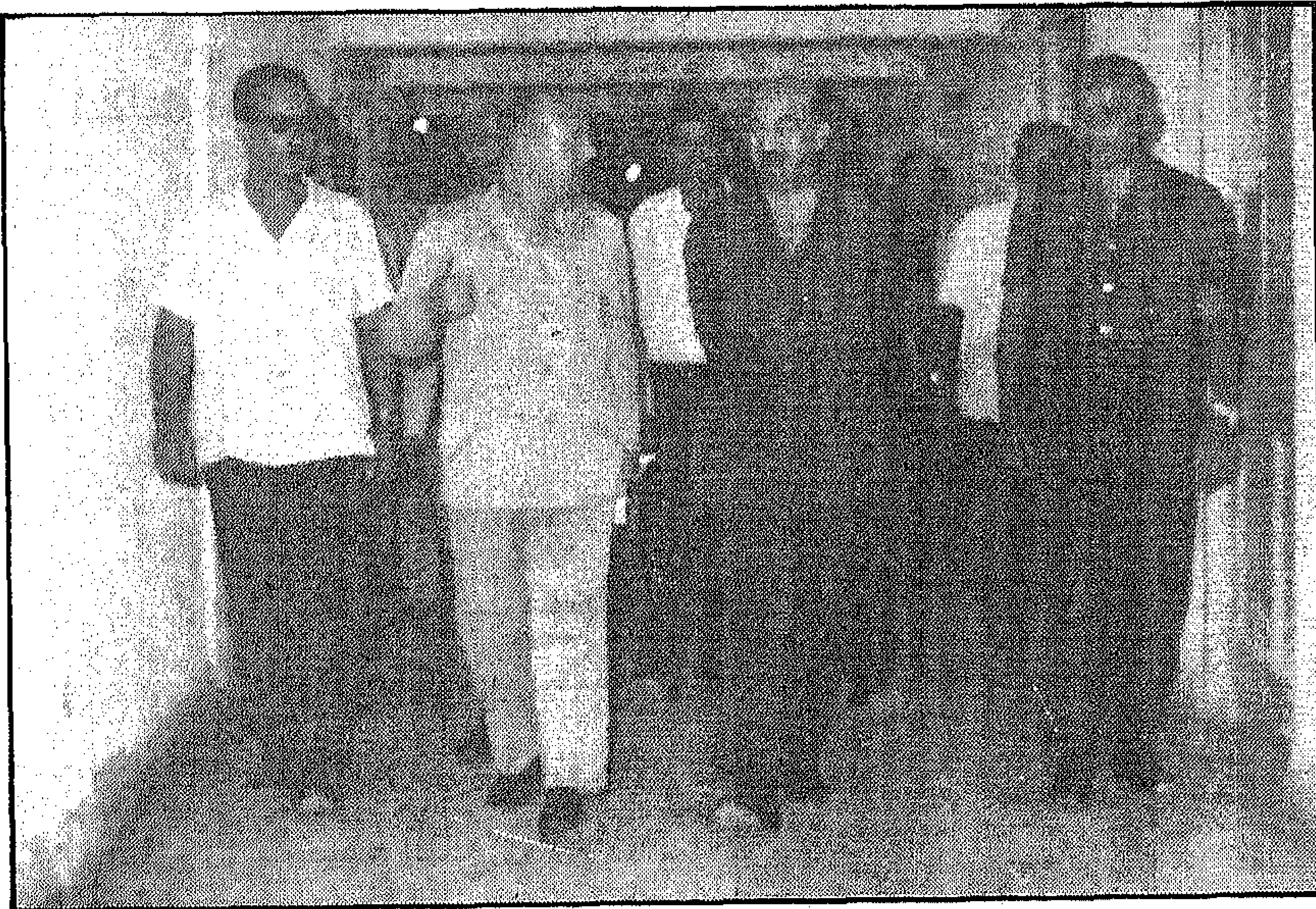
سينما الخندق - جمهور الخندق وقد انتظم فى الجلوس بجانب الحائط انتظارا لعرض أحد الأفلام



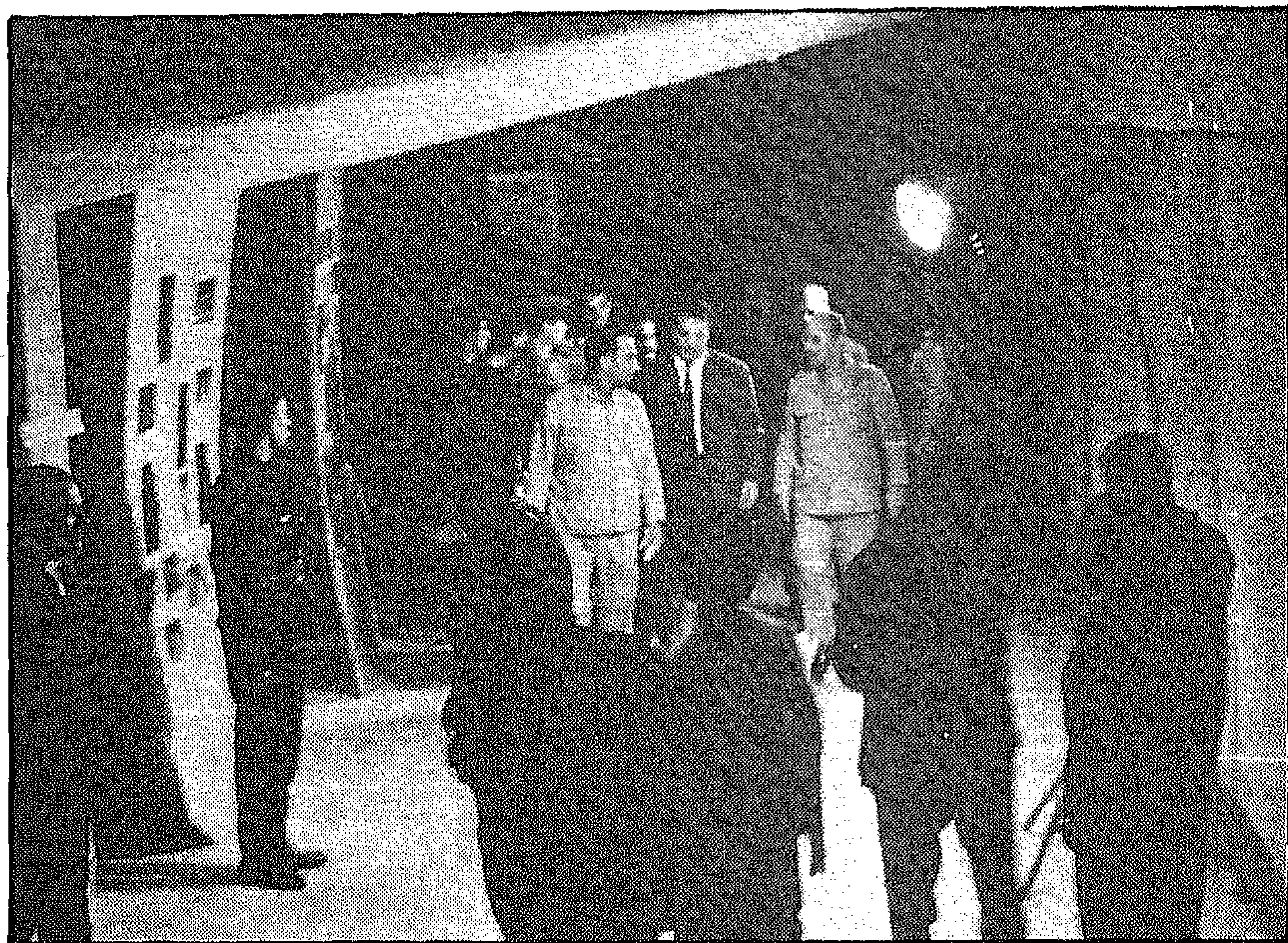
شهيد الواجب مهندس
محمد عبدالعزيز حسب
استشهد فى حادث انفجار
مصنع الثلج فى ١٩٧١



سعد الدين وهبة وكيل أول الثقافة الجماهيرية يتسلم درع المحافظة من حامد محمود ، وبينهما حامد حسب مدير الثقافة



حسن صبرى الخولى فى زيارة للسويس داخل بدروم المحافظة



سعد الدين وهبة وحامد محمود فى قصر الثقافة لافتتاح أحد العروض المسرحية



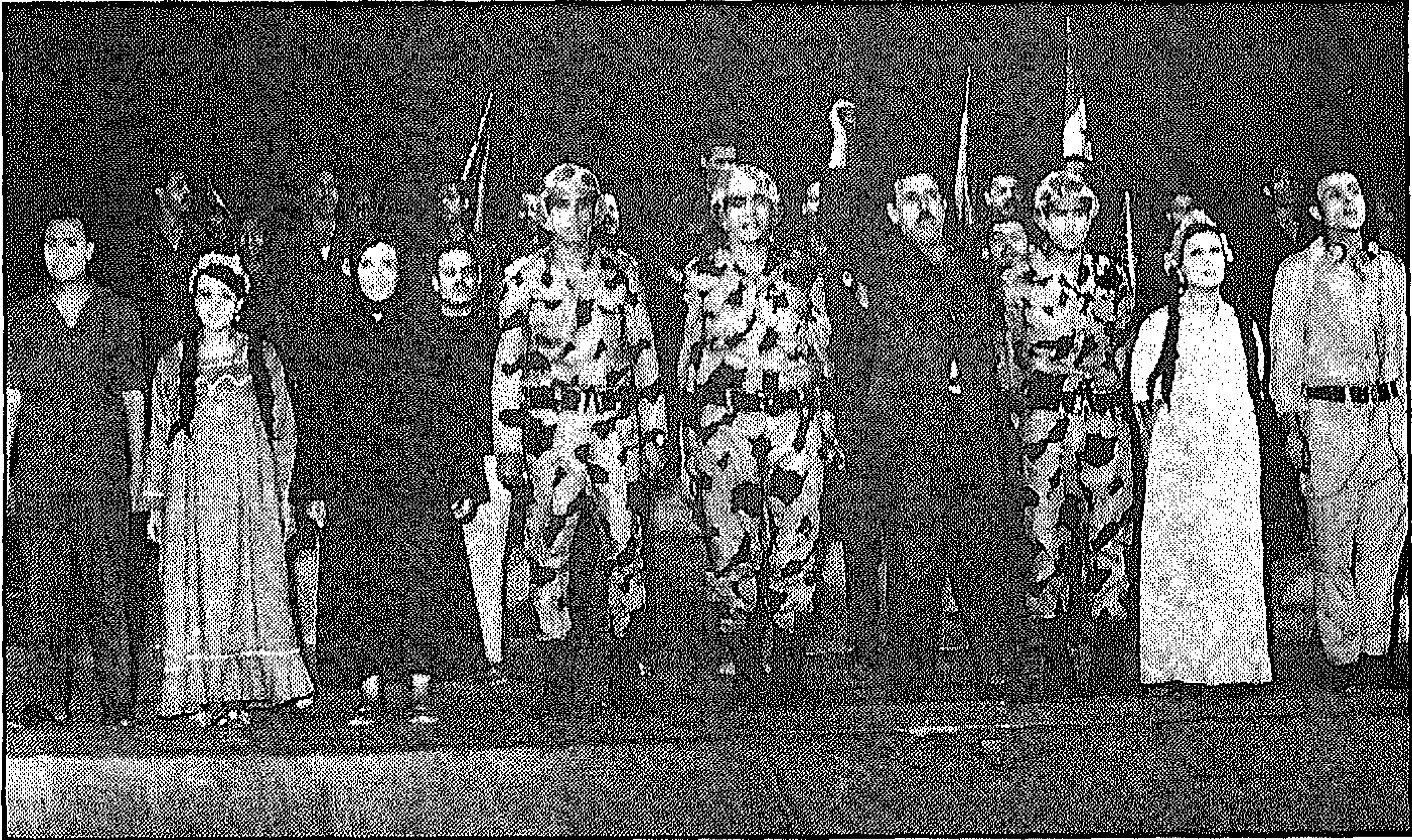
الفنان عصام الراوى ومعرض الفنون التشكيلية فى قصر الثقافة



الفنانون في زيارة أحد المعارض التشكيلية التي كانت تقام بقصر الثقافة في فترات الهدوء



المحافظ حامد محمود وجمال سعد أمين الإتحاد الاشتراكى مع أولاد الأرض والفرقة المسرحية بعد عرض مسرحية غنوة على خط النار



أعضاء مسرحية «غنوة على خط النار»



زكريا صالح والسيد درويش فى أحد المشاهد المسرحية



الفنانون فى زيارة الجبهة والمعارض التى كانت تقام فى فترات الهدوء

الفصل الثالث

مع أحداث أكتوبر

* المفاجأة الكبرى.
* وبدأت معركة العاشر من رمضان.
* استسلام موقع لسان بور توفيق.
* شهادة محمد حافظ إسماعيل.
* الموقف فى المدينة وكيف بدأت مقاومة العدو؟.
* ثم بدأ الهجوم.
* معركة قسم شرطة الأربعين.
* شهادة إسرائيلية.
* ٢٥ أكتوبر وشائعات التسليم
* حوار فى المسجد
* مكالمات العدو .
* وصول المراقبين.
* يوميات الحصار .
* شهادة علاء الخولى مدير التموين.
* شهادة د. محمد أيوب مدير الصحة.
* قناوى وراء خطوط العدو .
* شهادة رجل غائب.

المفاجــأة الكبــرى

لم يكن هدف تحريـر الأرض من الإحتلال الإسرائيلى هدفا خـافيا أو سريا بل كان هدفا معلنا على لسان رئيـس الجمهورية وقادة القوات المسلحة وهو أمل الملايين من أبناء الشعب.

ومن ناحية أخرى فإن أقمار التجســس وأجهزة الكشف الدقيقة وطائرات الاستطلاع ووسائل التصنت ونشاط المخابرات وحيلها المختلفة لم تترك لأى من الأطراف المتنازعة فرصة للإخفاء أو التستر.

خاصة أمام التقدم العلمى الذى تهاوت أمامه كل الأسرار.

ولم تكن المفـاجأة مفاجـأة سلاح أو حرب بقـدر ما كـانت مفاجـأة قرار وتصميم وإرادة لأنه حين بدأت المدرعـات المصرية تتجمع فى الأسبوع الأخير من سبتمبر لم تنـزعج إسرائيـل على أساس أنها منـاورات تقليديـة تجرى فى نفس الموعـد من كـل عام، كما لم تكن عين المخـابرات الأمريكيـة غافلـة عن حمايـة إسرائيل وأبـدت قلقها مـن أن هذه أول مـرة يجرى فيها المصريـون مناورات بهذا الحجـم مستخدمين تشكيلات عسكـرية على مستوى الألـوية والفرق وعـزز هذا الشـك كميات الذخيرة والمعـدات المساعـدة الكثيرة التى كانـت تجمع بالإضـافة إلى إقـامة شبكات ميـدانية للإتصـال، وكان تقـدير المخـابرات المركـزية لها أنها أكثـر من احتيـاج هذه المنـاورات وقد التقطـت

المخابرات الأمريكية وفروعها المختصة بالتجسس الإلكترونى الإشارات التى انبعثت من هذه الأجهزة حين اختبارها وأسرعت أمريكا تنبه إسرائيل وتسألها عن رأيها وعما إذا كانت ترى فى هذا دلالة على قرب هجوم مصرى تتوقعه بعض الأجهزة الأمريكية، لكن إسرائيل نفت هذه المخاوف.

وقدد لفت نظر أمريكا أيضا ذلك التوافق الزمنى بين المناورات المصرية قرب القناة والطبيعة الحربية لحشود القوات السورية فى نفس الوقت على حد تعبير المصادر الأمريكية، فقام ديان بزيارة لقواته فى الجولان وعلى أثرها إتخذ قرارا بتعزيز قواته المدرعة هناك، وتأكد لأمريكا وقتها أن مسرح الشرق الأوسط يستحق المراقبة فأطلقت أحد أقمار التجسس من قاعدة فاند برج العسكرية فى كاليفورنيا فى مدار حول الشرق الأوسط وذلك للكشف عما يجرى وراء الكواليس ورغم القلق والتحذير والتساؤل الأمريكى فإن إجابات إسرائيل كانت تؤكد أنه لا يوجد أدنى احتمال لنشوب القتال وأن العرب غير مستعدين لمعركة ما وأنهم سوف يسيئون التقدير كما هى عادتهم دائما، ولو فعلوا فسوف يهزمون فورا وعلى هذا الأساس فإن إسرائيل غير مهتمة بالحرب.

إسرائيل فى شراك التضليل

إن عملية التضليل العسكرية البارعة التى خططتها القيادة المصرية أوهمت قادة إسرائيل بعدم جدية الموقف وكانت سببا رئيسيا فى عدم إحساسهم بالخطر.

إن القيادة المصرية حافظت على سرية عمليات الخداع التى أوقعت بها قيادة إسرائيل ولكن بعض نماذجها يدل دلالة واضحة على سلامة التفكير ودقة التنفيذ.

وعلى عمق النظرة وإدراك أساليب العدو ودراسة شخصيته بحيث عززت لديه إحساسه بالصلف والغرور واستثمرت الظروف المحيطة بالموقف استثمارا أمثل.

ولقد تمكنت القوات المصرية من تحقيق المفاجأة ويقول المرحوم الفريق

أول أحمد إسماعيل على قائد القوات المسلحة:

فى كل حرب هناك خطة العمليات وهناك خطة الخداع وأعتقد أننا نجحنا - فلقد وضعنا خطة الخداع على المستوى المعنوى والاستراتيجى ووضعت لها جداول وتوقيتات سارت جنبا إلى جنب مع خطة العمليات وتوقيتاتها بجداولها ولقد وصلنا فى الكتمان إلى درجة أن يوم «ى» لم يكن معروفا بعد تحديده مبدئيا إلا لإثنين : الرئيس وأنا، وحتى عندما بدأنا العد التنازلى من يوم «ى» بالناقص وكان ذلك قبل شهر من بدأ العملية «ى» - ٣٠ و ى٢٩ - وى٢٨ وهكذا فإن السر ظل محصورا وعندما بدأنا الحشد وأنا أعرف أن العدو يستطلع كل يوم فقلد كنت أدفع إلى الميدان بلواء مثلا. وأعود فى الليل بكتيبة لكى يشعر العدو أن القوات التى ذهبت كانت فى مهمة تدريبية أدتها وعادت منها.

ولقد أخذت أرسل معدات العبور إلى أقصى حد ممكن فقد كان مؤكدا أن خروج هذه المعدات من مخازنها كفيل بتنبيه العدو إلى نوايانا وقد صنعنا لبعض هذه المعدات صناديق خاصة حتى لا يشعر أحد أن اللوارى الضخمة التى تحملها لوارى مهندسين، ثم رتبنا لهذه المعدات حفرا على جانب القناة نزلت إليها فور وصولها ليلا.

كانت الخطة خلال هذا كله بالطبع قد اكتملت إلى آخر التفاصيل بل إلى تفصيل التفاصيل وكان ذلك طول الوقت بالتنسيق مع سوريا.

وقبل أيام قليلة من يوم « ى » كانت تفاصيل الخطة تنزل من قادة الجيوش إلى قادة الفرق ثم قادة الألوية ثم قادة الكتائب.

بعض الجنود من طلائع الهجوم عرفوا قبلها بثمان وأربعين ساعة وبعضهم عرف يومها فى الصباح كما تعمدنا تسريب بعض الأنباء لصرف الأنظار تماما عن نوايانا - فأذعنا مثلا :

إن وزير دفاع رومانيا قادم فى زيارة لى يوم ٨ أكتوبر وطلبنا من الأهرام نشر خبر بأننى فتحت الباب لقبول طلبات الضباط والجنود الراغبين فى أداء العمرة ووصلت بنود الخداع الخمسة والستين إلى أصغر التفاصيل حتى أن

جنودنا أمروا أن يسبحوا فى مياه القناة دون سـلاح الساعة الواحدة ظهرا أى قبل ساعة الصفر بساعة واحدة.

كما تعـودوا أن يفعلـوا فى بعض الأيـام حتـى يظـل شعور العـدو بعـدم الاستعداد كما هو، وقد قام هؤلاء بذلـك وهـم يعرفون أن القتال سيكثف بعد ساعة وأنهم فى وضعهم هذا قد يكونوا من أول الضحايا.

ويمكـن القول بـأن إسرائيل قـد ضللت نفسهـا استراتيجيا حين أقنعـت نفسهـا بأسطـورتها بأنها القـوة التى لا تقهـر وأقنعت نفسهـا بأن العـرب مقتنعين بهذه الأسطورة وبالتالى فإنهم لن يحاربوا.

وهكذا نجحت القيـادة المصرية رغم اكتشاف العـدو لحركة القوات الغير عادية فى إخفاء نواياها النهائية الغامضة.

وبدأت معركة العاشر من رمضان

يوميات المعركة فى السويس :(١)

٦ / ١٠ / ١٩٧٣ قواتنا تقصف مواقع العـدو بشدة واستمعت السويس إلى هدير مدافعنا وكانت قواتنا المسلحـة قد قامت بالعبور إلى الضفة الشرقية فى عدة مـواقع واشتبكـت مع العـدو واستطاعـت تدمير بعـض التحصينات ولازالت توالى تقدمها واشتباكها مع العدو.

وأبلغ قسم السويس يومها عن أوائل المصابين فى المعركة وهـم :

السيد / عبدالله محمد أحمد بازرعة   سكرتير عام محافظة السويس

السيد / سمير البلاع   تاجر بالسويس

بسبب اصطـدام سيارتهم بـإحدى الدبـابات فى طـريق مصر السـويس الصحراوى أثنـاء عودتهم إلى المدينـة ولم تحدث يومهـا إصابـات وخسائر بالمدينة كما أذيعـت تعليمات الدفاع المدنى وأتخذت إجراءات الأمـن بالنسبة للمنشآت والأفراد.

٧ / ١٠ / ١٩٧٣ الساعـة ٣,٢٠ اشتباكات المدفعية مستمـرة – طائرات

(١) من سجلات مديرية الأمن بالسويس

العدو تظهر فوق السويس والقطاع الـزراعى ووسائل دفاعنا الجوى تتعامل معها .. مدفعية الميدان مازالت تدك مواقع العدو.

الساعة ٥,٣٠ طائرات العدو تحاول الإغارة على المواقع المدنية والعسكرية ومنطقتى الجنـاين والشلوفة ووسـائل دفاعنا الجوى تتعامـل معها وتحول بينها وبين تحقيـق أهدافها، تمكنـت قواتنا المسلحـة من تعـزيز مراكـزها فى سيناء ولا زالت تواصل عملياتها ضد العدو.

قواتنا الجوية قامت بقصف أهداف العدو العسكرية .

٨ / ١٠ / ١٩٧٣ مـازالـت مدافعنـا تقصـف مـواقع العـدو واشتبكـت مدفعيتنا أيضا مع مدفعية العدو وبـالقطاع الزراعى وعيون موسى، طائرات العدو تحاول الإغـارة على المدينة وقصـف بعض الأهـداف المدنية.. مـدفعية العدو توجـه نيرانها إلى المواقع المدنية بالسويـس وقواتنا تواصـل تقدمها فى سيناء وكـانت تصـد الهجمات المضادة التـى حاول العـدو القيام بها - كما أتمت تطهير الضفة الشرقية للقناة والأرض التـى تمركزت فيها وأسرت عددا من جنود العدو واستولت على النقط الحصينة شرق القناة.

أسقطت عدة طائرات معادية بمنطقة السويس كما تم أسر بعض طياريها، يسير العمل بـانتظام وكفـاءة فى جميع المواقع، والعـاملون يتمتعـون بروح معنوية عالية.

٩ / ١٠ / ١٩٧٣ تواصـل قواتنـا التى عبرت القنـاة تقدمهـا فى سيناء - سيطرت قواتنا على منطقة كبريت بـالبر الشرقى وأسرت عددا من جنود العدو ودمرت آلياتـه ودباباته.. مدفعيـة العدو تقصف مواقعنا بـالمدينة والمدفعية الثقيلة تشتبـك معها - أسقطت عـدد من طـائرات العدو وأسر طياروهـا عند محاولتهم الإغـارة على مواقعنا - مرافـق المدينة تقوم بجميـع أعمالها بصفة منتظمة وبكفـاءة، ومستشفى السـويس تعمـل بكفاءة فى أستقبـال الجرحى والمصابين.

١٠ / ١٠ / ١٩٧٣ قواتنا تتقدم فى سينـاء وتصد هجمات العدو وتكبده خسائر فى المعدات والأرواح - الإمـدادات تتدفق على قواتنا - وسـائل دفاعنا

الجوى تشتبك مع طائرات العدو – مدافعنا تقصف مواقع العدو – حضر وفد صحفى لزيارة المناطق المحررة.

الحياة فى المدينة تسير سيرتها الطبيعية بدون معوقات والمرافق تقوم بأداء وظيفتها.. تعاون تام بين الأجهزة التنفيذية والشعبية – لا توجد اختناقات تموينية، الروح المعنوية مرتفعة.

١١ / ١٠ / ١٩٧٣ الإذاعة المحلية بالمدينة تذيع تحذيرات إلى المواطنين بأن العدو يلقى شراكا خداعية على هيئة ساعات وأقلام حبر وراديو تنفجر بمجرد لمسها – على المواطنين عدم الاقتراب منها وسرعة الإبلاغ عنها.

١٠,٣٠ طائرات العدو تحاول الاقتراب من مواقعنا ووسائل دفاعنا الجوى تشتبك معها وهى تحاول ضرب القطاع الزراعى والجناين وتسقط عددا منها... مدفعية العدو تضرب المدينة وبورتوفيق ومدفعيتنا تشتبك معها وتسكت مصادر النيران.

٥,١٥ قواتنا الجوية تضرب مواقع العدو فى سيناء.

٧,١٥ طائرات العدو تحاول قصف القطاع الزراعى فى الجناين ووسائل دفاعنا الجوى تشتبك معها.

٩,٠٠ مدفعية العدو تحاول قصف قواتنا فى بورتوفيق ومدفعيتنا تشتبك معها .. مدفعيتنا تركز نيرانها على مواقع العدو وتسكت مصادر نيرانه.

١٢ / ١٠ / ١٩٧٣

١٢,٥٠ مدفعيتنا تقصف مواقع العدو التى تحاول ضرب بورتوفيق.

٥,٣٠ طائرات العدو تحلق على ارتفاع منخفض ووسائل دفاعنا الجوى تتعامل معها، تمت السيطرة على الحرائق التى نشبت فى منطقة جنيفة فى بعض مستودعات الوقود.

٢,٣٠ طائرات العدو تغير على مواقعنا فى إحدى المدارس والقطاع الزراعى وطريق مصر السويس الصحراوى، قواتنا تواصل تنفيذ مهامها بنجاح طبقا للخطة الموضوعة – قوات العدو فى موقع لسان بور توفيق تطلب التسليم بعد

حصار قواتنا للموقع سبعة أيام، بعد فشل قوات العدو فى إنقاذ الموقع رغم دعمه لهذا الموقع بقوات احتياطية خلال فترة المعارك.

١٩٧٣/١٠/١٣

استسلام موقع لسان بورتوفيق

(لسان بور توفيق) يقع لسان بورتوفيق الذى استولت عليه قواتنا بعد حصار سبعة أيام، رغم ما كان به من العتاد والمؤن والذخائر التى تكفيه لمدة ٣٠ يوما ونشرت الأهرام فى ١٥ / ٩ / ١٩٧٤ حديث قائد الموقع السيد العميد أركان حرب محمد نبيه السيد إلى ا لسيد الرئيس محمد أنور السادات أثناء زيارته للموقع وشرح تفاصيل عملية الإستيلاء قائلا : -

كان موقع هذه النقطة يعتبر أحد المواقع الاستراتيجية العسكرية الهامة للعدو، فهو يشرف على المدخل الجنوبى لقناة السويس والمدخل الشمالى لخليج السويس، وقد استخدم العدو هذا الموقع عسكريا فى ضرب الأهداف المدنية، فى مدينتى السويس وبورتوفيق ومنطقة المصانع، خاصة مصنع السماد ومعامل البترول.

وأضاف قائلا : إن العدو كان قد جهز هذا الموقع تجهيزا حصينا حتى أصبح من القلاع الرئيسية بل أقوى قلعة فى خط بارليف وإن طول لسان بور توفيق يبلغ ٢٨٠٠ م وعرضه ١٥٠ م وقد أعطاه ذلك حصانة طبيعية بالإضافة إلى التجهيزات العسكرية التى أقامها العدو فيه.

وكانت قوة العدو فى هذا الموقع تقدر بفصيلة مشاة وفصيلة دبابات مدعمة بعناصر من المدفعية وفى خلال المعارك دعم العدو قواته فى الموقع بفصيلة أخرى من الدبابات وأضاف قائد القوة المصرية التى استولت على الموقع : لقد قسم العدو هذا الموقع إلى ثلاث قطاعات رئيسية، قطاع جنوبى، وقطاع أوسط يعتبر أقواها، وقطاع شمالى يشرف على مدخل اللسان وقد جهز العدو هذا الموقع تجهيزا هندسيا من جميع الإتجاهات ليسيطر منه على جميع الإتجاهات أيضا وزرع حوله الألغام والأسلاك بكثافة وطبقا لخطة

العمليات فقد كان على قواتنا أن تهاجم هذا الموقع وتدمره وقد بدأ الهجوم من إتجاهين بسرية صاعقة وقال قائد المجموعة : إنه رغم حصانة الموقع إلا أن قواتنا أصرت على الاستيلاء عليه واستمرت قواتنا فى إصرارها حتى طلبت قوة الموقع يوم ١٢ أكتوبر الماضى التسليم – وفى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهر يوم ١٣ أكتوبر أى فى اليوم السابع للقتال تم استسلام الموقع نتيجة للأعمال الباسلة التى قامت بها قواتنا.

وقال اللواء أحمد بدوى قائد الجيش الثالث للسيد الرئيس : لقد ظل العدو يدعم هذا الموقع بقوات احتياطية خلال فترة المعارك ولكن قواتنا تمكنت من الاستيلاء عليه وتم أسر ٣٧ من جنود العدو كانوا على قيد الحياة وتم تدمير جميع دباباته وأضاف المشير أحمد إسماعيل معلنا : إن العدو حاول إنقاذ الموقع ولكنه فشل وقال الرئيس ردا على سؤال وجه إليه عن انطباعاته وهو يرى مدينة بورتوفيق من الشاطئ الآخر : لقد كانت آخر مرة لى هنا فى ٥ يونيو قبل ٦ أكتوبر وكان موقفى فى بورتوفيق فى البناية التى تواجهنا.

وكنت أنظر بألم وحسرة ولكن اليوم والحمد لله وقد رأيتم على جانبى الطريق الدبابات الإسرائيلية وعنف المعركة وضراوتها وشراستها. حقيقة لقواتنا المسلحة المجد والخلود ولشعبنا الذى أنجب هذه القوات المسلحة أن يفخر بأبنائه ويفخر بالمستقبل إن شاء الله.

وأضاف الرئيس قائلا : أى انطباع يشعر به الإنسان أكثر من الفخر، إننى فخور بأبنائى فى القوات المسلحة، فخور بشعبنا الذى صمد وتحمل طوال سنوات عجاف ودفع من قوته ودفع من عرقه ودفع من جهده، فخور بكل هؤلاء وأدعو الله أن يمكننا من أن نكمل المسيرة إن شاء الله.

ويروى السيد اللواء محيى الدين خفاجة مدير أمن السويس كشاهد أنه فى الساعة الحادية عشرة صباحا توجه مندوبو الصليب الأحمر والجهات المختصة كما توجه محافظ المدينة إلى بورتوفيق ونادى مندوب الصليب الأحمر على القوة المعادية بواسطة بيجاشون وعلى الفور شاهدنا قائد القوة المعادية يصعد الساتر الرملى المرتفع على ضفة القناة من الناحية الشرقية

رافعا العلم الأبيض وعندئذ انتقل مندوب الصليب الأحمر والمختصين من الهيئآت العسكرية بواسطة زورق عبر القناة إلى أن وصلوا إلى الضفة الشرقية وعادوا ومعهم قائد الموقع الملازم أول شلوم اردينست الذى سلم علم الموقع إلى القائد المصرى النقيب زغلول فتحى قائد كتيبة الصاعقة للفرقة ١٩ مشاة وكانت قوة هذا الموقع ٤٢ جنديا منهم ٥ قتلى و ٢٠ جريحا.

١٤ / ١٠ / ١٩٧٣ م

١٢,٥ أصوات المدفعية تسمع على الواجهتين من العدو

١٢,١٥ مدفعية العدو تقصف مواقعنا فى الجبلايات وحوض الدرس

٦ مساء ظهرت أهداف معادية على ارتفاع عالى وتعاملت معها وسائل دفاعنا الجوى.

١١ مساء طائرات العدو تحاول اختراق دفاعاتنا وحالت دونها كثافة نيران ووسائل دفاعنا الجوى.

٥ مازالت أصوات مدافعنا تسمع على مسافات كبيرة داخل سيناء.

واصلت قواتنا تقدمها فى أرض سيناء وتدور بينها وبين العدو معارك شديدة وقواتنا تسيطر على الموقف وتواصل عملياتها وهجماتها، طبقا للخطة الموضوعة .. الحالة عادية والروح المعنوية مرتفعة بين المواطنين فى المدينة كما أن المستشفى تؤدى دورها بنجاح.

١٥ / ١٠ / ١٩٧٣ م

١٢,٥ وردت إشارة بأن العدو يقوم بدفع مجموعات تخريب خلف الخطوط ومعها عربات تحمل أرقاما مصرية كما لوحظ أنه بمجرد صدور طلقات حمراء من أى موقع من السويس يوجه العدو قصف المدفعية على نفس الموقع الصادرة منه الإشارة.

١٢,١٠ مازالت المدفعية تسمع أصواتها بوضوح على طول جبهة القتال.

١,٣٠ إشارة من غرفة العمليات الحربية تطلب إخطار جميع المحافظات بأنه فى حالة سقوط قنابل يجب التحفظ عليها بعمل كوردون والإخلاء حولها

طبقا للتعليمات ريثما تتمكن وحدات الإزالة من التعامل معها.

الساعة ٦ أهداف جوية عالية وتم التعامل معها من قبل قواتنا.

الساعة ٦,٣٠ طيران العدو يحاول قصف مواقع قواتنا فى سيناء واشتباكات مع دفاعاتنا الجوية.

الساعة ١٠ اشتباكات بين مدفعيتنا ومدفعية العدو.

الساعة ١٢ ظهرا طيران العدو يقصف المواقع المدنية والعسكرية بمنطقة القطاع الزراعى.

الساعة ٥ مساء طيران العدو فوق مدينة السويس والقطاع الزراعى وقواتنا تتعامل معه.

الساعة ٧ مساء وجهت قواتنا قصفة مركزة على مواقع العدو وتدور معارك شديدة بين قواتنا وقوات العدو.. وقواتنا تسيطر على الموقف.

١٦ / ١٠ / ١٩٧٣

الساعة ١٢,٥ أصوات المدفعية تسمع على فترات متقطعة داخل سيناء.

الساعة ١٢,٦ طائرات العدو فوق السويس والقطاع الزراعى وقواتنا تتعامل معها.

الساعة ٥ مساء حدوث اشتباك مركز بين قواتنا وقوات العدو.

قواتنا تشتبك مع العدو وتصد هجماته المضادة وتعمل على تحسين أوضاعها انطلاقا إلى مهمة أخرى – مواصلاتنا سليمة ومستمرة مع قواتنا لتعزيز مواقعها – الحالة المدنية مطمئنة والحياة تسير عادية.

١٧ / ١٠ / ١٩٧٣

١٢,٥ أصوات المدفعية تسمع بوضوح بين قواتنا وقوات العدو.

١٢,١٠ إشارة من غرفة العمليات أنه توجد داخل مظلات الطيارين بندقية عيار ٢٢ مفكوكة بالإضافة إلى ثلاث خزن من الذخيرة.

١٢,٥٠ طائرات معادية فوق السويس والقطاع الزراعى ومدفعيتنا

تتعامل معها.

٥,٥ قواتنا تقصف مواقع العدو على طـول خط المواجهة .. قواتنا تواصل اشتباكـاتها بالعـدو وتصد هجـومه، مواصـلاتنا سليمـة والروح المعنـوية مرتفعة والحياة فى المدينة طبيعية.

١٨ / ١٠ / ١٩٧٣ م

١٢,٥ اشتباكات المدفعية مستمرة بين مواقعنا ومواقع العدو

٧,٤٥ أهداف معادية فوق السويس وقواتنا تتعامل معها.

٨,٣٠ قواتنا تقصف مواقع العدو بعمق سيناء.

١٢,٣٠ طيران العدو فوق السـويس والقطاع الزراعى ومـدفعيته تقصف الجناين والجبالايات.

٤ مساء مدفعيتنا تقصف مواقع العدو فى سيناء.

٨ مساء دفاعاتنا الجوية مشتبكة مع طيران العدو.

٨,٥ اشتباكات متقطعة بين قواتنا وقوات العدو – قواتنا تتعامل مع العدو وتصد هجماته المضادة.

١٩ / ١٠ / ١٩٧٣ م

١٢,٥ اشتباك بالمدفعية بين قواتنا وقوات العدو.

٧,٤٥ المدفعية تقصف بشدة مواقع العدو.

١١ أهداف معادية فوق مدينة السويس تم التعامل معها بوسائل دفاعنا الجوى.

٥,٣٥ اشتباكات المدفعية مستمرة بين قواتنا وقوات العدو.

٦,٤٠ مساء تقنين استعمال المياه لمدة ساعتين يوميا من ١٠ : ١٢ ظهرا – تدور معـارك شديـدة بين قواتنـا وقوات العـدو فى سيناء –قـواتنا تتمسـك بالأرض وتحاول الحصول على مزيد من النصر.

المرافق بالمدينة تعمل بانتظام وكفاءة والـروح المعنوية عالية ويؤدى كل

فرد ما يطلب منه بحماس وإخلاص.

وقد حدث قطع فى تـرعة الإسماعيلية التى تمد المدينة بالميـاه فقد تعاونت هندسـة الرى مع القوات المسلحـة فى إقامة سـد لتخزن المياه بالترعـة حتى لاتتسرب إلى الصحراء وتـم عقد اجتماعات للتحكـم فى كميات المياه المختـزنة بالمحـافظة سواء بـالترعة أو الصهاريج وتفتـح المياه المختزنـة لمدة ساعتين يوميا.

٢٠ / ١٠ / ١٩٧٣ م

١٢,٥ اشتباكات المدفعية مستمرة.

١,٥٠ ظهرت أهداف جـوية على مدينة السـويس وعتاقة عنـد الكيلو ٩٩ وإن دفاعاتنـا الجوية تتعامل معها، تحذيـر من أن إسرائيل ترسـل أفرادا من المتسللين الذين يجيـدون اللغة العربية ويحملـون جوازات سفر عربيـة من الرجال والنساء ويعملون خلف خطوطنا.

٣,٥٠ ظهرت أهداف جـوية معادية فـوق السويس وعتاقـة بكم « ١٠٩ » وتقوم بقصف مواقعنا ومدفعيتنا تقوم بالتعامل معها.

انقطع التيـار الكهربـائى بسبب انقطاع التيـار الواصـل من القـاهرة إلى السويس عن طريق خطوط الضغط العـالى لتدمير أحد الأعمدة ثم أعيد التيار بواسطة المحطات البديلة. نشبت اشتباكـات شديدة بين قواتنا وقوات العدو والمواصلات إلى الناحية الشرقية سليمة – والدفاع الجوى يتعامل مع طيران العدو ، أما بالنسبة للمعركة القائمة جنوبى الدفرسوار فقد تعاونت المحافظة والقوات المسلحة فى إخلاء المنطقة من السكان ونقلهـم إلى الزقازيق والقاهرة والقليوبية.

٢١ / ١٠ / ١٩٧٣ م

١٢,١ أهداف معادية فوق مدينة السـويس وقوات الدفاع الجوى تتعامل معها وتم إسقاط بعض طائرات العدو.

١٢,٤٥ طيران العدو يقصـف مواقع قواتنـا فى مدينة السويـس والقطاع

الزراعى وطريق مصر السويس الصحراوى.

٤,١٥ الطائرات المعادية تقوم بقصف الطريق الصحراوى بين الكيلومتر ٣٥ و٤٠ .

نتيجة لقصف الطائرات المعادية لطريق مصر السويس الصحراوى حدثت إصابات فى الأفراد والسيارات ويجرى إصلاح الطريق وجارى توصيل بعض المواطنين من الإسماعيلية إلى مناطق تهجيرهم لظروف الطريق.

يقول محمد حافظ إسماعيل مستشار الرئيس للأمن القومى فى الحلقة الثالثة عشرة من كتابه «أمن مصر القومى» فى الساعات الأولى من صباح ٢١ أكتوبر ٧٣ بعث الرئيس لاستدعائى إلى مقره بقصر الطاهرة وخلال دقائق كنت قد بلغت مكتب الرئيس حيث أبلغنى أنه قد قرر طلب وقف إطلاق النار على ضوء تطور الموقف على الجبهة العسكرية وأضاف أنه قد بعث فى طلب السفير السوفيتى لإبلاغه بذلك، كما إتفق رأينا على أن أقوم بإبلاغ الدكتور كيسنجر فى موسكو بقبولنا وجهة النظر التى تضمنتها رسالته بتاريخ ١٦ أكتوبر (١)

مع إضافة التحفظات التى قررها الرئيس.

كان الاختراق الذى حدث فى الجبهة العسكرية منذ ١٦ أكتوبر قد تطور الآن بحيث أصبحنا نواجه هجوما إسرائيليا مضادا واسع النطاق- يستهدف عزل قواتنا فى شرق القناة وكان مثل هذا التقييم يقتضى تثبيت القوات الإسرائيلية فى غرب القناة تمهيدا للقضاء عليها، ولتحقيق ذلك كان من الضرورى تخفيف قوات رؤوس الكبارى فى شرق القناة حتى يمكن توفير القوات اللازمة وبخاصة المدرعة للعمل فى غرب القناة ضد منطقة الثغرة فى الدفرسوار مع استمرار الحفاظ على مراكزنا فى الشرق بصورة فعالة إلا أن قرار الرئيس برفض أى اقتراح بسحب قوات من الشرق إلى الغرب بينما كانت قواتنا المتوافرة فى غرب القناة أضعف من أن تتمكن من تثبيت القوات

(١) : جريدة الأهرام ١٩٧٨/١١/١٧

الإسرائيلية داخل منطقة الاختراق، جعل من المحتم القبول بوقف إطلاق النار قبل أن تتمكن القوات الإسرائيلية من الانطلاق من منطقة الدفرسوار فتدمر النجاح الذى تحقق واحتمالات التسوية السياسية المرضية.

بعد ساعات وصلتنى رسالة من الدكتور كيسنجر يبلغنى فيها عن الإتفاق الأمريكى - السوفيتى حول قرار يصدره مجلس الأمن بوقف إطلاق النار خلال ١٢ ساعة من وقت صدوره وتنفيذ قرار ٢٤٢ بكل أجزائه وبدء المفاوضات تحت الإشراف المناسب بهدف إقرار السلام العادل والدائم - وذكر أن القوتين سوف تستخدمان مساعيهما الحميدة ومشاركتهما كلما اقتضى الأمر من أجل التسوية الأساسية.

فى نيويورك دعى مجلس الأمن للاجتماع فى مساء ٢١ أكتوبر وفى الساعة الخامسة صباح ٢٢ أكتوبر أصدر مجلس الأمن القرار ٣٣٨ على أساس المشروع السوفيتى - الأمريكى ويقضى بما يلى : -

١ - يدعو جميع الأطراف المشاركة فى الحرب الحالية إلى إيقاف إطلاق النار وإنهاء كل نشاط حربى فورا فى موعد لا يزيد عن ١٢ ساعة من لحظة صدور هذا القرار وذلك فى المواقع التى تحتلها الأطراف الآن.

٢ - يدعو جميع الأطراف المعنية إلى البدء فورا عقب إيقاف القتال بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بجميع أجزائه.

يقرر أن تبدأ فورا وبالتزامن مع إيقاف القتال مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت إشراف مناسب بهدف إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط.

لم تكد تمر ثلاث ساعات على وقف إطلاق النار حتى كانت شبكات الاستطلاع المصرية تلتقط التعليمات التى تصدرها القيادة الإسرائيلية إلى قواتها فى شرق القناة للإسراع فى العبور إلى غرب القناة ومنذ الحادية عشرة مساء بدأت القوات الإسرائيلية فى الانطلاق جنوبا من رأس الكوبرى فى إتجاه السويس.

ماذا تقول يوميات مديرية الأمن فى السويس ؟

٢٢ / ١٠ / ٧٣ أصوات الاشتبكات مستمرة و توقع أن يقوم العدو بهجوم شامل بالنسبة لجبهة القتال والجبهة الداخلية ويحتمل أن يقوم بعمليات تخريب سواء بعملائه أو بقصف جوى للمنشآت والمناطق الحيوية وبث الذعر والإشاعات.

تتخذ إجراءات الأمن لتأمين الجبهة الداخلية وطلب تكثيف القوات فى أماكن المنشآت الهامة والحساسة مع التحقق من شخصية كل من يشتبه فيه.

٥,٣٠ قصف بالمدفعية من قوات العدو على مواقعنا بالسويس والقطاع الزراعى.

٩,٣٠ طيران العدو يقصف السويس وطريق مصر الصحراوى والقطاع الزراعى ومؤخرة قواتنا بالضفة الشرقية.

١١,٣٠ نتيجة لقصف طائرات العدو بمنطقة القطاع الزراعى انقطعت أسلاك الكهرباء والتليفون وانفجرت مواسير المياه، تمركز العدو فى أعلى جبل جنيفة وقام طيران العدو بضرب الأهداف المدنية والعسكرية.

الساعة ٤ مساء : طيران العدو يحلق فى سماء السويس والقطاع الزراعى، دفاعاتنا الجوية تتعامل معه، طيران العدو يقصف طريق مصر السويس الصحراوى وطريق السخنة، اشتبكت دباباتنا بدبابات العدو التى وصلت إلى جنيفة الساعة ٦,٢٥ مساء.

٢٣ / ١٠ / ١٩٧٣ م.

تقرر تقييد الإضاءة بالمدينة.

٩,١٥ صباحا العدو يقصف مواقع قواتنا بالقطاع الزراعى.

١٠,١٥ العدو يقصف مدينة السويس.

١٢,١٠ العدو يقصف مصنع السماد وقد أصيب المصنع واشتعلت فيه النيران وأصيبت محطة القوى الحرارية وقسم النوشادر، وخزان المياه

وكانت الإصابات مباشرة وشديدة.

٥ مساء طائرات العدو تحلق على ارتفاعات منخفضة فوق مدينة السويس وتقصف أهدافا مدنية.

١١,٣٠ تقدم العدو من جنيفة متخذا الطريق الصحراوى طريق القاهرة فى اتجاه السويس، عقدت اجتماعات لتنظيم الدفاع عن المدينة – قطعت الإتصالات التليفونية بين القاهرة والسويس.

طيران العدو يقصف المدينة والقطاع الزراعى ومنطقة الأدبية والسماد

ويقول محمد حافظ إسماعيل : –

منذ الحادية عشرة مساء بدأت القوات الإسرائيلية فى الانطلاق جنوبا من رأس الكوبرى فى إتجاه السويس.

قادت التقدم الفرقة المدرعة للجنرال أدن وتضم ٣ لواءات مدرعة ولواء مشاه من ٥ : ٦ كتائب وعلى يمينها وإلى الخلف منها تقدمت الفرقة المدرعة للجنرال ماجن وكان على فرقة ادن إحتلال السويس أو عزلها بينما تتحرك فرقة ماجن لإحتلال ميناء الأدبية جنوب غرب السويس.

منذ صباح ٢٣ أكتوبر كانت عناصر من الجيش الثالث الميدانى تقاتل معركة مريرة فى منطقة كبريت والشلوفة وتعطل تقدم مدرعات ادن التى واصلت تطهير المنطقة من جيوب المقاومة وإزاء بطء التقدم واحتمال صدور قرار جديد بوقف إطلاق النار دفع ادن عند ظهر ٢٣ / ١٠ بعناصر لوائين مدرعين نحو السويس وعند المساء وصلت القوات الإسرائيلية إلى مشارف السويس، واستدارت عناصر منها فى إتجاه معامل التكرير لقطع خطوط المواصلات من هذا الإتجاه وعند منتصف ليلة ٢٣ / ٢٤ أكتوبر وصلت وحدات لواء مدرع من فرقة ماجن إلى جنوب السويس حيث دخلت ميناء الأدبية.

بينما بدأت استعدادت القيادة الإسرائيلية لاقتحام مدينة السويس صدر قرار مجلس الأمن ٣٣٩ بوقف إطلاق النار اعتبارا من السابعة يوم ٢٤ وفى نفس الوقت أصدرت القيادة العامة تعليمات بالدفاع عن مدينة السويس

بإغلاق كل مداخلها ولم تنم مدينة السويس. بينما القيادات العسكرية والمدنية والشعبية تعمل فى سرعة محمومة من أجل تنظيم الدفاعات وتوزيع القوات على محاور الهجوم المتوقع وترتيب حاجات المعيشة للتصدى للهجوم الذى أصبح وشيكا وكان موقف السويس الدفاعى يتلخص فى التالى :

كانت خطة الدفاع عن المدينة قد إتخذت الشكل الآتى (١) :

١ - استكملت سرية حماية الشعب (المقاومة الشعبية) وكلفت بواجب إحتلال المشارف الشمالية للمدينة فى القطاع حد يمين الترعة الحلوة - حد يسار طريق الشلوفة خارج مركز مجهودها الرئيسى فى إتجاه طريق الشلوفة وكلفت بواجب منع العدو من دخول المدينة من هذا الإتجاه.

٢ - سرية مشاة ميكانيكية مدعمة بأسلحة مضادة للدبابات تحتل المشارف الشمالية القريبة للمدينة حد يمين طريق الشلوفة داخل حد يسار تقاطع طريق مصر السويس مع طريق العوايد داخل مركز مجهودها الرئيسى كأسبقية أولى على طريق مصر السويس وكأسبقية ثانية على طريق الشلوفة بغرض منع العدو من دخول المدينة من هذين الإتجاهين.

٣ - شكلت سرية من الوحدات الإدارية التى لجأت للسويس من الدفرسوار لتكون احتياطى للقطاع الشمالى للدفاعات.

٤ - تحتل كتيبة الدفاع الإقليمى والتى كانت إحدى وحدات الفرقة ١٩ وتقوم بمهمة الدفاع عن المدينة بعد عبور قواتنا كلفت بواجب منع العدو من دخول المدينة من إتجاه الغرب.

٥ - أفراد منظمة سيناء ومواطنون عاديون وأفراد من القوات المسلحة انضموا فى تشكيل كمائن وزعت على الطريق الرئيسى المتقدم من المثلث إلى داخل المدينة بغرض التعامل مع مدرعات العدو لتدميرها وتكبيدها أكبر الخسائر

(١) صمود السويس - وزارة الإعلام - الهيئة العامة للاستعلامات

٦ – تقوم وحدات من الصاعقة بمهمة الدفاع عن مدينة بورتوفيق ومنع العدو من الاستيلاء عليها أو دخولها وقامت هذه الوحدات بزرع الألغام فى طريق السويس بورتوفيق كجزء من خطة الدفاع عنها.

الفرقة ١٩ شرق القناة تدفع سرية صواريخ مضادة للدبابات إلى غربى القناة وتحتل خط نيران شمال السويس بثمانية كم لملاقاة العدو المتجه للسويس على طريق القاهرة شرقى مطار الشلوفة.

الموقف فى المدينة

مساء يوم ٢٣ انقطعت الإتصالات بين السويس والقاهرة وطيران العدو يسير على المنطقة وباتت المدينة تتوقع أحداثا جساما. الخطر يحدق بها من كل جانب.

وفود القادمين إلى المدينة تزداد كثافة، الفلاحون من القطاع الزراعى ومن قرى الإسماعيلية مع نساءهم وأطفالهم ومواشيهم يقطعون شوارع المدينة بالإضافة إلى آلاف الجنود القادمين عبر الصحراء من قوات المؤخرات التى استطاعت أن تفلت من قبضة العدو يملأون المدينة ولقد وفد على السويس بالإضافة إلى سكانها البالغ عددهم خمسة آلاف نسمة ما يزيد على أحد عشر ألفا من المدنيين والعسكريين يغشاهم القلق والتوتر والخوف والإشاعات وتوقع الخطر ويملأ أسماعهم هدير المدافع وصفير الصواريخ ودوى الانفجارات والطلقات.

كيف بدأت مقاومة العدو؟

يذكر الفدائى البطل رفيق الشهداء أحمد العطيفى أحداثا بدأت من يوم ٢٣ أكتوبر قبل وصول قوات العدو إلى مشارف السويس.

كنا نحن أعضاء منظمة سيناء متواجدين فى مركزنا حين سمعنا ضوضاء وأصوات تنبعث من الشارع الجانبى، فخرجنا نستطلع الموقف وكانت هناك سيارات محملة بالجنود آتية من ناحية المثلث وسمعنا شائعات عن تقدم قوات العدو ومحاولات دخول المدينة.

ولم يكن وقتهـا معنا غير سلاحنا الشخصـي من البنادق الآلية والقنـابل اليدوية.

وكانـت أسلحتنا الثقيلة وصـواريخنا موجودة فى مـراكز انطلاقنـا خارج المدينة.

وكذلك القنابل المضادة للدبابات فى مواقع بعيدة عنا، إذن ماذا نفعل؟

كـان علينا أن نفكـر ونتصرف بسرعـة وفجأة طـرأت علينـا فكرة لامعـة كومضة برق خاطف. المستشفـى. المستشفى الأميرى كما نعرفها. هنا لنا زملاء مـن الجرحى والشهداء أتوا يحتضنـون سلاحهم ولم يتركـوه. هكذا نعرف جنـودنا فـالجندى المصرى لا يترك سـلاحه حتـى الموت، إذن سنجد السلاح فى غرفة مغلقة متحفظ عليه داخل المستشفى.

توجـه الفدائيـون أحمد عطيفى وأحمد أبو هـاشم وإبـراهيم سليمان إلى المستشفى لإحضار أى سلاح مضـاد للدبابات.. قابلوا المسئـولين عن غرفة السـلاح ، وكان المسئـول ضـابطا شـابا بـرتبـة الملازم أول ، أوضحوا لـه حاجتهـم إلى ا لسلاح وأطلعـوه على أوراقهم وكـانت إجـابته أنـه يمكنكم أن تأخذوا مـا تحتاجون إليه من السـلاح وأثناء الحديث برز عـريف ذو عيون خضر اسمـه على قائلا لهم أنـا ممكن أفتـح لكم الحجـرة وأعطيكم السـلاح المطلوب ولكـن بشرط – شرط واحد. ما هو؟ أن تـأخذونى معكم فـوافقوا على شرطه وعلى الفور دخلوا الحجرة وبحثوا بين قطـع السلاح حتى وجدوا مدفع أربجيه ماركة «٧» ومعه ثلاث قذائف صاروخية.

ويستأنف الفدائى الحديث : –

ونظرا لقلـة عددنا فقد إنضـم إلى صفوفنا عدد مـن المدنيين والعسكريين وعلى سبيل المثال إنضم لنـا الأخ / محمد محمد يوسف الذى كـان يعمل عند الحاج / غنـدور اللبان والمهنـدس الزراعـى محمد البهنسـى ومحمود عبـد السلام مـن قوة المقاومة الشعبيـة وعلى سباق الذى كـان يعمل فى البحيرات وغيرهم وبدأنا ندمجهم معنا وندربهم وسلحناهم بالبنادق الآلية.

وكانت السـاعة قد بلغت السادسـة مساء وكنا فى سباق مع الـوقت وبعد

مشاورات قصيرة استقر الرأى على أن نقسـم أنفسنا إلى مجموعات صغيرة، مجموعة بجـوار قسم الأربعين أمام أجزخانـة هلال – مجموعة عنـد مدرسة الحريـة وهى غـرب المجمـوعة الأولى حتـى تغلـق طريـق مـزلقان الـروض ومجموعة ثـالثة فى مؤخرة حـى الأربعين شمال المجموعة الأولى عند مـزلقان البراجيلى أمام مدرسة حمد الله حتى يمكنها أن تضرب مؤخرة العدو.

وكان هذا هو تصـورنا يوم ٢٣ ثم عدنا مرة أخرى إلى مـراكزنا للحصول على مزيد مـن الإمداد بعد أن استطلعنا ووضح لنا الموقـف – وفجأة ونحن فى المركز سمعنـا صوت دبابـة فقفزنا جميعا لمعـارضتها إلا أنه إتضـح لنا أنها دبابة مصريـة متوجهة إلى الاستاد الريـاضى لتحتل لها موقعا هنـاك وأخذنا مواقعنا فى الكمائن لنتناوب الحراسة حتى الصباح حيث نجحنا فى الحصول على قنابل ال م . د المضادة للدبابات.

٢٤ أكتوبر

كان الموقف مساء يوم ٢٣ / ١٠ / ٧٣ كالتالى : –

القوة الرئيسيـة للعدو المتقدمة من إتجاه الشمال واصلت التقـدم جنوبا من الشلوفة وجنيفة فى إتجاه السخنة والأدبية وقامت بإحتلال الأدبية فى آخر ضـوء يوم ٢٣/ ١٠ وسيطـرت بهذا على المدخل الجنـوبى للمـدينة فى نفـس الوقت دفع العدو قوات من إتجاه جنيفـة شمالا للجنوب لتأمين أجناب قواته من جهة الغرب لمنع وصول أى إمدادات من القاهرة إلى السويس، فقامت هذه القوة بتدمير النقطة ١٠٩ كما دفع العدو أيضـا طائرة هليكوبتر من الخليج فى إتجاه نقطة الكيلـو ١٠٩ حيث أنزلـت أطقم هاون قامـت بتقديم المسـاعدات للقوات التى دفعتها لتدمير النقطة ١٠٩ . وكانـت مداخل الشوارع با لمدينة قد سدت بالسيارات حيث قام الشهيد أشرف بعمل متاريس منها، وذلك بتوجيه من الحاج حافظ سلامة حين كان الشهيد يؤدى صلاة الفجر با لمسجد.

التمهيد للهجـوم

بدأ طيران العـدو من الساعـة السادسـة والنصف صباحـا ضرب المدينة ضربا مـركزا ورهيبا وبـدأت المدفعية تقصف المدينة وكـذلك دبابـات العدو

المتمركزة حول المدينة شاركت فى القصف لزيادة الضغط على المدينة الجريحة.

وكان توزيع الكمائن داخل المدينة كالتالى : -

الكمين الموجود أمام قسم الأربعين من ناحية أجزخانة هلال يضم الفدائى محمود عواد، إبراهيم سليمان، على سباق وآخرين، - الفدائى محمود عواد يحمل مدفع أربجيه مضاد للدبابات علاوة على سلاحه الآلى والقنابل اليدوية.

المجموعة الثانية تقف عند مدرسة الحرية بجانب مزلقان الشهداء. وتتكون من الفدائى أحمد العطيفى ويحمل أيضا مدفعا مضاد للدبابات ومحمد سرحان وفايز حافظ ومعهم آخرون من العسكريين والمدنيين.

كانت مهمة المجموعة الأولى منع العدو من التوغل - وظلت الكمائن تترقب الموقف - طيران العدو مستمر فى ضرب المدينة - السكون تقطعه أصوات الانفجارات وأصوات الطائرات وكل من فى المدينة لجأ إلى المخابىء إلا أفراد الكمائن.

لأننا كنا نعلم ماذا سيحدث بعد هذا الضرب المركز وقد رتبنا أنفسنا على أساس حرب المدن كما تعلمنا، لأنه لم يكن من الممكن الخروج إلى العدو فى الصحراء مثلا - فعددنا قليل وإمكانياتنا محدودة وضعيفة ولا تتحمل المواجهة خارج المدينة ولم يكن هناك بد من انتظار مدرعات العدو فى شوارع المدينة لأننا سوف نستعمل خبرتنا التى اكتسبناها من التعامل مع العدو منذ عام ٦٨ وفى حرب الاستنزاف.

كانت توقعاتنا أن العدو سوف يدخل إلى المدينة من ناحية المثلث حتى مبنى الإسعاف قبل قسم الأربعين وعند مزلقان الشهداء بجوار الإسعاف سوف يدخل بتشكيل مفتوح وعلى ذلك أعددنا أنفسنا لهذا الاحتمال.

كانت مهمة المجموعة الموجودة عند مزلقان البراجيلى قرب مدخل المدينة هى ترك العدو يدخل المدينة من شارع الجيش وهى كامنة فى باطن السكة الحديد إلى أن تمر آخر دبابة من أمامها فعليها أن تنقض عليها بكامل أفرادها

بالقنابل ٤٢ المضادة للدبابات وبحيث تضرب مؤخرة العدو.. وعلى المجموعة الأولى وهى مجموعة محمود عواد أن يضربوه فى المقدمة فيفقد بهذا السيطرة على نفسه فلا يستطيع التقدم أو التقهقر، وبهذا يمكن أن يحدث ارتباك فى صفوف العدو.

ثم بدأ الهجوم

بدأ الهجوم البرى الساعة العاشرة والنصف صباحا تقريبا تقدم العدو بكتيبتين مدرعتين ومشاة ميكانيكى محمل على مجنزرات واصلت إحداها التقدم فى طريق السماد، وطريق السويس عند الكيلو ٩ طريق السويس القاهرة وواصلت التقدم شمال المحطة العسكرية بالمثلث متجهة إلى طريق الشلوفة حيث إتخذت تشكيل الهجوم من شمال المدينة فى ثلاثة محاور.

فى نفس الوقت تقدمت كتيبة ثانية على طريق الزيتيات / السويس حتى تقاطع طريق العوايد الزيتيات، من إتجاه الزيتيات حيث تفرعت إلى ثلاثة محاور اقتحام من الغرب إلى الشرق- الأوسط منها إتجه للاقتحام فى مواجهة كتيبة الدفاع الإقليمى فتصدت له ولم يكمل الاختراق من هذا الإتجاه المحور الشمالى من هذا التقدم أمكنه الاختراق والتقدم من العوايد خاصة مدخل المدينة من إتجاه مساكن المثلث المدخل الرئيسى

وتصدت له القوات الموجودة هناك ولكنها لم تتمكن من وقفه واستطاع أن يحدث ثغرة ووصلت مدرعاته إلى مشارف المدينة فى إتجاه كوبرى ترعة المغربى، حيث تراجعت إلى هذا الموقع عناصر من قوة حماية الشعب فى كفر أحمد عبده وتصدت له على كوبرى ترعة المغربى، ودمرت للعدو دبابة بواسطة الملازم أول شهيد توفيق حسان بكر.

كانت الساعة حوالى الواحدة ظهرا حين بدأت الدبابات الإسرائيلية تظهر فى الشارع الرئيسى وهى ترفع أعلام المغرب والجزائر - وكان تشكيل الهجوم يتكون من دبابة ثم عربتين نصف جنزير وعربة حاملة جنود وكانت الطائرات الهليكوبتر تغطى الموجة الأولى للهجوم.

الحاملات والعربات المدرعة والنصف جنزير ركب عليها العدو دمى وهى على شكل جنود وهياكل حتى يمكنه أن يكتشف كثافة ومصادر النيران

المضادة، وبدأنا فى أول ا لأمر الضرب عليها ثم بدأ الفدائى محمود عواد يضرب أول دبابة فى أول مواجهة بيننا وبين العدو وبـا لمدفع المضاد للدبابات الأربجيه وكانت الدبابة من طراز باتون الأمريكى ولكن القذيفة أصابت البرج إصابة غير مباشرة واستمرت الدبابة فى السير وكانت هذه الموجة شديدة السرعة أثناء اختراقها الشارع تحت حماية الهليكوبتر واستمر الطابور المتقدم فى الاختراق حتى وصل إلى مشارف مدينة بورتوفيق وهناك اصطدمت مقدمته بلغم على طريق بورتوفيق – السويس فتعطلت الدبابة الأولى وسحبت فى إتجاه الزيتيات.

معجزة من السماء

تحرك الفدائى الشهيد إبراهيم سليمان إلى الكمين الموجود عند مزلقان الشهداء يطلب النجدة لأن العدو دخل فى هجوم مخترقا الشارع الرئيسى إلى ما بعد مبنى الإسعاف عكس توقعاتنا تماما وخشى أفراد الكمين أن يقوم العدو بعملية إلتفاف ولكنهم إزاء هذا الموقف تحركوا بسرعة لمواجهة العدو واتخذوا مواقعهم فوق الخندق الموجود أمام سينما رويال(١) بعد قسم الأربعين وبدأوا فى التعامل مع العدو وأطلق الفدائى أحمد العطيفى قذيفة أصابت إحدى دبابات العدو التى توقفت أمام سينما حنفى على بعد ١٠ أمتار ولكنها واصلت السير بعد فترة قصيرة، وبدأ العطيفى يركب الدانة الثانية فى مدفعة حيث بدأت طلائع الموجة الثانية للهجوم تظهر وأمسك المدفع الذى كان لايزال ملتهبا بيده فاحترقت، فأخذه منه الشهيد إبراهيم سليمان وأطلقه على أول دبابة وصلت أمامه وكانت من طراز سنتوريون وهو يردد الآية الكريمة وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، وكان أفراد الكمين فوق الخندق والشارع لا يبعد عنا أكثر من خمسة أمتار، رغم أن مدى الضرب يجب ألا يقل عن ٢٥ مترا و لا يزيد عن ٣٠٠ متر، وكان العطيفى عن يمينه ومحمد سرحان وفايز حافظ عن يساره وكأن أبواب السماء كانت مفتوحة لقراءة الآية الكريمة وأصيبت أول دبابة إسرائيلية داخل المدينة إصابة مباشرة ودخلت

---

(١) : مكانها الآن بنك الإسكندرية

القذيفة من الفتحة التى أمـام السـائق وانفجرت داخلها ففصلت رأس السائق عن جسـده وتتعطل الدبابـة ويبدأ طاقم الـدبابة فى الاشتباك بـأفراد الكمين ووجهوا نحوهم مدفع الدبابة ١٠٥ مم وأطلقوه عليهم ولكنهم لم يصابوا.

لقد حدثت معجزة حيث مالت فوهة المدفع نحو الأرض، وانفجرت الطلقة فى أكوام الرمال الموجودة على جانبى الخندق، الفدائى محمود عواد فى الكمين المقابل كان قـد وضع يديه على عينيه حتى لا يرى زمـلاءه وهم ينسفون من فوق الخندق.

ويقول الفدائى بعـدها وجدناه يشير إلينـا بيده فهمنا منها أنـه يطلب منا تخفيف الضرب، وكنـا مشتبكين مع الدبابـة المصابة ومع المدرعـات الأخرى التى وقفـت خلفها وكان بين كـل منها مسـافة تتراوح بين ١٥٠ – ٢٠٠ متر، وفعلا خففنا الضرب ولكنه أشار بيده مرة أخـرى فأوقفنا إطلاق النارفإذا به يقفز فـوق الدبابة المصـابة وكان برجهـا مفتوحا لأن جنود العـدو يحاولون الخروج منه نظـرا لشدة الحرارة داخـل الدبابـة وأسقط فيهـا قنبلة يـدوية دخلت إلى جـوف الدبابـة ونزل منها مسرعا لينبطـح فى باطن سـور السكة الحديد وفى لحظات انفجرت الـدبابة وقتل من فيها وبـدأنا فى التفرق بسرعة من فوق الخندق لتجنب طلقات العدو الذى بدأ يوجه مدافعه الرشاشة نحونا وتفرقنا إلى أماكن مختلفة.

مواجهة

كـان علينا أن نتفـرق بسرعـة لتجنب طلقـات العـدو والـذى بدأ جنـوده يقفزون من المدرعات والحامـلات ويحتمون بالمبانى وهم يطلقـون النار من المدافع الرشاشة السريعة الطلقات وكـذلك بدأت المدرعات إطلاق مدافعها على مواقعنا فوق الخندق.

حدث أن الفـدائى أحمد العطيفى دخل صالـة سينما رويال وهى صـالة شباك التـذاكر وكمن فيه، وأخـذ يراقب مدرعـات العدو وأخرج قنبلة يـدوية ضرب بها حاملـة جنود حيث أصـابها داخل البرج فـانفجرت وقتل عـدد من أفرادهـا وفر الباقون ولجأ كـل منهم إلى أقرب مكـان وكانت المدرعة بجـانب

سينما رويال يسار الخندق وهرع أحد جنود العدو إلى داخل السينما ليختبىء فيها وفى صالة شباك التذاكر وجد نفسه وجها لوجه أمام أحمد العطيفى لا يفصلهما شىء وبسرعة فتح الإثنان النيران على بعضهما فى لحظة واحدة وبينهما أقل من نصف متر فماذا فعلت إرادة الله فى هذا الموقف وماذا تم فى هذه المواجهة؟، شاءت إرادة الله عز وجل أن تصيب طلقات أحمد العطيفى خزنة الرشاش الذى يحمله الجندى الإسرائيلى فيتعطل المدفع ويعجز الإسرائيلى عن الدفاع عن نفسه ويتمكن العطيفى من إصابة جندى العدو وطرحه أرضا وتم الإجهاز عليه.

وقد تنبه العدو إلى أن فى داخل السينما جنود مصريون فبدأ الضرب عليها بشد ة وبالرشاشات النصف بوصة ولكن الطلقات تصدت لها أعمدة الصالة الخرسانية وتلقتها لتحمى الفدائى البطل الذى كان قد بدأ ينادى على زملائه إبراهيم سليمان ومحمد سرحان وطلب منهم أن يستروه حتى يتمكن من الخروج لأنه غير قادر على الخروج لأن ذخيرته كانت قد نفدت والعدو مستمر فى الضرب عليه بالمدافع الرشاشة عيار نصف بوصة.

فى هذه اللحظة كان إبراهيم سليمان واقف وراء كشك خشبى بجوار الخندق وسرحان يقف وراء الخندق محتميا بأحد أعمد الإنارة ، قام الشهيد إبراهيم سليمان بتركيب آخر طلقة فى المدفع المضاد للدبابات وقام سرحان بنزع الفتيلة وأخذ الشهيد الوضع مرتكزا وضرب المدرعة التى كانت تضرب على الفدائى العطيفى فدمرها عن آخرها فتملكه الفرح الشديد لأنه ضرب مدرعتين للعدو بآخر طلقتين وكان رحمه الله لاعب جمباز ورياضى ممتاز ومن أبطال الجمهورية فى هذه اللعبة وأخذ يصفق بيده من فرحته ويقول : ياواد يا أبو خليل ياجن.

ثم أخذ إبراهيم مكانه وأخذ يقاتل مع زملائه بالسلاح الآلى وتمكن العطيفى من الخروج من الصالة وذهب سرحان والعطيفى لإحضار ذخيرة وقنابل يدوية وليطمئنوا الناس أن المدرعات قد دمرت.

ملحمة قسم شرطة الأربعين

دخل عدد من جنود العدو المبانى المجاورة للسينما وكذلك مبنى قسم شرطة الأربعين فتصدى لهم العريف محمد عبد اللطيف سعد وهو المعين لحراسة القسم إلا أنه استشهد، كما استشهد معه العريف محمد سعد أحمد وأصيب الرقيب حواس محمود طه الذى كان متخذا موقعه فى فناء القسم واضطرت باقى قوة القسم إلى الانسحاب إلى المنزل الموجود خلف القسم حيث بدأت المقاومة من هذا الموقع أثناء الاشتباك مع هذه القوة. أصيب الرائد نبيل شرف والعريف محمد محمد محمد ا لسنى وعندما علم النقيب محمد عاصم حموده بواقعة إحتلال القسم توجه إلى موقع فى مواجهة القسم محاولا اقتحام القسم إلا أن طلقة أصابت العريف محمد مصطفى حفنى فقام بإخلائه بسيارة جيب وانطلق إلى المستشفى ولكن السيارة أصيبت بنيران رشاشات العدو فتعطلت واستشهد النقيب محمد عاصم حموده.

ويقول الفدائى : ونظرا لأن ذخيرتنا قد بدأت فى النفاد أخذنا فى تجميع عدد من المدنيين والجنود وفعلا بدأت مجموعات كبيرة من جنود المؤخرات فى الإنضمام إلينا وبدأنا فى توزيع هذه المجموعات على المبانى المحيطة بالقسم، وكانت بعض المنازل بها يهود ومصريون وحدث ارتباك بسبب شدة النيران التى تزداد كثافتها باستمرار وعندما سمع المواطنون بإحتلال اليهود للقسم وبدأنا على الفور عملية إغارة سريعة على مبنى القسم لاختبار دفاعاته وكثافة القوات المعادية التى لجأت إليه واحتمت به فوضح لنا أن العدو قد تحصن بمبانى القسم واستفاد من موقعه المتحكم فى أربعة إتجاهات علاوة على التحصينات الداخلية للقسم من سواتر وشكاير رمل.

كان الموقف يتطلب وضع خطة محكمة لاقتحام القسم ولم يكن حتى هذه اللحظة قد استشهد منا أحد واتفقنا على خطة ولكن حال بيننا وبين تنفيذها أننا كنا نبدأ فى التنفيذ ومحاولة الاقتحام تعوقنا الطلقات التى يطلقها الجنود والمواطنون البعيدون عن القسم حيث كان الكل يضرب فى إتجاه القسم

وكانـت الساعـة قد بلغت الثـانية عشرة والنصف ظهـرا ونحن حـول القسم نحـاول تنفيـذ الخطة وفجـأة خـرج مـن القسـم أحـد جنود الشرطـة مـن المحتجزيـن داخل القسم وقـال إن العدو يطلـب الاستسلام وإنه يتخـذ من الجنود المحتجزين داخل القسم رهينة تحت يـده – وإن العدو يجهز دفاعاته عـن القسم واتضـح لنا أن العـدو جهز الـدفاعـات على شكل دائرى تحيـط بالقسم وتتحكم فى أربعة إتجاهات وأخبرنـا الجندى أن العدو يطلب التسليم بشرط أن يضمن حياته .

ويقول الفدائى : إننا إتصلنا بقائدنـا الذى طلب أن نبلغ العدو أن عليه أن يلقى سلاحـه من البلكونة ويـرفع الراية البيضـاء، ويخرج مستسلما ولكن جندى البوليس الذى خرج وأبلغنـا بشروط العدو، اشترط العدو أنه هو الذى يعود ليخبرهـم عن الشروط، رفض العـودة إلى العدو رفضـا مطلقا ولم تجد معه محاولات التهـديد أو الضغط نظـرا لأن العدو كما يذكـر كانت معـاملته سيئة للغاية وخـلال هذه الفترة حضر إلينا الزميل الشهيد أشرف عبـدالدايم وأخبرنا أن مجموعة الشهيد أحمد أبو هاشم قد نفذت بنجاح العملية الموكولة إليها ودمرت آخـر دبابة للعدو بالقنابـل ٤٣ م ـ د ولذلك فإنـه لم يتمكن من الانسحاب وحال ضيق الشارع دون المناورة وشدة المقـاومة من جانب لآخر فترك مدرعاته سليمة ودخل إلى البيـوت المجاورة، أيضا جرى الاشتباك بينه وبين أفـراد الكمين والمواطنين والجنـود كما أخبرنا أن قـائد الكمين الشهيـد أحمد أبو هاشم قد أصيب إصابة بالغة خلال هذه العملية.

واقترح أشرف أن نتعقـب الـدبابـات التـى دخلـت المدينة، فـأخبرنـاه أن الدبابـات قد دمرت وأن الموجة الأولى قـد انسحبت بعد اصدامهـا واصطدام مقدمتها بـالألغام التى وضعتها القـوات المتمركزة فى بورتـوفيق وأن الحالة داخـل المدينة مطمئنـة وأننـا سنقوم بعمليـة اقتحـام لمبنى القسـم لتطهيره فوافقنا وانضـم إلينا وكانت الساعـة حوالى الثالثة عصرا بدأنـا تنفيذ خطتنا التى كانت تقضى بتطهير المنازل المجـاورة من جيوب العدو التى احتمت بها أولا لتأمين ظهـورها خلال عمليـة الاقتحام وحصـار القسم وبدأنـا فى قتال

العدو حتى طهرنـا المنازل المجاورة وتم القضاء على من فيهـا ولم يعد أمامنا إلا مبنى القسم.

كانت خطـة اقتحام مبنى القسم تقضـى بإحضار عدد كبير مـن الجنود وليطلقوا نيرانهم فى إتجاه القسـم بعد تحديـد زوايا الضرب وأقـواس النيران، الشهيد إبـراهيم سليمان بطل الجمبـاز يقول : سـأقفز قفزة عـالية أعبر بها السور إلى داخل القسم، أشرف عبد الدايم سيقتحـم من الباب الرئيسى. فايز حافظ سيقتحم الباب الخلفى بجوار السجل المدنى، قوات العدو وتبلغ حوالى العشرين جنديـا أو أقل قليلا موزعة على المواقـع الدفاعية وعلى منـافذ القسم بدأنا تنفيذ الخطة وبدأت مجموعات الجنود فى إطلاق سيل من النيران الكثيفة والمركزة على مبنـى القسم، بـدأ إبراهيـم فى الاستعداد للقفـز يغطيه الـزميل الزقازيقى وقفز إبراهيم السور الذى يبلغ ارتفاعه حوالى المترين ولكن قفزته كانت عالية جـدا عرضته للإصابة بدفعة رشـاش أصابته فى وجهه، وصدره فسقط شـهيـدا فوق السور وظل راقـدا فوقه لأننـا لم نتمكن من إنزالـه نظرا لكثافة النيران.

تمكن الشهيد أشرف من اقتحام الباب الرئيسى ولكنه اصطدم بالدفاعات الداخلية للعدو واشتبك معها إلى أن أصيب داخل القسم.

فايـز حافظ تمكن مـن دخول القسم واشتبك مـع العدو وتمكن من إصـابة بعض جنوده إلا أن العدو ركز عليه نيرانه إلى أن سقط شهيدا أيضا.

وكـان علينا بعـد أن تبين لنا أن العـدو قـد استفاد إلى أقصـى درجة مـن الدفـاعات والسواتـر الداخلية للقسـم وكذلـك الموقع المتحكم الـذى يكشف ويسيطر على المنطقة المحيطة بالقسم من جميع الإتجاهات أن نعيد حساباتنا مرة أخرى وبتقدير سريع للموقف وجدنا أن الاقتحام سوف يكلفنا الكثير.

وقررنا التخلى عن فكرة الاقتحام وضرب القسم بالقنابل الحارقة.

كنا قـد فقدنا ثـلاثة شهداء، مـن خيرة مقاتلينا فـدائية وبطولـة الشهيد إبراهيم سليمان والشهيد فايز حافظ الذى اقتحم القسم والشهيد أشرف عبد الدايم- الذى أصيب برصاصة سببت له نزيفا حادا.

كما أصيب منا زميل رابع هو الفدائى محمود عواد الذى كان قد أصيب فى ذراعه إلا أنه عاد إلينا من المستشفى بعد تضميد جراحه ورفض الإصغاء إلى نصيحة الأطباء بالبقاء وحضر إلينا ومعه ذخيرة ليزودنا بها ويقاتل معنا، أخذنا فى تضييق الخناق على العدو وحصار القسم حتى لا يتمكن من الإفلات وتسلل الزميل محمد سرحان إلى أحد المنازل التى تقع خلف القسم مباشرة وصعد إلى الدور العلوى وبدأ بفتح الشباك بحذر ليستطلع العدو وفاجأ العدو بنيران مدفعه الرشاش وتمكن من إصابته وقتل عدد من جنود العدو، وتنبه العدو إلى مصدر النيران وبدأ يشتبك مع سرحان الذى أخلى موقعه بسرعة وتمكن من مغادرة المنزل رغم نيران العدو الشديدة واشترك معنا فى حصار القسم.

وخلال حصارنا للقسم واشتباكنا بالعدو فقدنا شهيدا رابعا هو الشهيد إبراهيم محمد يوسف الذى أسرعنا بنقله إلى المستشفى ولكنه لفظ أنفاسه ولقى ربه

محاولة أخرى

حاول الفدائى محمد سرحان ومعه اثنان من أفراد القوات المسلحة أحدهما ضابط برتبة نقيب والآخر جندى القيام بعملية انتحارية جديدة لاقتحام مبنى القسم إلا أن العدو تنبه إليهم وكشف محاولتهم وألقى عليهم عددا كبيرا من القنابل اليدوية وانفجرت جميعها على مقربة منهم، ولكنهم كانوا أسرع فى الالتصاق بالأرض ولم يصب أحد منهم وما إن غادروا المكان حتى ألقى العدو قنبلة أخرى فى إتجاه الفدائى سرحان الذى قفز منبطحا على الأرض.

وانفجرت القنبلة على مسافة غير بعيدة عنه، إلا أن شظية منها أصابت النقيب إصابة بالغة خطيرة سقط على إثرها على الأرض، ونادى على الفدائى سرحان وقال له يا أخ خذ القنبلة اللى فى إيدى وخلى بالك أن تيلتها مفكوكة – امسكها بحرص أحسن بعدين تصيبك انت كمان – أخذ سرحان القنبلة بحذر

وضرب بها العدو داخل القسم الذى رد عليه بنيران كثيفة واستمر الاشتباك حتى آخر ضوء فى نهار ذلك اليوم.

إتصل القائد بالفدائى محمود عواد وأخبره أنه يوجد فى منطقة معينة من مناطق المدينة سيارة محملة بصاروخ سام ٦ ويخشى أن يصل إليها العدو ولابد من الإسراع بنسف الصاروخ، أو تجهيزه للنسف إذا حاول العدو الاقتراب منه وفعلا قام محمود عواد بتجهيز الصاروخ للنسف إذا ما اقتربت أو تقدمت قوات العدو.

كما تم أيضا إحراق جميع سيارات ومدرعات العدو التى تركها سليمة خشية الاستيلاء عليها مرة أخرى واستخدامها ضدنا.

أفلت منا العدو ولكن

كان الموقف بعد غروب شمس يوم ٢٤ أكتوبر كالآتى:

جيوب العدو التى تسللت إلى المنازل المجاورة انهارت مقاومتها تماما وأبيدت عن آخرها.

دبابات العدو ومدرعاته السليمة أشعلت فيها النيران وبدأت الانفجار حتى تم تدميرها تماما لمنع العدو من الاستيلاء عليها وإعادة استخدامها افتراضا لأسوأ الاحتمالات.

جثث جنود العدو تملأ الشوارع وتدوسها الأقدام.

لم يبق للعدو سوى جيب مازال متحصنا ومستفيدا من موقعه الاستراتيجى الممتاز فى مفارق الطرق تحميه سواتر من الحوائط وشكاير الرمال والموقع محاصر والاشتباكات مستمرة بين رجالنا وقوات العدو.

وكانت الخطة تقضى باستمرار الاشتباك مع العدو ومحاصرته حتى نفاد ذخيرته مع محاولات التسلل إلى داخل القسم ولكن الأوامر صدرت بانصراف الفدائيين إلى المهام التى سبقت الإشارة إليها، إحراق دبابات العدو، وسياراته وتجهيز الصاروخ للنسف حتى لا يقع فى أيدى العدو.

الروح المعنوية عالية جدا بين المواطنين بعد رؤية معدات العدو المحترقة، خرج المواطنون من مكانهم ليشاهدوا جثث العدو وقتلاه وكانت هذه الظروف مواتية ليتأهب الفدائيون إلى أداء مهامهم على أن يعودوا بسرعة وفى أسرع وقت.

ويصف الفدائى البطل حالته وزملائه فيقول : التعب والإرهاق والجوع أخذ منا كل مأخذ، كما أن الحصول على السلاح والذخيرة يشكل أمامنا صعوبة كبيرة وكان علينا رغم كل هذه الظروف الصعبة أن نفكر ونستعد لليوم التالى فسوف يعاود العدو محاولته لاقتحام المدينة ولابد أن نستعد لملاقاته.

قسمنا أنفسنا إلى مجموعات صغيرة لتوزيع المهام عليها، وكذلك لعدم تجمعنا فى منطقة واحدة بعد أن فقدنا عددا من زملائنا الشهداء.

وما إن انتهينا من أداء مهماتنا التى كلفنا بها حتى عدنا بسرعة إلى الجيب المحاصر لنجد أن العدو قد نجح فى الإفلات من الحصار مستترا بالظلام.

ونيران المدفعية التى بدأت تطلق بكثافة وتتساقط قنابلها حول القسم وقد اكتشفنا عقب وصولنا أسهما فسفورية من موقع القسم فى إتجاه بيوت الشباب وهى المنطقة التى كانت تتمركز بجانبها بعض المدرعات للعدو والتى دخلت شركة النصر للبترول.

قمنا بجمع الفسفور وتوجيه الأسهم إلى كمائن أقمناها حتى يقع فيها العدو افتراضا منا أن بعض جنود العدو مازالوا فى القسم.

وقد أيقنا أن العدو قد أفلت حيث لم يظهر أثر لجنوده كما أيقنا أن العدو قد شاهد مدرعاته ومعداته محطمة كما شاهد جثث قتلاه متناثرة ورغم حذرنا البالغ للحيلولة دون إفلات هذا الجيب الذى كلفنا شهداء أعزاء من خيرة رجالنا، إلا أن لهذا الإفلات جانبا آخر نقله عنا العدو إلى قيادته وإلى جنوده، وكان له أبلغ الأثر فى سير المعركة واستمرار صمود المدينة وجبن العدو وإحجامه عن محاولات اقتحامها مرة أخرى فقد اعتقد العدو أن بالمدينة قوات كبيرة وأنها قلعة مسلحة – وقد تولى هذا الجيب نقل الصورة

البشعة التى رآها لعداته وجنوده مما أصابهم بالذعر وجعلهم يتقوقعون فى الأماكن التى وصلوا إليها وباتوا يخشون مهاجمة الفدائيين لهم ليلا وقد وضح هذا الخوف من مكالماتهم المتعددة مع المسئولين كما سيأتى.

شهادة حافظ إسماعيل:
لمعركة السويس أهميتها وخطورتها (١)

كانت المعركة التى نتوقعها معركة السويس هى ذروة الصدام خلال هذه الحرب لم تكن معركة شعب مدينة السويس، بل كانت معركة مصر ولم تكن الهزيمة أو الانتصار فى معركة السويس تخص شعبها وحده بل تمثل هزيمة أو انتصار شعب مصر كله، وكان يوم ٢٤ أكتوبر طويلا وثقيلا بينما تحتدم المعركة.

فى الفجر قررت القيادة الإسرائيلية وقبل سريان وقف إطلاق النار ووصول مراقبى الأمم المتحدة أن تسارع بالهجوم لإحتلال مدينة السويس التى حولت عنها ترعة المياه العذبة إمعانا فى الضغط عليها.

ولهذا كلف لواءان من ألوية فرقة ادن المدرعة تعززهما كتيبتان مختلطتان كانتا قد تم احضارهما ضمن وحدات أخرى سحبت على عجل من جبهة الجولان لاقتحام مدينة السويس من الشمال والغرب على أن يسبق الهجوم قصف الطيران والمدفعية لعدة ساعات لتحطيم الروح المعنوية للمدافعين وفى قلب النار والدخان بدأ اقتحام المدرعات والمشاة للمدينة وفى وجه مقاومة وحدات من الفرقة ١٩ تؤيدها فئات شعبية استطاعت لساعات تعطيل الهجوم المدرع وتشتيت وحدات المشاة المصاحبة وإنزال خسائر فادحة بها، إلا أن العناصر الأمامية للواءين بلغت فى النهاية وسط المدينة وتعجز الكلمات عن وصف القتال الذى دار بين المدرعات والعربات المدرعة من ناحية والرجال والأطفال المسلحين بالإيمان والحماس وبالأسلحة الخفيفة التى لا ترقى إلى مستوى تسليح الوحدات المهاجمة فى قتال إمتد فى الشوارع وبين

(١) : جريدة الأهرام فى ١٩٨٧/١١/٧ ـ الحلقة الثالثة عشر من أمن مصر القومى

المبانى وفى داخلها حيث يتشبث الإسرائيليون بمواقعهم وأمام حجم الخسائر فى الأفراد والمعدات قرر الجنرال ادن أن يفض الاشتباك داخل السويس قبل غروب شمس ٢٤ أكتوبر.

شهادة إسرائيلية عن معركة السويس (١)

إتضح أن الانطباعات بأن مدينة السويس خالية من الناس كانت خاطئة فبالإضافة إلى السكان الذين بقوا فيها فرت إلى المدينة فلول الجيش الثالث غرب القناة والتحقت بها ثلاث كتائب كومندوز مصرية كانت ترابط فى المدينة واختبأت بين المنازل ولم تتوقف عن قنص الجنود الإسرائيليين المحاصرين حتى ساعات الليل وتمدد الجرحى على الأرصفة ولم يكن بالإمكان التقاطهم وقد جرح بعضهم مرات عديدة حيث كان يصيبهم فى كل مرة المزيد من العيارات النارية، وبعد مضى بضع ساعات دخلت المدينة بعض المجنزرات والدبابات التى حضرت لالتقاط الجرحى ولديها أوامر بإخلاء المصابين بالجروح الطفيفة والقتلى وترك المصابين بجروح بالغة فى الأماكن المخفية مع الجنود الأصحاء خوفا من ألا يحتملوا الاهتزازات فى الطريق.

روى نيف : لم يكن معنا مضمد فى المنزل الذى اختبأنا فيه، وخرج أربعة جنود لاختبار أماكن النجاة، وفى تلك الأثناء وصلت مجنزراتنا إلى المفرق فساعدتنا على التقاط الجرحى وتحميلهم عليها، ولكننا لم نستطع العودة إلى المنزل الذى خرجنا منه فحاولنا العودة إلى حيث بقيت شاحناتنا لنتخلص من المصيدة فى المدينة.

وكان من الواضح لنا فى هذه المرحلة أنه لابد من الانسحاب.

كنا سبعة رفاق اقتربنا من الشاحنات التى حرقت منها اثنان فقط، فأطلقوا علينا النار فاختبأنا فى صالون الحلاقة فى الطابق الأسفل من منزل

(١) من كتاب التقصير الذى ألفه سبعة من الصحفيين الإسرائيليين

مجاور، وبقينا محجوزين هناك ساعتين تقريبا وخرج من المنطقة التى اعتقدنا أنه تم تطهيرها جنود مصريون برشاشات كلاشينكوف ولكنهم استطاعوا الفرار عندما أطلقت عليهم النار خطأ، وفجأة اقترب منى ثلاثة جنود مصريين وكانوا على مرمى الرصاص منى فوجدت نفسى فجأة غير قادر على إطلاق النار عليهم، وأخيرا وبعد جهد جهيد أطلقت النار فقتلت واحدا منهم وأصيب آخر، وهرب الثالث وحاولت الهروب فأطلقوا على النار مرة أخرى وانفجرت شاحنة محملة بالذخيرة كانت واقفة بالقرب منا، ففرقتنا شدة الانفجار إلى صالون الحلاقة، سمعنا شخصا على سقف المنزل اكتشفناه بعد أن أطلق أحد الجنود الرصاص عن عصبية كما يبدو، وخرجت زاحفا ثم شاهدت جنديا مصريا يحاول إلقاء قنبلة يدوية علينا فأطلقت عليه النار فنسف والقنبلة التى فى يده وفجأة نسف صالون الحلاقة بأسره ولم أعرف سبب الانفجار، ربما كان ذلك بسبب شاحنة الذخيرة أو بسبب صاروخ أو قذيفة مدفع، أطلقنا النار صوب الباب لاعتقادنا أنه ألقيت منه قنبلة، فغمرنا الغبار جميعا ولكننا لم نصب وصرخت على الجميع بالخروج أصبح «نيف» بصورة طبيعية قائد ومجموعة الجنود الصغيرة التى حاولت الخلاص من الآتون دون أن يعينه أحد ،كان جميع جنود هذه المجموعة أكثر أقدمية وخبرة منه، وأصبحوا فى وقت لاحق مدينين بالجميل للمعاون الشاب الذى أخرجنا من هناك.وتذكر نيف : بدأنا الانسحاب فى الساعة السابعة أو الثامنة مساء وركضنا فى المقدمة وفقدت كل إتصال مع جنود سائر القوات الذين بقوا كما يبدوا فى المدينة حتى منتصف الليل، وأطلقنا النار داخل الأزقة الصغيرة وألقينا قنابل يدوية على كل ما وقعت عليه عيوننا ووصلنا حتى آخر مصفحة لنا وكانوا يطلقون علينا النار طوال الوقت بصورة مخيفة ولكننا قفزنا إلى داخل المصفحة الواحد تلو الآخر، ووقفنا فيها وأطلقنا النار فى جميع الإتجاهات.واستطعنا تشغيل محرك المصفحة وخرجنا من المدينة بسرعة كانت دباباتنا على مدخل المدينة وتطلق النار إلى داخلها فأخذنا نشغل الأضواء ونطفئها لكى لا يطلقوا النار حتى وصلنا إلى محطة تجميع الجرحى فاتضح هناك أننا الوحيدون الذين استطاعوا الخروج وظل الباقون

محجوزين وبقينا نحن السبعة سويا، ولم نرد مفارقة بعضنا بعضا.

بعد انتهاء الحرب حصل نيف على إجازة وسافر إلى بلدته وقبل سفره حمله قائده رسالة أشاد فيها بعمله لكى يكون لديه ما يرويه لوالديه على حد قول نيف وأضاف «كان الجميع هناك مسرورين منى وقالوا إن هذا جميل من شاب تل أبيبى لم يساعد الحظ مقاتلين آخرين ظلوا محجوزين فى مدينة السويس بالمقدار نفسه ونجح أحد سائقى الباصات فى القفز إلى الرصيف وتشغيل البص والعودة به فى إتجاه خلفى، دون وقوع أية إصابة بينما بقى سائر الجنود محجوزين وسارع بعضهم إلى الاختباء وراء حاجز السكة الحديد القريب.

تذكر «شلومو عراد» المصور الصحفى : أنهم أطلقوا علينا النار من كل نافذة ولم يكن هناك منزل لم يطلقوا منه النار وكان الجرحى ممددين على الطريق يستغيثون فانطلق المظليون نحوهم فى محاولة لإنقاذهم من ا لنيران فأصيب بعضهم أيضا وسمعت أيضا صرخات استغاثة من داخل الباصات المصابة وألقى الجنود المصريون الذين تحصنوا داخل المنازل قنابل يدوية علينا دون أى جهد وببساطة ألقوها من النوافذ، وتمدد الجرحى فى وسط الطريق وأخذوا يتلقون الرصاصة تلو الأخرى وكانت أجهزة اللاسلكى تولول دون انقطاع «نطلب المساعدة » لم نعد نحتمل أكثر من ذلك، وتلقت مصفحة «يوسى» قائد القوة إصابة بازوكا مباشرة وجرح القائد وجرح الرجال الذين كانوا معه أيضا أو قتلوا.

روى أحد جنود القوة فى تلك اللحظة بينما كان إطلاق النار فى ذروته توقفنا بالقرب من مبنى بدا وكأنه محصن وقررنا القفز إلى داخل ساحة هذ المبنى لكى نحاول تحديد مصدر النار وازداد إطلاق النار وشاهدنا عددا من الجنود المصريين خارجين من المبنى فأطلقنا النار عليهم وأصبناهم وتمكن بعضهم من الفرار ودخل ثلاثة جنود وهم «رونى خام»، «وابا ليبل» الذى قدم من كندا ليشترك فى الحرب و«دافيد زوهر» إلى المنزل لتطهيره من الجنود المصريين الذين تحصنوا فيه.

قال دافيد زوهر بدأنا الانقضـاض وإذا بالذخيرة تنفد وبقى المصريون فى الطابق الثانـى من المنزل واستولينا نحن على الطابـق الأول ثم دخلت مفرزة أخرى لمواصلة المهمة.

اكتشف المظليـون دشمة فى السـاحة وألقوا إلى داخلهـا قنبلة فسفـورية فخنقهم دخانها وتم تطهير الدشمة وعلى الفـور واصل المظليون الاندفاع إلى داخل غرف المنزل وأضاف : خرج من أحـد الغرف ثمانية من رجال الشرطة المصريين رافعين أيـديهم وأخرجنـاهم مـن المبنـى، انهت المفرزة مهمتهـا فى تطهير الطابق الثانى خلال عشر دقـائق بعد أن اصطدمت بجنديين مصريين وأصابتهما.

والآن وبعد أن أصبح المظليـون داخل المبنى لاحظ المصريـون ما يجرى وبدأوا يطلقـون النار مـن البازوكا على الغـالب صـوب المبنى الـذى إتضح للمظليين أنه مركز شرطة .

وروى دافيد:

تطايرت علينا أجزاء من الجدران ولكـن المظليين لم ييأسوا فحاولوا تنظيم هجوم مضـاد لإحتلال مبنـى الشرطة مـن جديـد وخلا ل الهجـوم استطاع جندى مصرى التسلل إلى داخـل المبنى وإلقاء قنبلة فرآه دانـى عوزى وأطلق عليه النار من مدى قريب فأصابه..

وتمركز المظليـون فى المبنى وكـان الهاتف يدق دون أن يـرد أحد فـدخل شرطى مصرى لم يكن يعرف أن المبنى قد احتـل لكى يحذر رفاقه من اقتراب الإسرائيليين فلاحظـه رفيق له شرطى مصرى جـريح ممدد على المدخـل وهو يدخل فلم يحذره من الخطر بل شجعه فدخل ووقع فى الأسر.

كـان الجرحـى ممـــديـن فى الشـوارع ويستغيثـون وحـاول الجنـود الإسرائيليون ضرب المصريين المختبئين وراء أكياس الرمـل المثبتة فى النوافذ، وأخذ إطلاق النار يعربد بكل شدة، انتشـل شلوموعراد جريحا وأراد إدخاله إلى أحد المنازل لمعالجتـه فوقف بالقرب من البـاب وانقض مظلى آخر لتطهير المنزل، وما إن اقترب مـن الباب حتى أصيبت خـوزته وسقطت عن رأســه ثم

رأى تحتها قبعة محاكـة وألقوا قنبلة يدويـة إلى داخل المبنى ثم دخلـوا وبعد مرور دقيقة أو دقيقتين حيث كان الجرحى عند المصعد دحرج جندى مصرى قنبلة يدوية على السلالم الداخلية وتم داخل المبنى نفسه تصفية سبعة جنود مصريين خلال وقت قصير.

طلـب الجنود الإسرائيليـون المحجوزون المسـاعدة وطـالبوا بـإخلائهـا وتصاعدت من الطريق صرخات الجرحـى،(أماه أريد أن أعيش) وقد ضاعت هذه الصرخات وسط أزيز الرصاص وصوت الانفجارات وبحث المظليون عن منفـذ فى مبنى الشرطـة للتخلص مـن الحصار وحـاولت دبـابتان الحضـور لمساعدتهما ولكن نظرا لعدم وجود أجهـزة لاسلكية معهم مر رجال المدرعات بهم بسرعـة ووصلـوا إلى أحـد المفـارق ثـم عـادوا كما جـاءوا تحت النيران الشديدة وحاول المصريون إحتلال المبنى مرة أخرى ولكنهم صدوا.

كان الـوضع حـرجا فقـد تكبدت القـوة الإسرائيلية عشرات الجرحـى ولم يستطع أحد إنقاذهم ولم يكن بالإمكـان تأمين مساعدة لهم من قيادة المنطقة الجنـوبية، خيـم الليل وفى الظـلام شوهـد اللهـب يتصاعـد من المصفحـات الإسرائيلية وفجأة سمعت انفجارات شديدة لخزانات الوقود وانطلقت صرخة قوية مـن جندى داخل المصفحة التى تلتهمها النيران واستطـاع هذا الجندى القفـز فى اللحظة الأخيرة مـن المصفحـة المشتعلـة وانطلق نحـوه مضمـدان وأدخلاه إلى المبنـى وأخذت الذخيرة تنفد وكـان المصريون يطلقون النـار من فوق المنازل المجـاورة ولم يكن للمظليين ما يردون بـه عليهم فجمعوا ذخيرة من الـرفاق الجرحـى وردوا بإطـلاق النار صـوب أهداف محددة ولما كـان المصريون قـريبين منهم ألقـوا عليهم قنابـل يدوية وفى مـرحلة معينـة خفت النيران المصرية وشاهد المظليون فى منزل مقابل لمركز الشرطة جنودا مصريين يتجولون بحرية ونادوا عليهم بالعربية للاقتراب،، اقترب أحدهم حتى دخل مبنى الشرطـة وكان «رافى غنيـش» ينتظره هنـاك فأمـره برفـع يديـه فهرب المصرى بينما يطلق رافى النار وراءه دون أن يصيبه.

أما المظليون الذين تمركزوا داخل المنازل فانصرفو طوال الوقت تقريبا إلى

إنقاذ الجرحى ومعالجتهم وأطلقوا النار أيضا صوب قوات كبيرة كانت تسير بعيدة داخل المدينة.

وفى أسفل اشتعلت المصفحات وانفجرت الذخيرة التى كانت داخلها وبذلت محاولات لحصر مصادر إطلاق النار.

وركض «إيلى شفرتس» قائد الفصيلة على الطريق وهو جريح محاولا اكتشاف مكان وجود المصريين بدقة وكان يتمركز داخل أحد المنازل عشرة جنود إسرائيليين من بينهم أربعة جرحى ولم يعرفوا مكان القوات الأخرى، وصدرت إليهم تعليمات مفصلة باللاسلكى تحدد المكان الذى عليهم الوصول إليه فحملوا الجرحى على ظهورهم، والتحقوا بقوة أخرى كانت على مقربة منهم وفى النهاية التحقت القوة بأسرها بالجنود المحاصرين فى مبنى الشرطة.

كيف تسلل العدو من القسم؟

بدأ الخلاص يلوح فى الأفق واستعدت القوة للنوم والحراسة وتحت جنح الليل تسلل بعض الجنود الإسرائيليين إلى المجنزرات لكى يحضروا منها ما تبقى من ذخيرة ومؤن.

ووجدوا داخل أحد المجنزرات «يغتال» وهو مضمد ميدانى حظى بوسام خلال حرب الأيام الستة مصابا فى رأسه فانتشلوه من داخل المجنزرة ونقلوه إلى مبنى الشرطة.

التقطوا فى غرفة عمليات القيادة الجنوبية فى سيناء الرسائل اللاسلكية التى بعثت بها القوة الإسرائيلية المحاصرة.

وكان من الواضح أنه إذا لم يتم إنقاذ القوة من داخل المدينة خلال ساعات الليل فسيتقرر مصيرها فى الصباح وحاول دوديك قائد السرية أن يحدد للقيادة مكان وجوده وأمره الجنرال غوين بالصعود إلى السطح وأن يصف له باللاسلكى ما تشاهده عيناه.

وفى غرفة العمليات تناول الجنرال صورة جوية لمدينة السويس وتابع أوصاف دوديك وفى نهاية جهد استمر وقتا طويلا استطاع الجنرال تحديد موقع المنزل حيث كانت الوحدة الإسرائيلية محجوزة فيه داخل المدينة.

ومنذ تلك اللحظة أخذ يوجه دوديك وجنوده العشرة لكيفية الخروج من المصيدة وهو يرشدهم باللاسلكى بموجب الصورة الجوية.

وفى الساعة الثانية ليلا انطلقوا فى الطريق وروى دوديك: «صدر الأمر على الطريق بالسير على الطريق الرئيسى حتى الخروج من المدينة مسافة أربعة كيلو مترات ولكن كان من المستحيل السير على الطريق الرئيسى فقد كان مليئا بالقوات المصرية

بدأنا السير ومررنا بالقرب منها، سرنا بهدوء وبينما كنا نسير على الطريق وطأنا على صفائح وقطع من حديد وحدثت ضجة هائلة وأخذنا نرتجف من الخوف.

عبرت القوة والفرقة وسمعت أصوات الجنود المصريين أمامها وورائها وفى حالة واحدة على الأقل مرت على بعد مترين فقط من الجنود المصريين وروى رفائيل غنيش اعتقد المصريون أننا منهم ولم يسألوا أسئلة.

اصطدمت أيضا بعض المفارز بجنود مصريين واشتبكوا معهم وأصابوا بعضهم ثم واصلوا السير وسار بعض الجرحى مشيا على الأقدام وفجأة أضىء مصباح فتوقفت القوة الإسرائيلية لحظة واعتقدوا أن هؤلاء هم مصريون فاقتربوا بحذر واكتشفوا حاملة جنود إسرائيلية وكان رجال المدرعات الذين كانوا فى الموقف الذى وصل إليه المظليون متوترين فقد كانوا يتابعون طوال الليل جهود الإنقاذ اليقظة وأما قائد السرية المدرعة فلم يسيطر على انفعاله «يارفاق خذوا سجائر» خذوا سجائر وقال آخر «قلقنا عليكم».

توهج من بعيد مصباح آخر وقال أحد رجال المدرعات عندما تصلون إلى هذا المصباح تستطيعون أن تغنوا وترقصوا وواصلت القوة السير حتى وصلت إلى مكان أمين.

كانت عقارب الساعة تشير آنذاك إلى الساعة ٤,٣٠ فجراً.

كبدت المعركة التى دارت فى مدينة السويس قوة المظليين الإسرائيلية خسائر جسيمة ولكن رغم الخسائر وقفت القوة على مشارف المدينة وبينما كانت المعركة فى مدينة السويس مستمرة مرت القوة المدرعة التابعة لفرقة ماجين على المحور الذى يلتف حول مدينة السويس وانطلقت فيه حتى ميناء الأدبية ولكن لم يتم إحراز هدف الهجوم الإسرائيلى غربى القناة بأكمله، لم يستطع الجيش الإسرائيلى محاصرة الجيش الثالث فى القطاع الشمالى شرقى القناة.

٢٥ أكتوبر

ويستطرد الفدائى البطل فى سرد الأحداث التى حدثت بعد يوم الصمود العظيم للمدينة الباسلة وقهرها للعدو.

فى هذا اليوم بدأنا فى استخدام السيارات الكثيرة الموجودة بالمدينة فى إخلاء ميدان المعركة من الشهداء وجنود العدو القتلى الذين سقطوا فى معركة الأمس وقمنا بدفن الشهداء بجانب إخوانهم مصطفى أبو هاشم وسعيد الباشتلى الذين سبقوهم إلى الاستشهاد فى عام ١٩٧٠.

قابلنا النقيب شرطة حسن أسامة وهو زميل لنا وصديق منذ أيام الطفولة، وكان معه الزميل على عبد العزيز من مسجد الشهداء وأبدى استعداده للعمل معنا وقام الزميل أحمد العطفى بتدريبه على استعمال المدفع الأربجيه والقنابل اليدوية ٤٣ المضادة للدبابات والقنابل اليدوية ولما علم بحاجتنا إلى الذخيرة أمدنا بأربعة صناديق من طلقات المدافع المضادة للدبابات أحضرها من سيارته حيث كان يمده بها أحد مواطنى المدينة من المجندين بالقوات المسلحة وهو الأخ سعيد عبد الحميد الذى إتصل به وأمدنا على الفور بعدد من صناديق طلقات الأربجيه وكذلك صناديق الذخيرة الخاصة بالبنادق الآلية وعلمنا أنه كان يقوم بالبحث عن سيارات الذخيرة ويؤمنها فى مناطق معينة حتى لا تكون عرضة للإصابة فتنفجر داخل المدينة وكذلك لإمداد

المقاتلين وكانت إحدى مجموعات البحث عن الذخيرة تمر من أمام باب مسجد الشهداء فوجدت الحاج حافظ سلامة واقفا أمام الباب الخلفى للمسجد وحوله جمع من المدنيين والعسكريين يوزع عليهم السلاح من خندق النادى المجاور وحيته المجموعة وطلبت منه إمدادنا بالذخيرة فأعطاهم قنبلتين حسام كانتا كل ما تبقى عنده.

شائعات التسليم

فى الظروف الصعبة وتحت ضغط العدو وتهديده بدك المدينة وتدميرها وطلبه المستمر تسليم المدينة، ومع قلة الإمكانات المتاحة ليس فى السلاح فقط بل فى وسائل الإعاشة من غذاء وماء ودواء تكثر الشائعات وتتوتر الأعصاب ويقع المسئول بين أمرين أحلاهما مر هل يرفض الاستماع إلى تهديد العدو وأن يتحمل وزر تدمير المدينة والقضاء على من فيها، أم يقبل إنقاذ ما يمكن إنقاذه خاصة أن تقدير الموقف وحساب الإمكانات التى لديه لا تشى بالنجاح بل تؤكد الفشل وهنا يتفاوت البشر فى قوة الاحتمال ورباطة الجأش وثبات الأعصاب ورجحان العقل والتفكير الموضوعى المتزن الهادىء وحتى يصل إلى القرار الصحيح – علما أن الكرامة والشرف وروح التضحية والفداء لاتخضع لحسابات القوة ولا لتفوق السلاح، ويتشاور المسئول مع من حوله ويخبرهم بتهديد العدو فمنهم من يعارض ومنهم من يؤيد ومن هنا تتناثر الشائعات.

وإن كان تعريف الشائعة هو الترويج لخبر مختلق لا أساس له فى الواقع أو تعمد المبالغة والتهويل أو التشويه فى سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة بهدف التأثير فى الروح المعنوية وتفتيت وحدة الصف وانقسام الرأى تحت تأثير ما يثيره العدو من التهديد وإثارة الرعب، ومن هنا وجدت إشاعات التسليم آذانا صاغية.

وفى حوالى الساعة الحادية عشرة من صباح ٢٥ أكتوبر راجت فى المدينة شائعة قوية عن إتصالات العدو بقيادات المحافظة طالبا منهم التسليم

وانهيار بعض هذه القيادات وعجزها عن مواجهة الموقف.

والشائعات تقول إن البعض قبل التسليم حفاظا على الأرواح خاصة أن مرافق المدينة كانت قد دمرت أو أصيبت إصابات مباشرة مثل مرفق المياه والكهرباء واحتراق مخازن الدقيق واسقط بعضها فى أيدى العدو بعد تمركز قواته على مشارف المدينة والشائعات تؤكد وقوع الخلافات بين القيادات الرافضة لمبدأ التسليم والقيادات الرسمية التى تتحمل المسئولية.

والشائعات تتوالى وتقول إن ملابس مدنية طلبت من بعض أعضاء قيادات الإتحاد الاشتراكى للقيادات الرسمية والبعض يؤكد أنها لتضليل العدو حتى لا تقع القيادات الرسمية أسرى فى أيد العدو والبعض يرى أنها لتسهيل الهرب بين المواطنين الذين بدأوا يتجهون إلى مديرية الأمن لركوب السيارات التى قيل إنها ستتجه إلى القاهرة حيث طلب العدو إخلاء المدينة.

جو متوتر ومشحون بالانفعالات والتشنجات والبعض يده على الزناد شاهرا سلاحه ويبحث عن هذا الذى قالت عنه الإشاعات أنه يقوم بتجهيز أعلام بيضاء للتسليم.

الشائعات تؤكد أن المحافظ ترك مكتبه واختفى.

وكانت دبابات العدو قد وصلت إلى مبنى المحافظة ووقفت بعضها أمام غرفة العمليات التى كانت تضم أعدادا كبيرة من المواطنين بينهم المحافظ.

قرر المحافظ أنه لو تمسك بالبقاء فى المحافظة سيصبح من الممكن أسره والمزايدة سياسيا به حتى لو لم تسقط المدينة، إضافة إلى أن دوره الحقيقى فى هذه اللحظات هو بين الجماهير فى قلب المدينة.

وبالفعل إتخذ الرجل مقرا بديلا واستقر فى منزل الحاج مصطفى محمد على فى منطقة شميس بحى الأربعين، وفى غرفة متواضعة نقل له فيها التليفون الخاص بمحل البقالة الذى يملكه الحاج مصطفى وجلس بجانب مكتب صغير وقديم عليه قلة ماء وسبرتاية لعمل الشاى ولمبة جاز. يجرى اتصالاته بمعاونيه ويجتمع مع قيادات العمل والقادة لإدارة دفة الأمور.

ولكن الموقف كان متوترا والشائعات كثيرة.

حوار في المسجد

كان مسجد الشهداء وبه مكتب الحاج حافظ سلامة مركزا لتجمع الكثير من القيادات، كما كان المسجد يضم أعدادا كبيرة من المواطنين.

الحاج حافظ سلامة : أثناء قيامى بتوزيع الذخيرة من الباب الجانبى للمسجد جاءنى الضابط المهندس عبدالمنعم حبلص ينادينى

المهندس عبد المنعم حبلص : تعالى بسرعة

الحاج حافظ : لماذا

المهندس حبلص : العميد عادل إسلام عاوزك «المستشار العسكرى للمحافظة»

الحاج حافظ : انتظر حتى انتهى من توزيع الذخيرة

المهندس حبلص : لا - هناك أمر يستدعى حضورك فورا

الحاج حافظ : تركت ما فى يدى لبعض الأخوة وصعدت إلى الطابق العلوى للمسجد وكان يجلس فيه العميد عادل ومعه مجموعة كبيرة من ضباط القوات المسلحة والدفاع الشعبى من رتبة عميد إلى ملازم كما كان يوجد بعض المدنيين ورؤساء الأهداف بالمدينة وعند حضورى إلى المكتب وجدت كل من بالمكتب يتهامسون ومنهم من كان يتكلم بصوت عال.

صوت : احنا رايحين نعمل إيه، هو احنا نقدر نقاوم الطيران، وكنت لاأعرف لماذا استدعيت من صحن المسجد.

العميد عادل إسلام : يا حاج حافظ معى على التليفون السيد المحافظ وقد أرسل إليه اليهود إنذارا بتسليم المدينة أو تدميرها بالطيران فما رأيك فى التسليم، قوللى بسرعة علشان المحافظ مستعجل.

الحاج حافظ وهل لابد من أخذ رأيي.

العميد عادل : نعم لأنك تمثل رجال الدين فلابد من أخذ رأى الدين .

الحاج حافظ : رأيى عدم التسليم .

أصوات : اختلطت الأصوات بين مؤيد ومعارض

المحافظ فى التليفون: يا عادل انت مستنى إيه لماذا لم تجبنى؟

العميد عادل : أنا استطلع الرأى.

المحافظ : رأى مين؟

العميد عادل : رأى الحاج حافظ سلامة

المحافظ : وحافظ ماله هو حافظ راجل عسكرى عشان تسأله

العميد : إنه يمثل رجال الدين لذلك فأنا استطلع رأيه مع باقى رجال الدين.

المحافظ : يا عادل اليهود اتصلوا مرة ثانية ولم يبق إلا خمس دقائق فقط واستمرت المناقشة وفهمت أن فى الأمر شىء وحتى أقطع الشك باليقين قلت للعميد عادل ...

الحاج حافظ للعميد عادل :

إذا كانت هناك شكوك تساوركم فى جدوى المقاومة أو الإذعان لتهديد العدو فاذهب أنت والمحافظ كما تشاءون أما نحن أنا ومن معى فى المدينة فسنقاوم إلى آخر قطرة من دمائنا، وأنتم الآن لا تمثلون إلا أنفسكم فاذهبا أينما شئتما أما التهديد بالطيران والدبابات فنحن نضرب بالطيران منذ ٦ سنوات فلتكن ٦ سنوات وأيام والذى أعاننا عليهم بالأمس وأكرمنا سيعيننا عليهم اليوم.

وعلى كل حال فإنه من الأفضل لنا أن نموت كراما ونقاوم من تحت الأنقاض من مجرد التفكير فى التسليم.

بعد هذه الكلمات لم يجب العميد عادل بشىء ولكن رفع سماعة التليفون وطلب المحافظ.

العميد عادل : يا أفندم الرأى بعدم التسليم ووضع سماعة التليفون.

الحاج حافظ: بعدها نزلت من المكتب لكى أخبر من فى المسجد.

الحاج حافظ : للمجموعة المتواجدة بالمسجد مدنيين وعسكريين لقد قررنا عدم التسليم ورفض الإنذار الإسرائيلى ومن الأفضل لنا أن نعيش كراما أو نموت شهداء.

جموع المسجد : الله أكبر.. الله أكبر

ويواصل الحاج حافظ : مادام الأمر أنهم يهددون بالطيران وهذا موقف المسجد منهم فالأفضل أنكم تتفرقوا إلى المنازل المجاورة فى هذه المنطقة حتى لانعطى العدو فرصة لتضحيات أكبر لو ضرب المسجد.

الحاج حافظ : لقد أحسست أن هناك بلبلة وشائعات كثيرة بعد الجدال الذى دار حول إنذار العدو وشعور بعض الناس وتصديقهم للشائعات التى تقول إن بعض القيادات اهتزت من إنذار العدو لذلك أصدرت من المسجد هذا البيان.

بيان من المسجد

بعد صلاة الظهر انطلق من مسجد الشهداء هذا النداء بصوت الحاج حافظ سلامة...

الحاج حافظ من ميكرفون مسجد الشهداء المعلق على المئذنة : يا أفراد القوات المسلحة الباسلة.. يا أبطال المقاومة.. يا شعب السويس المكافح لقد قررنا على بركة الله أن نستمر فى المقاومة إلى آخر قطرة من دمائنا لنعيش كراما فى بلادنا أو نموت شهداء فى سبيل الله.

ولا يمكن لنا أن نفكر فى التسليم وعلى كل فرد أن يؤدى دوره فى المعركة متوكلين على الله ومعتصمين بالله.

وأنتم أيها الأنذال اعلموا أننا فى انتظاركم بأرض السويس فإن استطعتم أن تدخلوا السويس مرة أخرى فأهلا بكم لأن أرض السويس الطاهرة فى حاجة إلى أن تروى من دمائكم القذرة - فأهلا أيها الأنذال فى الميدان.

مكالمات العدو

القـائد الإسرائيلى الموجود فى شركـة السـويـس لتصنيع البترول يتصـل بالمحـافظ عن طريـق قائد المقاومـة فى الشركة الأستاذ / سعد الهاكـع الذى استطاع بذكاء أن يموه على العدو ويقنعـه بأنهم عمال ا لشركة وليسوا رجال مقاومة.

ولم يصدق العدو وبحث عن بنادق المقاومة ولكنه لم يجد لها أثرا .

القائد الإسرائيلى : عليكم بالحضور إلى الاستاد الـرياضى ومعكم العلم الأبيض خلال نصف ساعة.

المحافظ : يساوم القائد الإسرائيلى ليعطى نفسه فرصة الإتصال بالقاهرة إذا كان هناك تسليم فعن طريق الصليب الأحمر.

القائد الإسرائيلى : مفيش صليب أحمر

المحافظ يقطع الإتصال بالقائد الإسرائيلى.

المحافظ يتصـل بالقاهرة و يعطى صـورة للموقف الحقيقى للمـدينة من ناحية المرافق والتموين ولكنها تبدو متشائمة فى نظر المسئولين.

المحافظ : يتصل بالقائد العسكرى للمقاومـة العميد / عادل إسلام الذى ظل يؤدى واجبه حتى آخر لحظة.

جاء الرد من القاهرة : لا تسليم بمعرفة المحافظ

قاوموا حتى آخر لحظة والله معكم.

القائد الإسرائيلى : يحاول التأثير بالضغط والتهديد مرة أخرى.

سعد الهاكع : يتصل بالتليفون بمكتب مفتش مبـاحث أمن الدولة العقيد أمين الحسينى يسـأله عن المحافظ أين السيد المحافظ؟

العقيد أمين الحسينى : لماذا؟

سعد الهاكع: أنا ورجالى رهينة عندهم

القـائد الإسرائيلى يأخـذ التليفـون من سعـد الهاكـع : يسـأله فى لهجـة فلسطينية: أين بدوى يقصد المحافظ محمد بدوى الخولى.

العقيد أمين الحسينى : بدوى غير موجود

القائد الإسرائيلى: أين؟

العقيد أمين: يستقبل قوة الطوارىء الدولية

القائد الإسرائيلى : مفيش قوة طوارىء دولية

العقيد أمين : يضع سماعة التليفون

القائد الإسرائيلى: يتصل مرة أخرى فين بدوى؟

العقيد أمين الحسينى : أنا بدلا منه عاوز إيه؟

القائد الإسرائيلى : اللى عاوز يمشى يمشى واللى عاوز يقعد يقعد

العقيد أمين: وطيب انت مالك بقى

القائد الإسرائيلى : لما نخش المدينة مفيش حد يتعرض لنا

العقيد أمين : ده مش راح يحصل أبدا

القائد الإسرائيلى : الناس ما عندهاش ميه

العقيد أمين ا لحسينى: مالكش صالح بينا

العقيد أمين الحسينى : ينهى المكالمة بوضع السماعة.

سعد الهاكع : يتصل بالعقيد أمين الحسينى

سعد الهاكع : إيه اللى حصل انت قلت لهم إيه

العقيد أمين : ليه؟

سعد الهاكع : دول قالوا إحنا رايحين نضرب محطة المياه وندمرها .

العقيد أمين : لا تخف دول جبناء، ويهددونا عشـان نستسلم ويستلموا البلد بسهولة وأنا رايح أرسل لك مقاومة – ووضع السماعة.

سعد الهاكع: يتصل بالتليفون الطلب بتاعهـم خف وقالوا مش رايحين

ندمر محطة المياه، بس مفيش حد يتعرض لنا.

كانت الساعة الثالثة مساء القائد الإسرائيلى يتصل بمكتب العقيد أمين الحسينى مفتش أمن الدولة ويتحدث بلهجة تعبر عن الخوف والذعر.

القائد الإسرائيلى : الليل جاى واحنا عاوزين نتفاهم

العقيد أمين : انت عاوز إيه «فى لهجة حاسمة»

القائد الإسرائيلى : احنا مش عاوزين نقف لكم أو تقفوا لنا

العقيد أمين : طيب إيه اللى جابك

القائد الإسرائيلى : جينا وخلاص

القائد أمين : تستاهل بقى

ويقول العقيد أمين الحسينى كان لابد من استثمار موقف الرعب الذى قذفه الله فى قلوبهم واعتقدوا أننى أنا الذى أقود المقاومة ضدهم.

دق جرس التليفون مرة أخرى المتحدث غير الذى حدثنى بالأمس وحدثنى فى لهجة مصرية فصيحة.

النقيب عصام : آلو مين؟

الإسرائيلى: مستر أمين الحسينى؟

النقيب عصام شفيق يناولنى السماعة

العقيد أمين : آلو

الإسرائيلى : صباح الخير

العقيد أمين: عاوز إيه

الإسرائيلى: إذا لم تسلموا راح أقتلك

العقيد أمين : يا جبان. يا كلب. أنا اللى راح اقتلك

وأخليك تحصل إخواتك

العقيد يضع السماعة - ليقطع محاولة الإسرائيلى - و الإسرائيلى يتصل

محاولا رد الشتيمة – ألو : مستر أمين الحسينى

العقيد أمين : يا كلب يابن. ويغلق السماعة

قرار سرى للغاية

يقول الفدائى أحمد العطيفى : –

كان هذا هو حال المدينة يوم ٢٥ أكتوبر.. محاولات تهديد بالتدمير وطلب استسلام وتردد من جانب البعض وإصرار على المقاومة من جانب البعض الآخر.

ولكن هذا الموضوع كان يعنى بالنسبة لنا شيئا آخر تماما .. إن تسليم المدينة معناه أن نقع أسرى فى يد العدو لأنه من السهل بعد دخول العدو إلى المدينة أن يتعرف على الفدائيين. لأنه إذا استجوب أى إنسان فسوف يدله عليهم بسولة فهم من أبناء المدينة ومعروف أنهم قوات خاصة.. التسليم هنا معناه أن نقع أسرى ثم إعدامنا جميعا لأننا لسنا جنودا نظاميين فالقتل هو مصيرنا.

ولهذا كان للفدائيين قرار آخر يتناسب مع هذا المصير المنتظر لهم ولمدينتهم، وكان القرار الذى احتفظوا به فى سرية لا يعلمها أحد هو:

أولا : سوف يقتل من يوافق على التسليم

ثانيا: الاستمرار فى القتال حتى آخر لحظة وآخر قطرة.

وكان قرارا يتناسب مع عقيدتنا التى آمنا بها وبذلنا أرواحنا فى سبيلها.

استولى الفدائيون على الأسلحة التى كانت تحملها مدرعات وسيارات العدو قبل احتراقها مثل الرشاشات النصف بوصة والفورى، والرشاشات.

ولم يكن بين هذه الأسلحة غير سلاح واحد هو الذى كان جديدا عليهم ولم يكونوا قد استعملوه من قبل وهو قاذف صاروخى تسلمته إسرائيل بعد ٦ أكتوبر وهو سلاح أمريكى يتكون من علبة مصنوعة من مادة تشبه الميلامين أو بلاستيك قوى ويستطيع تدمير المدرعات ويقول الفدائى : ونظرا لأن طريقة الاستعمال كانت مكتوبة عليه لأنه أحضر لهم على عجل حتى يمكنهم

استعماله بسرعة فقد استطعنا استعماله بعد ترجمة طريقة الاستعمال واستخدمناه ضد العدو، بدأ العدو يتقدم إلى المدينة بطريقة حذرة فكان يدفع مجموعات قتال صغيرة حتى إذا وجد مقاومة فإنه يتراجع بسرعة وإذا لم يجد يزيد من هذه المجموعات ويعززها. وبدأ العدو يضرب المدينة فى مساء يوم ٢٥ أكتوبر من مواقعه خارج المدينة.

وصلت إلى المدينة أول مجموعات قتال من قوات بدر مساء يوم ٢٥ أكتوبر ليلا، وكانت إحدى هذه المجموعات بقيادة النقيب سعيد حسنين من اللواء السابع من الفرقة ١٩ التابعة للجيش الثالث وهو من أبناء المدينة وكان معه ١٤ مقاتلا من قوات الاستطلاع تولوا حماية المنطقة التى تقع بعد المدرسة الثانوية حيث إن العدو بدأ يتسلل إلى هذه المنطقة عند مدرسة التجارة وطلب من الفدائيين إمدادا بالرجال حتى يتمكن من معاونتهم فى تغطية المنطقة أمام قوات العدو وقد إنضم إليهم عدد كبير من أفراد القوات المسلحة التى دخلت المدينة ولإمكان السيطرة على هذه القوات التى كانت تملأ المدينة اضطر بعض الفدائيين إلى وضع رتب عسكرية.

ولقد قامت هذه القوات بقيادة النقيب سعيد حسنين بالاشتباك مع العدو يومى ٢٦ ، ٢٧ أكتوبر فى معارك كبيرة لمنع العدو من التقدم ونجحت فى إيقافه عند بيوت الشباب.

حاول العدو التقدم من منطقة الجبلايات للاستيلاء على وابور المياه وكان معنى هذا حرمان المدينة من أهم مرافقها علاوة على ما يشكله هذا الاستيلاء من أثر مادى ومعنوى بالنسبة لنا، وما يمكن أن يستغله العدو فى دعايته وحربه النفسية، ونظرا لهذه الأهمية وحساسية الموقف فقد تعاونت جميع العناصر الموجودة بالمدينة وكان تعاونا رائعا بين المدنيين والعسكريين وقوات الشرطة حال دون تحقيق العدو لأغراضه، وبدأ التنسيق بين قوات بدر التى وصلت إلى المدينة وبين الفدائيين وقوات الشرطة للسيطرة على مداخل الطرق والمناطق التى يحاول العدو التسلل منها - وبدأ التركيز على منطقة الزراير وبيوت الشباب وكذلك منطقة المثلث وتمركزت فيها عناصر مقاتلة

من القوات المسلحة لمنع تقدم العدو من هذه المنطقة.

وصول المراقبين

وصل المراقبون الدوليون إلى السويس يوم ٢٨ أكتوبر

ويقول بعض المقاتلين عن أثر وصولهم فى نفوس الرجال: إننا لم نكن سعداء بوصولهم ولم نكن راضين عن أنفسنا لأنهم وجدونا فى حالة دفاع عن النفس.

وكان الفدائى أحمد العطيفى والنقيب أسامة من قوات الشرطة متوجهين إلى النقيب سعيد حسنين ببعض الإمدادات من الطعام الذى حصلوا عليه من المهندس علاء الخولى مدير التموين والذى كفل لجميع القوات التى وقدت على المدينة الإمداد بالطعام والغذاء رغم الخسائر التى حاقت بمخزون واحتياطى التموين بالمدينة وتقابلوا فى الطريق مع المراقبين الدوليين ومعهم الحاج حافظ سلامة ونزلوا من السيارة أمام مبنى المحافظة وفور نزولهم بدأت قوات العدو فى التحرك من منطقة بيوت الشباب ومدرسة التجارة لكسب أرض جديدة ومحاولة الاستيلاء على المدرسة الثانوية، وكانت إحدى مجموعات النقيب سعيد حسنين تغطى المنطقة من ناحية الشاطىء ومسلحة بالمدافع الأربجيه .وبدأت على الفور الاشتباك بقوات العدو وإطلاق النار عليها وهرع على أثره المراقبون للاحتماء بمبنى المحافظة.

وأجبر العدو على إيقاف محاولاته والتراجع إلى مواقعه الأولى وقد سجل المراقبون شارع محمد حافظ كمنطقة فاصلة بيننا وبين قوات العدو وكان بين المراقبين ضابط إتصال إسرائيلى.

وأيضا وصلت معلومات تفيد أن العدو يحاول اختراق منطقة حوض الروض للوصول إلى الأحياء الشعبية ولكن قواتنا كانت أسرع فى التحرك لتغطية هذه المناطق لتمنع تقدم العدو.

حاول بعض الفدائيين التحدث مع المراقبين إلا أنهم رفضوا الحديث معهم على أساس أنهم قوات غير نظامية، ولأنهم كوماندوز وطلبوا من الفدائى سرحان أن يتجرد من سلاحه لأنه رجل غير نظامى.

ويقول الفدائيون : لقـد لاحظنا تعاطف هذه القوات الفنلنديـة التى قدمت لنا تحت علم الأمـم المتحدة مع القوات الإسرائيلية وكان جنـودها يعلقون فى رقابهم سلاسل تتدلى منها النجمة السداسية.

ولقد وضعنا أنفسنـا وخبرتنا ومعلوماتنـا تحت أمرة قيادتنا بعـد أن قام الحاج حافـظ سلامـة بتوثيـق وتنسيق التعـاون بيننا وبين قيـادة الجيش الثالـث واستخدمنا ورق اللـف من محلات عمر أفنـدى بالسويـس فى إعداد الخرائط لمواقـع العدو التـى طلبتها منـا القيـادة وسلمت إلى اللـواء يوسـف عفيفى.

ثم حضر قائدنا العسكرى ووضع لنا برنامج مدته أربعة أيام للانتهاء من التدريب على الأسلحة التى استولينا عليها ثـم قمنا بتدريب بعض المجموعات القتالية من المتطوعين فى أماكن مختلفة.

وبدأت مـرحلة جديـدة تحت أمرة قيادتنا العسكـرية وفى حدود عمليـاتنا الخاصة واقتصر إتصالنا على الحاج حافظ سلامة وقائد المقاومة الشعبية فى المدينة.

قناوى وراء خطوط العدو «١»

لم يقتصر عمل الفدائيين من منظمة سيناء أثناء حرب الاستنزاف على العمل المسلح والمواجهة المباشرة مع العدو بل كان منهم من قام بأعمال التجسس خلف خطوط العدو.

وكان عبد المنعم قناوى أول جاسوس من المنظمة يعمل خلف خطوط العدو قبل وبعد نصر أكتوبر.

طلب المقدم فتحى عباس قائد المخابرات العسكرية والمسئول عن المجموعة الفدائية من محمود عواد قائد المجموعة أن يرشح له أحد أفراد المجموعة للقيام بمهمة فدائية خاصة بدون سلاح وعندما علم بطبيعة المهمة استقر رأيه على ترشيح اثنين من أفراد المجموعة أحدهما احتياطى إذا ماعتذر الأول وكان الأول الذى لم يعتذر عندما طلب منه القيام بهذه المهمة هو الفدائى عبد المنعم قناوى وهكذا صدقت فراسة قائد المجموعة فى معرفته برجاله.

وقف قناوى أمام قائد المخابرات مندهشا وهو يسمع أنه سيقوم بمهمة فدائية بدون سلاح ضد قوات العدو فى سيناء ولم تطل دهشته حين أخبره القائد أنه سيزرع كجاسوس فى سيناء لاستطلاع تحركات العدو والإبلاغ عنها.

وأردف القائد أنها مهمة سرية عن الزملاء وعن أقرب الأقارب وتساءل ماذا أقول عن مدة غيابى، إتفقا على أنه مسافر إلى السلوم لشراء ورق تصوير وأفلام للاستديو الذى يملكه تمهيدا لاستئناف نشاطه وأضاف القائد لقد رشحك قائدك وأعطاك رقم ١ حيث استند إلى أنك صاحب الرقم القياسى فى الطلعات الفدائية وأنك جسور لاتهاب الموت بالإضافة إلى أن

«١» جاسوس فوق الجبل ـ عبد الرءوف زيادة

ملامحك أقرب إلى بدو سيناء، كما أنك مصور محترف.

الجمعة ١٤ / ٩ / ١٩٧٣

فى مكتب قائد المخابرات وعبد المنعم قناوى يؤدى التحية العسكرية للقائد ويسمع تفاصيل مهمته والمعدات التى سيحملها والتى تتكون من منظار مكبر، مداه ٥ كم وآلة تصوير وجهاز لاسلكى لإبلاغ الرسائل بعد سماع النداء من إذاعة صوت العرب عقب كل نشرة أخبار من هذا الراديو الصغير وستكون بمفردك من غير سلاح وعليك التخفى عن أعين العدو وأنت خلف خطوطهم الدفاعية وكن يقظا حذرا وعيناك مركزتان على تحركاتهم من خلال عدسة منظارك والتقاط الصور بقدر الإمكان.

قناوى : إذا اكتشفوا موقعى ووقعت فى الأسر؟.

القائد : تكون المهمة قد فشلت وخسرناك

قناوى : من أين وكيف سأعبر إلى الضفة الغربية لسينا؟

القائد : أشار إلى نقطة على خريطة خليج السويس – ستعبر من هنا من الزعفرانة وهناك ستجد فى انتظارك من يساعدك من رجالنا.

قناوى : متى سأعبر؟

القائد : الساعة الثامنة مساء بعد حلول الظلام وبعد وصولك إلى الشاطىء ستجد أعرابيا يسألك عن كلمة السر، وسيصحبك مشيا حتى موقعك بجبال ممر متلا ويتركك هناك لتنفذ مهمتك. فى الموعد المحدد نزل قناوى إلى القارب المطاطى يعاونه أحد المتطوعين على الإبحار ومعه معداته فوق ظهره وسار فى إتجاه الشاطىء، وحين وصل إلى العمق كانت الأنوار الكاشفة للزوارق الحربية للعدو تمسح الخليج فتوقف القارب عن الحركة وكلما ابتعدت الأنوار تحرك القارب واستغرقت هذه المناورات ٤ ساعات حتى وصل إلى الشاطىء الرملى المتفق عليه وودع صاحبه البحار شاكرا وفى الموقع المحدد وجد أعرابيا جالسا القرفصاء، فألقى عليه السلام ثم سأله هل تعرف كلمة السر

الأعرابى : وأنت عبد المنعم قناوى؟

قناوى : يحتضن الأعرابى ويسأله أن يقوم بتوصيله

الأعرابى : لابد من تغيير الأفرول – وأعطاه ملابس أعرابى للتخفى

ومن فوق التل الرملى على الشاطىء خلف جبل حمام فرعون سارا فى إتجاه الغرب حتى بلغا موقع ممر متلا عند سفح أحد الجبلين الذى يمتد بينهما ممر متلا لمسافة ١٧ كم.

الأعرابى : لقد وصلت يا أخى بسلامة الله وهنا ستتمركز لتنفيذ مهمتك.

قناوى : كيف سأحصل على الماء والطعام بعد نفاد الكمية القليلة التى معى؟.

الأعرابى: لا تتحرك من هنا وسأتردد عليك كلما سمحت الظروف لتزويدك با لماء والطعام.

وجلس قناوى لينال قسطا من الراحة وبعد أن أدى صلاة الفجر وتناول بعض الطعام ثم أخذ يستطلع المكان بمنظاره وجهاز الراديو مفتوح على إذاعة صوت العرب، وبعد نشرة السادسة سمع من ينادى عليه من جمال إلى كمال. نفذ سالم وأسرع إلى جهاز اللاسلكى ونادى من كمال إلى جمال. حول حمدا لله على سلامتك اثبت مكانك ونفذ مهمتك.

ومكث قناوى لا ينام الليل إلا قليلا، وكان دائم الاستطلاع ليلا ونهارا يبلغ عن تحركات العدو عقب كل نشرة أخبار.

اللقاء الأول : على سطح جبل ممر متلا استلقى قناوى على جانبه وبجواره الراديو فى انتظار نشرة الساعة الثامنة مساء – وأخذته إغفاءة، تنبه بعدها إلى صوت يقف خلفه ويلقى عليه السلام وكلمة السر وأحضر له زميله الأعرابى بعضا من الطعام والماء وكيسا من تمر وقدرا من اللبن وقال له الإعرابى كل سنة وانت طيب غدا شهر رمضان.

قناوى : ما رأيك لو تتناول السحور معى ، الأعرابى : كان بودى ولكن الأوامر أن تظل بمفردك وودعه الأعرابى وانصرف.

العبـــور

العبور : صبـاح يوم العاشر من رمضـــان كان السكون يخيم على مــواقع العدو وتذكر أن اليوم هو عيد الغفران عند اليهود، وعندما اقتربت الساعة من الثانيـة ظهرا حتى سمــع أزيز أسراب من الطـائرات قادمة مــن جهة الشرق تضرب دشم ومـواقع ومـراكز العـدو وتشعل فيهـا النيران، أسرع إلى جهاز اللاسلكى ونادى من كمال إلى جمال- حول من جمال إلى كمال نفذ سـالم.

شاهدت- ابـق مكانك وانتظر النـداءوظل مكانه يمارس مهمتـه فى الرصد والإبلاغ عــن تحركات العدو حتـى وجد نفسه بعـد فترة محاصرا بين القوات المتحاربة، مما صعب عليه أداء مهمته.

عقب إذاعة إحدى نشرات الأخبار جاءته التعليمات :

من جمال إلى كمال... نفذ سالم

من كمال إلى جمال... حول

نفذ الأمر وعد فورا إلى جبل عتاقة

قناوى : كيـف أعود وكل الطرقـات مسدودة أمامى- وهـل من الضرورى العودة إلى الجبل.

القائد : نعم كى تكون قريبا من السويس لتنزل إليها وتجمع المعلومات.

قناوى : العودة للجبل شبه مستحيلة.

القائد : تصرف وعد من سيناء فورا

لم يكـن يعرف أن العـدو قد اخترق مــن الثغـرة وسار محاولا اكتشـــاف سبيل للعودة وشــاهد أثناء سيره طائرات الهليوكبتر الإسرائيليـة تسقط كتلا كبيرة من الخرسانة على سطـح سفينة أغرقوها فى مياه القنـاة لتصنع طريقا يصل بين ضفتى القناة.

مكث بعيدا وسط كومة من الرمال وطرأت عليه فكرة انتحارية ولكن ليس أمامه غيرها فقد استقر رأيه على التسلل ليلا عبر الكوبرى الذى أقامه العدو وحين حل الليل بدأ السير ببطء وعيناه ترقبان حركة العدو بالجرى تارة والزحف تارة أخرى حتى وصل إلى الضفة الشرقية عند منطقة الدفرسوار ومنها أمكنه اختراق المنطقة وحتى وصل إلى مقر قيادته ليقدم آخر تقاريره عن العدو.

مهمة جديدة

كانت المهمة الجديدة هى التسلل إلى جبل عتاقة لكشف تحركات القوات الإسرائيلية التى كانت قد أحتلت ميناء الأدبية.

قناوى : ليس لدى خبرة بدروب جبل عتاقة

القائد : كلفنا أعرابيا من أعضاء المنظمة لإرشادك

قناوى : هل من ا لممكن أن أطلب إجازة قصيرة لرؤية والدتى

القائد : أمامك ٤٨ ساعة وتذكر أنك لا زلت فى السلوم ووجدت عملا هناك فالمهمة سرية وبعد وصولك السويس لا تنس مقابلة المقدم فتحى عباس

وأخذ قناوى طريقه إلى السويس وتوجه فورا لمقابلة قائد المخابرات العسكرية الذى هنأه على نجاحه فى مهمته ولبس الأفرول الكاكى وذهب لقضاء إجازته بين أسرته التى استقبلته بحفاوة بالغة بعد يومين عاد إلى قائده وتسلم معداته وركب سيارة أوصلته إلى وادى حجول وقال له قائده احذر فقد تحول الموقف إلى الأصعب،وتركه قائده بعد وداعه، وفى منطقة وادى حجول مسح المنطقة بمنظاره، فوجد أعرابيا جالسا على تل فذهب إليه وألقى عليه السلام وكلمة السر.

الأعرابى: أنا اسمى سالم وحمد الله على سلامتك يا وحش.

قناوى : إذن هيا نقترب من السويس وسار فى بطن الوادى وسطح الجبل حتى وصل إلى شريط السكة الحديد المؤدى إلى مصنع السماد وهناك كانت الدبابات الإسرائيلية تسد الطريق.

٩

غارة جوية

فى صباح ٢٢ أكتوبـر وأثناء الإرسال سمع أصوات مجموعـة من الفتيات يتحدثن معا وسألته إحداهن ضاحكة : الله انت صوتك حلو قوى ياترى انت فين وبتتكلم منين ، صمت ولم يـرد. وعادت تقول مش عايـز تقولى انت فين وأنا انفسى أتعرف عليك وأشوفك.

ولم يـرد فقـد فطـن أن هـذه الفتاة تتجسـس عليـه بـأجهـزة التصنـت الإليكترونية لاكتشاف مكـانه فقطع الإرسال فورا - وبعد دقـائق سمع أزيز طائرة هليوكـوبتر هبطت على الأرض فأسرع بالاختباء مع زميلـه خلال فتحة ضيقة لحجر محفـور فى صخرة ضخمة وصعدت الطـائرة لأعلى تحوم حول الموقع الذى غطته بطلقـات مدافعها الرشاشة بدرجة كثيفـة ثم انضمت إليها ثلاث طـائرات أخرى وأخذت تصوب رشـاشاتها إلى الصخرة وهما قـابعان داخل الحجـر حتى انتهـت ا لغارة التـى استمرت مـن العصر وحتى غـروب الشمس، ثـم قررا مغـادرة المكان بعيـدا عن استطـلاع الطائرات وفى الموقـع الجديـد كان يسمـع النداء عقـب كل نشرة أخبـار ولكنـه لم يرد خـوفا مـن اكتشاف موقعه الجديـد - وصدق ظنه فقد شاهد فى الصبـاح طائرات قوات إسرائيلية تمشط ا لمنطقة وخلال الليل كانوا يطلقون المشاعل التى تحيل الليل إلى نهار - فقـررا النزول مـن فوق الجبـل والإتجاه إلى وادى الآثار الشرقـى المؤدى إلى السماد ووادى الآبار الغربى المؤدى إلى حجول للتمويه على العدو وتضليـل قواتـه ولاقا فى السير صعـوبـات جمة واستطاع أن يبلـغ قيادتـه بتحركـات ومواقع وكانـت لهذه المعلومات قيمـة بالغة جعلت المقـدم فتحى عباس يستدعى قائد المجموعة محمد عـواد لوضع خطة مواجهة العدو وجها لوجـه وانتهت المعـركة بفشل العـدو وعدم تمكنه مـن اقتحام المدينـة وكان قناوى واقفـا يستطلع بمنظاره مـن فوق الجبل «عتـاقة» لا يدرى مـا حدث ولكنه تلقى رسالة تخبره بالنصر وتؤكد عليه الثبات فى مكانه لمتابعة تحركات العدو وحامت طائرة إسرائيلية فوق الـوادى الذى كان يختبىء فيه عبد المنعم

وصاحبه وما لبثت أن ابتعدت، وبسرعة تحرك الإثنان إلى جوف الوادى وأخذ يستطلع المنطقة بمنظاره فشاهد مجموعة من الجنود قادمة، كانوا خمسة أفراد أحدهم يحمل خوذته وبها بعض قطرات الماء والثانى يحمل جركن به ٣ أكواب من الماء والثالث يحمل زمزمية وفى جرابه مسدس والباقون لايحملون شيئا وقد ظهر عليهم الإرهاق الشديد ووضح أنهم تائهون بالجبل – وبعد أن أوقفوهم رافعين أيديهم إتضح أنهم مصريون وطلبوا منهم إنقاذهم فسار بهم حتى وصلوا إلى منطقة عوبيد بالقرب من الكيلو ١٠١ وهناك شاهدوا مركزا للاستطلاع فابتعد عنه، ولكنه شاهد مركزا آخر بادرهم بإطلاق الرصاص فوق رؤوسهم فجسلوا القرفصاء وأيديهم فوق رؤوسهم واقترب منهم الجنود المصريون وقبضوا عليهم واقتادوهم إلى قائدهم الذى سألهم هل أنتم يهود ؟

قالوا نحن مصريون فأخذوهم حتى وصلوا إلى اللواء عبد المنعم واصل فاستجوبهم فأخبره قناوى بمهمته بل ذكره بأنه هو المصور الذى أرسل له صورة بمناسبة احتفال ٢٢ مارس عيد السويس القومى فاطمئن إليه وعرفه وبعدها طلب إعادته إلى الجبل لاستطلاع العدو وإرسال البرقيات عقب نشرة الأخبار بصوت العرب، فى يوم ٢٨ يناير ١٩٧٤ رحلت قوات العدو وفتح الطريق وسمع عبد المنعم النداء من جمال إلى كمال .. نفذ سالم.. من كمال إلى جمال.. حول مبروك يا وحش انتهت مهمتك وعد إلى السويس فودع زميله سالم وسار فى الطريق إلى السويس وهناك وجد معرضا للغنائم أقامه الفدائيون ودخل إلى المعرض ووقف أمام زميله أحمد العطيفى الذى لم يتعرف عليه فى بادىء الأمر لكثافة لحيته ونحول جسده وعينيه الغائرتين وأفروله الباهت وعندما احتضنه عبد المنعم قناوى مال العطيفى على زميل له يسأله مين ده يا وحش فانهمرت دموع عبد المنعم قناوى وسأل أين باقى الزملاء.. أجابه العطيفى نقصنا أربعة يا وحش ولكنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

يوميات الحصــار

الجمعـة ٢٦/ ١٠/ ٧٣ أول أيام عيـد الفطـر والمدينة محاصرة وقـد أدى المواطنون صـلاة عيد الفطر فى مسجد الشهـداء وقام العدو بقصـف المدينة بالطائرات والمدفعية من جميع الجهـات وحاول العدو اقتحام المدينة بالخداع وأحضر بعض المواطنين بـالقطاع الريفى بحجـة توصيلهم للمدينـة وخلفهم فـوج مدرع مـن الدبـابـات والمجنزرات إلا أن نقطـة الحراسة تنبهـت لهذه الخدعة وتصدت له القوات المدافعة عن المدينة ودمروا له دبابة فتراجعت على الفور باقى الدبابات.

٧٣/١٠/٢٧ اشتباكات بالأسلحة الخفيفة

وصلـت قوات الطـوارىء الـدولية إلى المدينـة عن طـريـق صلاح نسيـم وتقدمت قوات العدو من خلفها محتمين بها ولكـن بعض المجموعات الفدائية وكان من بينها الضابط حسن أسامـة وهو ضابط شرطة تمكنت من ضرب إحدى دبابات العدو وإصابتها وأوقفـت تقدم العدو وفشلت هذه المحاولة إلا أن العدو تمكـن بمجهود وبعد عدة محاولات مـن للربط بين محاوره الثـلاثة من السيطرة على طريق صلاح سالم بعد تدمير دبابتين أخرتين له على مقربة من نقطة تفتيش العوايد خلال هذه المحاولات.

٢٨/ ١٠/ ٧٣ الساعـة ١٢,١٥ قدمـت قوات الطـوارىء الدوليـة لمقابلـة المحـافظ وتحديـد نقط المراقبـة لتتمركـز بها قواتها ولكـن العدو استمـر فى اعتداءاتـه فى نفس اليـوم فقام بردم الترعـة الحلوة التـى تمد المدينة بـالمياه اللازمـة للشرب فى نحو السـاعـة الواحدة مساء وبعـدها اقتحم محطـة المياه وقصـف بعض منشـآتها نحـو السـاعـة ٢ مسـاء واشتعلت النيران بسبـب القصف بأحد مخازن الدقيق المتطرفة ولعـدم وجود مياه لإطفائها قام بعض أفراد قوات الشرطة والمطافىء والمواطنين باقتحام النيران وإنقاذ أجولة الدقيق وقد تم بالفعل إنقاذ جزء كبير منها ونقله إلى مخازن أخرى .

يوم ٢٩/ ١٠/ ٧٣ تـوقف قصـف المدينة لكـن دبابـات العدو ومـدفعيته

استمرت فى قصف مواقع قواتنا داخل سيناء وعرباتها التى كانت تقوم بتوصيل المياه العذبة إليها وقد تمكن فعلا من إصابة وتدمير بعض هذه السيارات ففى حوالى الظهر وصلت كميات من الأدوية والمهمات بصحبة مندوبى هيئة الصليب الأحمر الدولية وتوجهت إلى مستشفى السويس العام وفى هذا اليوم تمت زيادة كميات الدقيق كما صرفت وجبة جافة لكل فرد من المواطنين والقوات .

٣١/١٠/٧٣ قام المتطوعون والمواطنون بدفن جثث الشهداء المدنيين التى كانت محتجزة لمدة طويلة بالمستشفيات وتم دفنها فى مقبرة الشهداء بالروض فى احتفال مهيب.

٣١/١٠/٧٣ قامت قوات الأمن بدفن باقى جثث الشهداء بمقابر الشهداء العسكريين خارج المدينة كما بدأت إدارة المستشفى العام بالسويس فى توزيع لجان إسعاف داخل المدينة لتطعيم المواطنين والعسكريين ضد الأمراض بصفة احتياطية منعا من انتشارها خاصة مع أزمة المياه القائمة حينئذ.

استمر العدو فى القصف بدباباته ومدفعياته محاولا إصابة المعابر التى تخدم سيارات القوات المسلحة لنقل المواد التموينية والمياه اللازمة للشرب واحتياجات القوات المسلحة الأخرى بمدينة السويس ولكنها لم تصب حتى قامت قواتنا بالرد على العدو، صدر بالنسبة للظروف والعمليات العسكرية قرار من الحاكم العسكرى باعتبار المدينة منطقة عسكرية وصدرت الأوامر العسكرية لتنظيم الحياة واستقرارها لعدم الإخلال بالأمن والتلاعب فى المواد التموينية.

شكلت وحدة الشرطة العسكرية من القوات المسلحة بالمدينة للسيطرة على أفراد القوات المسلحة الذين زاد عددهم وتواجدهم بالمدينة واتخذت مبنى مدرسة الست آمنة مقرا لها وبدأت فى أداء واجبها.

يوم ١/١١/٧٣ بدأت القيادات العسكرية فى سيناء فى سحب الأفراد الذين دفعتهم لحماية مؤخراتها بعد عملية الثغرة فى منطقة الدفرسوار اكتفاء

بالقوات التــى تفرغت لمراقبة مداخـل المدينة وبقوات أخرى مسـاعـدة دفاعية عن المدينة حتى يخف الضغط على المخصصات التموينية المحدودة للمدينة.

قوات العدو بمنـاطق الجبالايات تقـوم بإطلاق المدفعية فى محاولـة منها لضرب المعابـر الموجودة جنـوبا بإتجاه مـدينة السويـس مستعينة بـإحدى الطائرات المروحية .

٢/١١/٧٣ روج العدو إشاعـات عن نقص المواد التموينيـة وعدم وجود مياه واستمر العدو فى محاولة قصف المعابر.

٣/١١/٧٣ استمر العـدو فى محاولاته لإصابـة المعابر والسيـارات التى تنتقل مـن الشرق إلى الغرب وأذيـع فى المساء عبور قـوات الطوارىء الـدولية بطريـق الإسماعيلية إلى الضفـة الشرقية لتـأخذ أمـاكنها فى سينـاء وعززت الحراسة على مداخل المدينة والمخازن التموينية.

٤/١١/٧٣ اكتشفت بعض الآبار بالمدينة وأجـريت الفحوص والتحاليل للميـاه المستخرجـة ووجـدت صالحة لـلاستعمال كما شكلـت لجنة قـوات الشرطة العسكرية للعمل بالمدينة بالنسبة للقوات المسلحة، ما زالت محـاولات العدو مستمرة لقصف المعابر .

٥،٦/ ١١/٧٣ استمرت الحالة كما هى عليه وبدأت الشرطة العسكرية فى أداء واجبها وتحسنت الحالة من حيث النظام والمراقبة والأمن .

٧/١١/٧٣ تمت الموافقة على تشكيـل أعمال البريد المصرفيـة من قبـول إيداع المبالغ من المواطنين حرصا عليها بحيث لا يزيد رصيد خزينة البريد عن ٤٠٠ جنيه فقط بخزينة مديرية الأمن

وكـذلـك بالنسبـة للبنـك الأهلى اعتبـارا من ٢٠/١١/٧٣ نظـرا لحاجـة المواطنين إلى سيولة مالية تمكنهم من شراء احتياجاتهم.

استمرت محاولات العدو لقصف المعابر

تم تنظيـم القيادة العسكريـة لقطاع المدينـة للنظر فى الشئون العسكـرية شكلت محكمـة عسكرية لمحـاكمة أحد أصحاب المخـابز لإنتاجـه خبزا غير

صحى ومخالف للمواصفات القانونية.

عقد مؤتمر عسكرى بين القيادات وتعزيز حراسة مداخل المدينة .

٧٣/١١/٨ تولت الشرطة توزيع الخبز على المواطنين المدنيين حتى يحصل كل مواطن على حقه .. محاولات العدو مستمرة لقصف المعابر.

٧٣/١١/١٠ اجتمع المسئولون بالمواطنين بمسجد أبو الليف.

٧٣/١١/١٤ تقديم وجبة غذائية من اللحوم للمواطنين والهيئات وقد تم طهى اللحوم الخاصة بالمدينة فى مستشفى السويس العام ووزعت صباح يوم ٧٣/١١/١٥ مع الخبز.

٧٣/١١/١٥ وضع نظام استلام المواد التموينية القادمة من القاهرة .

١٦، ٧٣/١١/١٧ تكررت عملية تفريغ المواد التموينية، تلقت غرفة العمليات مساء يوم ٧٣/١١/١٢ فى المركز القيادى للمحافظة بمدينة نصر الإتفاق الذى تم فى محادثات الكيلو ١٠١ بشأن السماح بحصول مدينة السويس على إمدادات يومية من الطعام والماء والدواء بفرح بالغ ودب فى الغرفة نشاط محموم لتدبير الاحتياجات المطلوبة واستيقظت مصر كلها لتلبية احتياجات السويس.. استيقظ وزراء واستيقظ رؤساء مجالس إدارات ومحافظون خارج القاهرة كل منهم يلبى ما يطلب منه ويدفع به إلى المقر المؤقت فى مدينة نصر حتى تكون أسطول من السيارات به كل ما تحتاج إليه المدينة .

ووقفت السيارات تنتظر الأمر لها بالتحرك ولكن مماطلات العدو وتعمده اطالة فترة الانتظار وحرمان المدينة من احتياجاتها أملا فى انهيارها، كان وراء هذا التعطيل المتعمد للإمدادات التى تنتظرها المدينة.

بالإضافة إلى تعنت العدوبمنع بعض السلع من الوصول إلى المدينة بحجة أنها تستعمل فى الأغراض العسكرية مثل حجارة البطاريات والوقود.

بيان بالإمدادات التي وصلت السويس

١١/١٥ـ ٢٥ سيارة نقل .

اشتباكات بالأسلحة الصغيرة

١١/١٦ ـ ٣٢ سيارة واعتراض العدو على سيارتين محملتين بالوقود

١١/١٧ـ ٣٣ سيارة

١١/١٨ ـ ٢٥ سيارة .. طائرات العدو تحلق على ارتفاع شاهق فوق السويس .. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة.

١١/١٩ـ ٣٣ سيارة.. العدو يقصف بور توفيق.. طائرات العدو فوق المدينة

١١/٢٠ ـ ٣٣ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١١/٢١ ـ ٣٣ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١١/٢٢ـ ٣٢ سيارة

١١/٢٣ ـ ٣٣ سيارة

١١/٢٤ ـ ٣٥ سيارة .. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة

١١/٢٥ ـ ٣١ سيارة أعيدت سيارتان محملتان بالوقود حيث اعترض العدو على تموين المدينة بالوقود لأن الإتفاقية لم تتضمن الحصول على الوقود وكذلك أحجار البطارية .

١١/٢٦ ـ ٣٣ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١١/٢٧ـ ٣٠ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١١/٢٨ـ ٣٣ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١١/٢٩ـ ٣٣ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١١/٣٠ ـ ٣٣ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١/١٢ ـ ٣٢ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

٢/١٢ـ ٣٣ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

٣/١٢ ـ ٣٠ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

٤/١٢ـ ٣١ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

٥/١٢ ـ ٣٠ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

٦/١٢ اشتباك بالأسلحة الصغيرة فى منطقة جبلاية السيد هاشم .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة .. اشتباك بالمدينة بين قواتنا وقوات العدو.

٧/١٢ ـ ٢٥ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

٨/١٢ـ ٢٨ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة .. العدو لم يسمح بدخول المجلات إلى مدينة السوس واستولى عليها وسمح فقط بدخول الصحف اليومية

٩/١٢ ـ٢٧ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١٠/١٢ ـ ٢٧ سيارة ..طائرات العدو تحلق فوق المدينة.. اشتباك بالأسلحة الصغيرة

١١/١٢ ـ٢٨ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة.. اشتباك بالأسلحة الصغيرة

١٢/١٢ ـ ٢٩ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١٣/١٢ـ ٢٦ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة .. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة

١٤/١٢ ـ ٢٨ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١٥/١٢ ـ٢٨ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١٦/١٢ اشتباك بالأسلحة الصغيرة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١٧/١٢ـ ٣٠ سيارة..

١٨/ ١٢ـ ٣٣ سيارة.. طائرات العدو تحلق فوق المدينة .. اشتباك بالمدفعية والأسلحة الصغيرة.

١٢/١٩ ـ ٣٠ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة

١٢/٢٠ ـ ٣٢ سيارة .. طائرات العدو تحلق فوق المدينة.. اشتباك بالمدفعية والأسلحة الصغيرة.

١٢/٢١ـ ٢٥ سيارة .. اشتباك بالأسلحة الصغيرة

١٢/٢٢ـ ٢٥ سيارة .. اشتباك بالأسلحة الصغيرة

١٢/٢٣ ـ ٣٠ سيارة.. اشتباكات بالمدفعية والرشاشات .

١٢/٢٤ اشتباكات بالمدفعية والأسلحة الصغيرة بين قواتنا وقوات العدو

١٢/٢٥ اشتباكات بالمدفعية والرشاشات.. أمر عسكرى بحظر التجول فى المدينة من الساعة السادسة مساء حتى السادسة صباحاً.

١٢/٢٦ـ ٣٠ سيارة.. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة .

١٢/٢٧ ـ ٣٠ سيارة.. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة والمدفعية

١٢/٢٨ـ ٣٠ سيارة.. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة

١٢/٢٩ ـ ٢٨ سيارة اشتباكات بالأسلحة الصغيرة

١٢/٣٠ ـ ٢٤ـ سيارة.. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة

١٢/٣١ اشتباكات بالأسلحة الصغيرة والمدفعية

١/١ ـ ٢٦ سيارة .. اشتباكات بالرشاشات

١/٢ ـ ٢٦ سيارة.. اشتباكات بالرشاشات

١/٣ اشتباكات بالمدفعية والأسلحة الصغيرة وطلب ضابط قوة الطوارىء الدولية .. تأخير دخول السيارات من منطقة المثلث لحين انتهاء اشتباك العدو.. رفض السماح بدخول سيارات التموين القادمة من القاهرة.

١/٤ـ ٣٥ سيارة

١/٥ ـ ٢٧ سيارة

١/٦ لا يوجد شىء

١/٧ ـ ٢٨ سيارة .. اشتباكات بالرشاشات

١/٨ـ ٢٦ سيارة .. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة

١/٩ ـ ٣٣ سيارة .. العدو منع هذه السيارات عند منطقة الكيلو ١٠١

نظرا لوجود اشتباك فى هذه المنطقة .

١٠/١ ـ ١٨ سيارة اشتباكات با لمدفعية والأسلحة الصغيرة

١١/١ ـ ٣٠ سيارة .. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة

عـادت السيارات بـدون تحميل بعـد أن أفرغ الأفـراد حمولة السيـارات القادمـة من القـاهرة بمنطقـة التفريـغ وتبين أن العدو رفـض إدخال المواد التموينية إلى المدينة لوجود اشتباكات مع قواتنا بمنطة الكيلو ١٠١

١٢/١ـ ٢٦ سيارة

١٣/١ــ ١٣ سيارة .. اشتبـاكات بين قـواتنـا وقوات العـدو با لمدفعيـة والأسلحة الصغيرة

١٤/١ ـ ٢٧ سيـارة أوقفت عملية تفريـغ السيارات بناء على طلـب العدو بسبب الاشتبـاكات عند الكيلو ١٠١ وعنـد الإسماعيلية.. العدو يقيم سـاتر ترابى على طريق مصر السويس عند التقائه بطريق مصر الإسماعيلية وأنه تم رفع الردم إلى مستوى ٣ متر.

١٥/ ١ ـ١٨ سيارة .. اشتباكات بـا لمدفعية والأسلحة الصغيرة وإصابة ٨ منازل

١٦/١ ـ ٢٤ سيارة.. اشتباكات بالأسلحة الصغيرة.

١٧/١ـ٢٣ سيارة .. اشتباك با لمدفعية والرشاشات .. إصابة ٣٣ منزلا.

١٨/١ ـ ٢٢ سيارة .. العدو رفض دخـول كميات من الملابس والأغطية وشفرات الحلاقة وإعادة السيارات الحاملة لها إلى القاهرة.

١٩/١ ـ ٢٣ سيارة

٢٠/١ لم تقع حوادث

٢١/١ـ ٢١ سيارة

٢٢/١ ـ ٢٠ سيارة

٢٣/١ ـ ٦ سيارات

٢٤/١ـ ٦ سيارات

٢٥/١ـ ٦ سيارات

٢٦/١ـ ٣ سيارات

كيف عاشت المدينة أيام الحصار ؟

كانت أيام الحصار للمدينة التى بدأت بعد وصول قوات الطوارىء الدولية أياما قاسية وعصيبة، انتصر فيها الإنسان المصرى على نفسه أولا، وظهر فيها الإيثار بأجلى معانيه وفجرت الشدة وفجر العناد قيما أصيلة وكامنة فى أعماق وضمير ووجدان هذا الإنسان المصرى وما تميز به من أصالة وعراقة.

لقد تنازلت المدينة راضية عن مخزون المياه لأبناء جيشها الباسل لتمكنهم من الصمود والمقاومة وأخذت المدينة تبحث فى تربتها عن الماء حتى وجدته مالحا قرب سطح الأرض أحيانا وفى مواسير المياه أحيانا أخرى أو فى بئر تفجر ماؤه بقدرة الله ليخفف الشدة فى وقت عصيب .

كما تحملت المدينة ضيوفها الذين وفدوا إليها من جنود المؤخرات وسكان القطاع الزراعى فى المناطق التى اخترقها العدو واكتفى الفرد فيها برغيفين من الخبز وقبلها كان البحث جاريا فى المخلفات عن كسرة خبز جافة تسد الرمق.

ولو أردنا أن نستكشف كيف أدى كل قطاع من قطاعات الخدمات دوره وكيف تغلب على ظروفه المعوقة التى كانت تقف دونه فى استجالة تمنعه من أداء دوره لأفردنا لذلك صفحات طوال ولو أردنا أن نبحث عن أولئك الذين ادوا أدوارا بطولية لا ستحال ذلك أيضا رغم أن البيانات فى الكشوف الرسمية حددت بعض الذين أدوا هذه الأدوار ومع كل التقدير والاهتمام لهذه البيانات والكشوف الرسمية لا يستطيع أى إنسان أن يحدد أو يفرق بين من أدى ومن لم يؤد أدوارا بطولية فالكل يعمل بقدر طاقته وفى ضوء إمكاناته واعتقد أن كل من عاش خلال هذه الفترة بطل يستحق وساما فالجميع وبدون استثناء ثبتوا وصمدوا ولم يتذمروا من شىء ولم يتعاركوا على شىء والجميع تعففوا عن كل المغريات التى طرحها العدو وتحملوا الحصار والجوع والحرمان .

إن الكثيرين ممن لم تذكر أسماؤهم فى هذه القوائم كانوا أكثر تعرضا للجوع والعطش من هؤلاء الذين تصدروا القوائم ورغم ذلك صمدوا وتحملوا برجولة وشرف.. فتحية إلى الرجال الذين عاشوا الحصار فقد أعادوا إلينا بطولات وأخلاقيات وسلوكيات تعتبر مثالا يحتذى .

كيف واجهت المدينة أزماتها؟

السؤال الذى يتبادر إلى الذهن بسرعة هو كيف واجهت السويس أزماتها وماذا فعلت لتلبية احتياجات حيوية وضرورية تحت ظروف متغيرة وسريعة.. الدمار ينتشر فى كل مكان وفى كل لحظة.. خبر احتراق مستودع أو تدمير مرفق أو فقد مخزن وضياع مخزون يمثل ضياع بند تعتمد عليه خطة الطوارىء التى بدأت دعائمها تنهار وبهذا دخلت أجهزة الخدمات امتحانا عسيرا.

وكان عليها أن تتصرف بسرعة وتحت ظروف الضرب والقصف المستمر لسد هذه الاحتياجات وتمكين المدينة من الصمود وتمكين المقاتلين من المقاومة والثبات .. وبدأت فى داخل المدينة التى تقاوم الغزو من الخارج معركة أخرى بين الحياة والموت فى الداخل سلاحها إمكانيات هزيلة وضئيلة ووقودها جهد وعرق الرجال ودمائهم..وفى إطار من إيمان وإخلاص وتضحية فى كل القطاعات سوف نستعرض بعض نماذج من قطاعات الخدمات التى كان لها أهمية خاصة:

أولا :شهادة من تقرير المهندس علاء الخولى مدير التموين

إن المواجهة العسكرية ومواجهة العدو كانت قدر هذه المدينة الباسلة التى استطاعت وقفه وتدميره ثم هزيمته بأرواح شهدائها وتضحية أبنائها.

ولكن مواجهة النفس أشق وأصعب وتلبية المطالب الحيوية من الغذاء والماء و الوقود ومواجهة الأحداث المفاجئة فرضت على الجميع سرعة التحرك و التصرف والإيثار والتضحية ولقد تطلبت ضرورة العمل أن يكون جهاز التموين موجودا بالمدينة بالكامل رغم نظام إجازات الطوارىء منذ السادس من أكتوبر كما كانوا جميعا موجودين أيضا خلال فترة الحصار وباشروا مهام عملهم تحت ظروف بالغة الصعوبة وأدوا واجبهم رغم كل الصعوبات والعقبات.

بدأت أجهزة التموين فى المدينة فى إعلان حالة التعبئة الكاملة منذ أن بدأت المعركة لجميع إمكانياتها البشرية والمادية لزيادة المخزون السلعى خاصة من المعلبات المحفوظة وزيادة المقررات التموينية المخصصة للأفراد فى المدينة وكذلك إحكام الرقابة على الأسعار وتمثلت بداية المشاكل التى واجهناها فى الآتى:

أولا : الزيادة المفاجئة فى عدد السكان:

كانت مشكلة ضخمة أن يفد إلى المدينة أكثر من ١٢ ألف مواطن فوق سكانها الأصليين البالغ عددهم خمسة آلاف وكانت هذه زيادة سريعة ومفاجئة على أثر تقدم العدو من الثغرة وبدأت هذه الطفرة منذ أيام ٢٢، ٢٣ أكتوبر وكان هذا عبئا أضيف إلى خطة الطوارىء التى لم تحسب لها أى حساب.

وكانت المشكلة الأخرى أن المحلات التجارية لم تتمكن من مباشرة نشاطها بسبب استمرار الضرب ولابد من توفير الغذاء لهذه الأعداد الهائلة من الجنود والمدنيين محافظة على صحتهم وصمودهم وتقرر صرف حصة من المعلبات والمواد التموينية المقررة وتم صرف ثلاث معلبات من اللحم والسمك والخضار المحفوظ مع نصف كيلو سكر و ٥٠ جرام شاى وتم الصرف بموجب البطاقة الشخصية وبطاقات الإقامة.

ثانيا: احتراق المخازن

من ٢٤ إلى ٢٩ أكتوبر بدأت مواجهة المواقف الخطيرة فقد احترق أحد مخازن الشركة المصرية لتجارة السلع الغذائية بالجملة وبه كميات من الأرز والسكر والخردوات.

مخزن الدقيق الوحيد الباقى للمدينة شبت فيه النيران وهو مخزن شركة مطاحن شرق الدلتا وباقى المخازن أصبحت تحت سيطرة العدو.

وبدأ الموقف يتهدده خطر بالغ.. أخذت أتصل بكل الجهات والمسئولين لطلب النجدة وأسرعت إلى مسجد الشهداء وأوضحت للحاضرين خطورة الموقف وما قد يتهدد المدينة من مجاعة خاصة أن الموقف يتدهور بسرعة.

واستجـاب لندائي عـدد مـن المواطنين وحضر عـدد من جنـود المطـافىء والأهالي لإنقاذ الدقيق وتمكنا مـن إنقاذ كميات كبيرة من المخزون وزعت على المخابز يومى ٢٦،٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ .

وكانت الحصيلة أن أصبح هناك عجـز فى مخزون الدقيق وليس هناك من سبيل إلا توحيد وزن الرغيف بحيث يصبح ٢٣٥ جم ليباع بسعر ١٠ مليمات مـع تحديـد نصيـب الفـرد برغيفين فى اليـوم للمـدنيين ورغيفين بـالمجـان للعسكريين ثم بدأنـا فى نقل باقى الدقيق الذى تـم إنقاذه إلى أحد المخازن فى حى الأربعين.

ثالثا: نقص الوقود:

ظهرت مشكلة أخرى فقـد توقفت المخابز بسبب نقـص السولار واستولى العدو على معظم المواد البترولية بدائرة المحافظة الموجودة بمنطقـة الجناين والزيتية وتوقف أيضا وابور النور وانقطعـت الكهرباء وأمكن بمعاونة بعض الجنود توفير بعض الوقود ولكن بكميات ضئيلة لا تكفى.

وبدأ البحث عن بدائل للوقود السائل ـ وبدأت الإدارات الهندسية متعاونة مع جهاز التموين فى إمداد الأفران بهذه البدائل فقد عثر على كميات من الفحم الحجرى فى مدرسة الصناعات البحرية ببور توفيق وزعت على المخابز.

أخشاب منطقة بور توفيق .. كانت الأشجار الموجودة فى بور توفيق تقطع فروعها فى أماكنهـا وتنتقل الجذوع بواسطة سيارات المحافظـة ثم تقطع إلى قطع تتناسب مع غرض الاستعمال وتوزع على المساكن والأفران.

فلنكات السكة الحديـد القديمة التى نزعـت من أماكنها استخـدمت أيضا بعد تقطيعها كبديل للوقود.

ثم وصلت الإمدادات

بدأ وصول إمدادات التمـوين من القاهرة بعد الإتفاق الذى تـم عن طريق قوة الطـوارىء الدولية يـوم ١٥/ ١١/ ٧٣ واستمر فى الـوصول يوميـا حتى أوائل شهر فبراير ٧٤ وكان متوسط القول مـن ٢٢ ـ ٣٣ سيارة يوميا وقامت

مديرية التموين بتخزينات بمخازن كثيرة بلغت ٣٧ مخزنا سلم كل منها بعد جرده إلى أمين مخزن بواسطة لجان فرعية.

ولقد كانت قولات التموين مجالا لاحتكاكات كثيرة بين القائمين على استقبالها واستلامها من المسئولين والأفراد وبين العدو الذى لم يحترم فى كثير من الأحيان الإتفاقات التى أقرتها قوات الطوارىء الدولية.

ولقد شهدت غرفة العمليات التى أقامتها محافظة السويس فى مقرها المؤقت بمدينة نصر كأقرب موقع للمدينة الصامدة عملا مكثفا ومستمرا على مدى أربع وعشرين ساعة يوميا لتلقى التقارير عن الحالة فى المدينة واحتياجاتها يعاونها فى هذا الأجهزة المختلفة لوزارتى الحربية والداخلية.

وكانت كمية ونوعية المواد المطلوبة والموقف المحدد للتنفيذ يتطلب تصرفا سريعا ومباشرا وجادا تنهار أمامه كل ما تعارفت عليه اللوائح والروتين واضطرت الغرفة فى سبيل تحقيق هذا الهدف أن توقظ المسئولين فى جوف الليل لفتح المخازن ثم لشحن السيارات المطلوبة ليلا.

وأذكر للحقيقة والتاريخ أن هذه الليلة تجلت فيها روح مصر وشهامة أبنائها وتضامنهم وتعاطفهم ..وهب الجميع دون كلل أو ملل لتلبية نداء السويس ولم تستطع القاهرة وحدها الوفاء باحتياجات المدينة المحاصرة فشاركتها أقاليم كثيرة وبدأت محافظات مصر تتسابق فى العطاء حتى فيما لم تطلبه السويس.

وقبل العاشرة صباحا كانت القافلة مكتملة تقف أمام مبنى المحافظة فى انتظار إشارة السير ولكن العدو ماطل وراوغ فى عدد السيارات فاحضرت شاحنات كبيرة لتدمج فيها حمولات السيارات الصغيرة ومرة أخرى فى نوعية السيارات فاستبدلت بالنوعيات المطلوبة واستمرت المماطلة واستمر إنزال الحمولات وإعادة تحميلها خمسة عشر يوما حتى ١٥/ ١١ اليوم الذى وصلت فيه أول قافلة للمدينة.

مع أول قافلة تصل إلى المدينة المحاصرة

طلب الضابط المسئول عن قوة الطوارىء الدولية تجهيز عدد من السيارات وضعفه من الأفراد وبعد تعقيدات عديدة من العدو بخصوص نوعية السيارات واشتراط أن تكون سيارات مدنية صرفه وأن جميع العاملين فى الشحن والتفريغ من المدنيين تمت الموافقة على رفع جميع العلامات المميزة للسيارات التابعة للقوات المسلحة والسماح لها بعملية النقل ونظرا لهذه التعقيدات فقد اقتصر الأمر على ثلاثين متطوعا من الدفاع المدنى وثمانية من قوة البحث الجنائى .

وفى الساعة الثامنة من صباح يوم ١٥ نوفمبر ٧٣ وصلت سيارات القوات المسلحة يقودها سائقون بالملابس المدنية وفى حوالى الثامنة والنصف وصل إلى مكان التجمع ضابط برتبة رائد من قوة الطوارىء الدولية وطلب تجهيز ٢٥ سيارة وخمسين فردا لمرافقتها على أن تنزع جميع الأرقام والعلامات الخاصة بالقوات المسلحة وأن ترفع جميع الأغطية الموجودة فوق السيارات وأن تكون مستعدة للتحرك فى الساعة العاشرة صباحا.

وفى الساعة التاسعه عاد الضابط وطلب إحلال سيارات مدنية محل السيارات العسكرية وقد أفهم بتعذر توفير مثل هذا العدد إلا أنه أخبرنا أن العدو يرفض الموافقة على تحميل سيارات القوات المسلحة ولما لم نستطع توفير غير ثمانى سيارات عاد الضابط وإتصل بقيادته وانتهت المشكلة بالموافقة على سيارات القوات المسلحة بشرط نزع علاماتها المميزة.

تدخل العدو فأحدث موقفا طريفا

توجه العميد أحمد العمروسى ومعه النقيب صالح عيسى بالملابس المدنية والمهندس محمد علاء الدين الخولى مدير التموين ليكونوا فى استقبال أول قافلة تفد إلى المدينة ومعهم عدد من المسئولين بالإضافة إلى ثلاثين متطوعا وثمانية أفراد من قوة البحث الجنائى وسمح للسيارتين اللتين تقلان الأفراد والقوات بالعبور إلى المنطقة المتواجد بها قوات العدو وعند نقطة تقاطع طريق الإسماعيلية السويس من شارع الجيش عند مدخل المدينة

حيث تتواجد السيارات القادمة من القاهرة تدخل العدو بأن تخصص لكل سيارة من السيارات الـ ٢٥ فرد من الموجودين وتصادف أن عدد الموجودين جميعهم ٥٠ فردا بما فيهم الضباط والسائقين ومعهم مدير التموين ولم يستطع أحد منهم أن يكشف عن شخصيته حيث كان الجميع بالملابس المدنية وبدأوا فى صمت يزاولون مهنة الشحن والتفريغ ولم يعرف العدو وقتها أن بين العاملين قيادات يزاولون المهنة لأول وآخر مرة فى حياتهم وفى الساعة السادسة مساء تركت السيارات بعد انتهاء شحنها وعبرت نقطة التفتيش حيث إتجهت إلى مواقع التخزين السابق تحديدها وكان فى انتظارها مائة فرد لتفريغها وقامت لجان الجرد بتسليمها إلى أمناء المخازن الذين تم تعيينهم بمعرفة مديرية التموين.

نظام استقبال القوافل كما وضعه العدو

١ـ تتوجه السيارات المحملة بالأفراد إلى أول نقطة مصرية عند مدخل السويس بمنطقة المثلث.

٢ـ يترجل الأفراد ويدخلون إلى المنطقة التى يحتلها العدو بصحبة قوة من قوات الطوارىء الدولية حيث كان مكان تجميع السيارات القادمة من القاهرة وهذه السيارات تصطف على هيئة طابور بجوار مكان محاط بالأسلاك الشائكة ومعد للتفريغ ويحرسه من الخارج جنود العدو ومن الداخل أفراد من قوة الطوارىء الدولية.

٣ـ يقوم كل فردين بتفريغ حمولة كل سيارة على الأرض بجوارها ثم عقب الانتهاء من تفريغ السيارات القادمة من القاهرة تغادر هذه السيارات السويس عائدة إلى القاهرة.

٤ـ بعد تمام انصراف السيارات القادمة من القاهرة يسمح بدخول السيارا ت القادمة من السويس حيث تقف بنفس نظام سيارات القاهرة.

٥ ـ يتم تحميل السيارات وعند انتهاء التحميل تعود إلى السويس حيث يتم تفريغها وتخزينها.

٦ـ يحدد يوميا العدد المطلوب لليوم التالى من السيارات والأفراد الذى

استقر أن يكـون ضعف عـدد السيارات باعتبـار كل سيـارة يتولى تفـريغها وتحميلها فرد إن استمرت هذه العملية على هـذا الوضع إلى أن أمكن التوصل إلى موافقة العدو على وجود ضابط إتصال بمنطقة المثلث عند التفريغ وإعادة الشحن لتلافى جميـع الشكاوى التى كانـت تصدر سواء من العـاملين أو من قوة الطـوارىء الدوليـة وبهذا اختفت الشكـوى من معـاملة قـوة الطوارىء الدوليـة كما اختفت شكاوى قوة الطـوارىء أيضا بعد تعيين ضابـط إتصال ممن يجيدون اللغة الإنجليزية .

رابعا : مشكلة المياه

لم تكن مشكلة الغذاء أو التمـوين هى التى فرضت نفسهـا فقط بل بدأت المشاكل فى كثير من المرافق نتيجة استيـلاء العدو وتدميره لكثير من المنشآت والمرافق الحيوية وبدأت أخطر هذه المشاكل فى مرفق المياه.

رغم أنه قد تم إصلاح مأخذ المياه فى خطوط المواسير ورفع كفاءة المحطات خاصة محطات جنيفة وكبريت والكمامنتـو لسد احتياجات القوات المسلحة فإن مشكلة المياه قد طفت على السطح وأصبح لها أهمية وخطورة بالغة ولقد تمثل مخزون المياه سواء المرشحة أو العكرة فى الآتى:

٢٦ ألف متر مكعـب مياه مـرشحة مخزنـة بمحطات ميـاه الإسكان ٢،١ وجنيفة وكبريت وهيئة القناة.

٩٠ ألـف متر مكعب ميـاه عكرة مخزنـة بمنـاطق الشركـات «السويـس لتصنيع البترول ـ النصر للبترول ـ السماد ـ هيئة القناة.

إحتل العدو محطتـى جنيفة وكبريت ثم محطة ٢،١ فى ٢٢ أكتـوبر ونقص بذلك مخزون المياه .

إحتل العدو منطقة الأدبية وسيطر بذلك على مخزن المياه بمنطقة الشركات فيما عدا محطة هيئة قناة السويس لوجودها داخل المدينة.

المياه العكرة والمالحة كبدائل مع لتر ماء للفرد

إزاء هذا الموقف تم إيقاف ضخ المياه بشبكة المدينة وإتباع أسلوب التوزيع حتى يمكن الاستفادة من المياه لأطول فترة ممكنة .

وتم استعمال المياه العكرة فى التبريد واستعمال المياه المالحة فى غير أغراض الشرب فى قطاعات المدينة المختلفة وقد تحددت كميات المياه بعد قطع الطريق فى المصادر الآتية:

١ـ مخزون المياه بمحطة هيئة القناة بالمدينة.

٢ـ كمية المياه المحجوزة بالترعة ما بين مأخذ المحطة والسد الترابى الذى أقامه العدو على ترعة الإسماعيلية على مسافة ٥٠٠ م ونظرا لضآلة كميات المياه الصالحة للشرب ونظرا للظروف الحرجة فقد تقرر صرف خمسة أمتار مكعبة يوميا للمخابز كل بنسبة إنتاجه وثلاثة أمتار للمستشفى.

ونظرا لقرب محطة المياه الرئيسية من العدو واحتمال تعرضها للقصف مما يهدد بفقد مصدر المياه الوحيد فقد تم نقل جزء كبير من مخزون المياه لتخزينه فى أماكن أخرى بقصد التحفظ على جزء منه يمكن الاعتماد عليه عند الحاجة وأثناء عمليات نقل المياه تبين أن النقل بالسيارات يسبب فاقدا يقدر بنسبة عشرة فى المائة ونظرا لأن كل نقطة مياه لها قيمتها فى هذا الوقت العصيب فكان أن تكفلت جهود هيئة القناة والقوات المسلحة بإصلاح الخزان العلوى وعمل غرابين خارج سور المحطة متصلين بالخزان العلوى وباستخدام الغرابين فى ملأ عبوات المياه أمكن توفير الفاقد من المياه.. وزعت كميات من المياه على القوات المسلحة بالجيش الثالث ووضع نظام خاص بتوزيع المياه يقضى بإعطاء كل فرد لتر واحد من المياه يوميا ـــ كما تم فك فناطيس المياه المركبة على شبكة المياه وسلمت إلى الجيش الثالث لاستخدامها فى تخزين المياه هذا بالإضافة إلى إنشاء خط ميدانى للمياه نظرا لتعرض السيارات المحملة بالمياه للقصف واستهلاكها للوقود.

المياه العكرة

ولقد اعتمد على المياه العكرة المخزنة بقاع ترعة المغربى المتفرعة من ترعة

الإسماعيلية فى تـزويد خزانـات التبريد بمحطات القـوى الكهربائيـة توفيرا للمياه النقية التى كانت تزود بها هذه المحطـات عن طريق شبكة مياه المدينة وحين وجد أن طـريقة نقل هذه الميـاه مكلفة حيث تحتاج إلى وقـود للسيارات وكذلك لطلمبات المطافىء وتقرر البحث عن وسيلة أخرى لتوفير الوقود كانت سواعد الرجال هى البديل حيـث استعملوا الفوارغ الصفيح فى نزع المياه من قاع الترعة.

المياه المالحة

تم تحديد مجالات استخدام المياه المالحة فى أعمال النظافة وطرد المخلفات بدورات الميـاه والمساجد والمستشفيات والمحـافظة وأماكن التجمـع الأخرى وتنقل بواسطة عـربات الردش التى تجرها البغال توفيرا للوقـود ويتم ملأها بسواعد الرجال.

مياه الآبـــار

أرشد بعض المواطنين عن بئـر قديم وهو بئر سيدى عبداللـه الغريب وقد تم تحليل ميـاهه فوجدت صـالحة للاستعمال الآدمـى وكان التصرف بمعدل لترين فى الدقيقة وتم التصريح للمواطنين باستخدامه فى كافة الأغراض.

وقد تم حفر عـدة آبار بالمدينة ولكنها لم تحقق ما كان مـرجوا منها وكان لابد من العنـاية بمرفق المجـارى وإصلاح الأعطال وتخصيص فـرق لجمع القمامة وإحـراقها وأخرى لإزالـة الأنقاض وإفســاح الطريق منعـا لانتشار الأوبئة ولمواجهة متطلبات الموقف.

الكهرباء والقوى المحركة

دمرت أبراج شبكة الضغط العالى الموصل للتيار الكهربائى من القاهرة إلى

السويس وبـذلك فقدت المدينة المصـدر الأساسى للتيار الكهـربائى ولم يبق بالمدينة إلا بعض مـاكينات الإنارة التى أقيمت سلفا للطـوارىء ولم تكن من الكفاءة بحيث تغطى الاحتياجات الملحة فى المجالات الآتية:

أ- المستشفيات لضمان استمرار تشغيل غرفة العمليات وأجهزة التعقيم والمعامل وثلاجات حفظ الـدم والمشرحة بحيث تبقى المستشفيات قادرة على القيام بعملها فى رعاية المقاتلين وحفظ أرواحهم.

ب ــ المخابـز وذلك لتشغيـل المعاجـن الكهربـائية بحيـث يمكن تغطيـة احتياجات القوات المسلحة والمواطنين .

جـــ تشغيل الورش وأجهزة شحن البطاريات والسنترال الداخلى للمدينة واللاسلكى وطلمبات الـوقود. وكـان لابد من تشـغيـل كافـة مصادر تـوليد الكهرباء المتاحة فى إطار نوبات إدارة تتناسب وحالة كل مصدر بحيث تضمن فى النهايـة استمرار التيار واستخدامـه فى تشغيل المرافق الحيويـة ووضعت خطة للتشغيـل بحيث تعطى أهمية خـاصة للمستشفى - السنترال ـــ القوات المسلحة وقد استخدمنا بدائل للوقود وتمثلت فى المصادر الآتية:

١ـــ الفحم الحجـرى الذى عثـر عليه فى مـدرسـة الصـناعات الثـانويـة البحرية.

٢- أخشاب أشجار منطقة بور توفيق

٣-خشب كسر مديرية التربية والتعليم

٤ـــ فلنكـات السكة الحديـديـة وكـانـت تقطـع وتوزع حسـب أغـراض الاستعمال .

ثانيا:شهادة من تقرير المرحوم د. محمد أيوب مدير الشئون الصحية

كلمة وفاء:

قبل استعراض الجهود التى بذلت فى مجال الرعاية الصحية لا يستطيع الإنسان إلا أن يقف بكل تقدير واحترام وخشوع أمام جهد خارق وقيادة إنسانية واعية .. لشهيد الواجب الدكتور محمد أيوب مدير مديرية الشئون الصحية والذى تولى قيادة هذا القطاع قبل وأثناء حرب أكتوبر والذى شاء قدره أن يلقى ربه بعد أدائه لواجبه حتى آخر يوم فى الفترة العصيبة التى عاشتها السويس - وكان جثمانه أول مشهد حزين تقع عليه أنظار القادمين إلى السويس يوم فتح الطريق لأول مرة بين السويس والقاهرة بعد فترة الحصار. وكان رحمه الله خطيبا بليغا يتميز بالبلاغة والفصاحة وجمال اللفظ وفخامة العبارة وسوف نبدأ الحديث هنا بالمقدمة التى بدأ بها رحمه الله تقرير الشئون الصحية تخليدا لذكراه واعترافا بفضله .

بقلم المرحوم د. محمد أيوب

منذ أن رفضت الجماهير العربية الهزيمة فى يونيو ٦٧ راحت تنظم صفوفها وتحشد طاقاتها وإمكانياتها لتصبح قادرة على المشاركة فى الزحف الكبير حين تعطى إشارة البدء لاسترداد الأرض المغتصبة واستعادة الحقوق المشروعة.

وكان طبيعيا أن تكون الوحدات الطبية المختلفة ضمن الهيئات التى تسعى للوصول إلى المستوى الذى يمكنها من مواجهة كل الاحتمالات وهى التى ما وجدت فى المجتمع إلا لتخفيف آلام أفراده فى حالة السلم والحرب على السواء.

على الصفحات التالية جهود وحدات مديرية الصحة بالسويس وهى ثمار سنوات من الإعداد المتصل والسعى الدؤوب نحو الأفضل والأكمل لا نريد بذلك زهوا ولا افتخارا لأننا نعلم أنه فى فترات النضال وحين يكون بذل الدماء والجود بالحياة ذاتها ليس فقط واجب كل مواطن بل أملا يرتجى وغاية يتنافس للوصول إليها المتنافسون .

فى هذه الفترات لا يصح الحديث عن أيام من الجهد أو حبات من العرق موضعا لزهو أو مباهاة بل لعله أن يكون باعثا على الخجل والحياء إن لم يكن لصاحبه دور سواه ولكننا نفرد هذه الصفحات إنصافا للإنسان المصرى فى كل مكان والذى كان هدفا للحرب النفسية على مدى سنوات طوال تصوب إليه أمضى أسلحتها وتحيطه بحملات تشكيك وتتهمه بعدم القدرة على مسايرة ركب التقدم والحضارة حتى أوشك البعض أن ينخدع بهذه الأكاذيب ولكن ها هى مجموعة من أبناء مصر وبناتها يستطيعون رغم قسوة الظروف وضراوتها أن يكتبوا هذه السطور المضيئة وأن يحققوا نتائج تفوق بكثير مايمكن أن تحققه أية جماعة مماثلة فى ظروف أيسر وبإمكانيات أكبر وفى أماكن غير متهمة بالتخلف عن ركب الحضارة وهذا خير حافز لنا لمواصلة السير حتى يتحقق الهدف لنضال أمتنا العربية وهو النصر الشامل بإذن الله الذى يهب النصر لمن يشاء من عباده فى ظل قائد هذه المرحلة من نضال أمتنا العربية الرئيس محمد أنور السادات.

الأعمال العلاجية

شاءت أقدار مستشفى السويس العام والعاملين به باعتباره أقرب الوحدات الطبية بالسويس لأرض سيناء أن تحظى بشرف استقبال أبطالنا الجرحى العائدين.

ولم يكن الأمر مفاجأة بل سبقته تجارب مستمرة ومحاولات متصلة للإعداد لهذا اليوم وكان المستشفى قد هُيأ لمواجهة شتى الاحتمالات فى مثل هذا اليوم فقد حول جناح الإدارة بمدخل المستشفى إلى قسم كامل للاستقبال يضم ثلاثة عنابر للمرضى وبنكا للدم وصيدلية وغرفة للعمليات الصغرى.

كما أعد قسم داخلى بالدور الأرضى لاستعماله عندالحاجة كبديل للأدوار العليا أو علاوة عليها .

أعد جناح آخر لعمليات الطوارىء بالدور الأرضى به أربع غرف عمليات كاملة التجهيز والمعدات وبها قسم كامل للتعقيم وملحق بها بنك للدم خلاف الموجود بالاستقبال .. حصنت المستشفى بالسواتر وزودت بوسائل الدفاع المدنى المختلفة وأعدت أيضا بدائل الإنارة والمياه.

يوم ٦ أكتوبر استقبلت المستشفى الدفعة الأولى من أبطالنا الجرحى العائدين الذين كانوا أول من أدى ضريبة الجهاد والذين بدأ يرتفع عددهم مع إتساع مسرح العمليات العسكرية.

ورغم أن العاملين بالمستشفى كانوا قد تلقوا تدريبا كافيا على استقبال هذه الأعداد الغير عادية.

خصصت مجموعة من العاملين المزودين بالنقالات والتروليات موجودة بصفة دائمة عند مدخل المستشفى انتظارا لاستقبال أية حالات وعندما زادت أرقام المصابين والذين كانوا يصلون المستشفى فى مجموعات كبيرة العدد دعمت قوة المستشفى بمجموعات من متطوعى الدفاع المدنى خصصت لحمل المصابين من مختلف أقسام المستشفى.

وبمجرد وصول المصابين كانوا ينقلون إلى جناح الاستقبال حيث ينتظرهم فريق من الأطباء والمرضات والعاملين يتولون فحص إصاباتهم وإجراء الإسعافات الأولية وإعطاء كافة العلاجات المبدئية لتسكين آلام المصابين واجراء عمليات نقل الدم والتحاليل لمن يحتاج منهم حتى تتحسن حالتهم وعندما يقرر أطباء الاستقبال الخطوة التالية لكل مصاب حيث يتم نقلهم إما إلى جناح الأشعة حيث ينتظرهم الفنيون طوال الأربع والعشرين ساعة لمزيد من الفحص وتحديد التشخيص وقد قام قسم الأشعة الذى يضم أربعة فنيين بعمل آلاف من صور الأشعة كما قام قسم نقل الدم بعمل آلاف من عمليات نقل الدم التى تمت بنجاح ودون مضاعفات ومن أقسام الاستقبال أو الأشعة كان المرضى ينقلون إلى قسم العمليات بغرفه الأربع حيث تقاسم العمل فيها أخصائيو الجراحة بفروعها المختلفة وبعد أيام قليلة إتضح عدم كفاية هذه الغرف الأربع ــ فاستعملت علاوة عليها غرفتا العمليات الأصليتان بالمستشفى وواصلت الغرف الست عملها خلال الأربع والعشرين ساعة من كل يوم ملقية على العاملين أعباء تنوء بها العصبة أولو القوة وما نحسب أى مجموعة أخرى فى نفس العدد تعرضت لمثل هذا العبء فى أى مكان آخر وحسبنا أن نعلم أن عدد الأطباء المعالجين سواء من قوة المستشفى الأصلية أو الذين خفوا لمساعدتهم من وزارة الصحة أو من

الجامعة لم يـزد على ثلاثين طبيبـا لو قسموا إلى مجمـوعتين تعمل كـل منها اثنتى عشرة ساعة لكانت المجموعة خمسة عشر طبيبا وهو عدد لا يكاد يكفى لتشغيل غـرف العمليات وحـدها فضـلا عن الاستقبـال والأقسام الـداخلية وغيرها كذلك لم يـزد عدد عضوات هيئة التمريض عـن ٤٠ ممرضة ولم يكن من الممكـن تقسيمهن إلى أكثـر من مجمـوعة وهكـذا بالنسبـة لباقـى فئات العاملين وكانت النتيجة أن نوبتجية العمل للجميع طالت إلى أن شملت الأربع والعشرين ساعـة تقريبا أما الـراحة فلم تزد عـن إغفاءة قصيرة تختلس بين عمل وعمل وأما كيف احتمل العاملـون وهم من البشر هذه الأعباء فليس سرا أن نقر أنها عدوى البطـولة التى انتقلت للجميـع من الأبطال المصابين الـذين كانوا رغم الجراح والآلام ينسون كل شـىء ولا يؤرقهم إلا الشوق للعودة إلى أرض المعارك والـذين رغما عنهـم تتسرب أخبار عـن تضحياتهم وقصـص بطولاتهم تثير فى النفـوس أنبل عواطفهـا وتقدم أمثلة غـاية فى السمو تـدفع الجميع لمحـاولة الارتفاع إلى مستـوى جوهرها النضير بمـزيد من المشـاركة الفعلية فى المعركة بحمل السلاح.

المستشفى العام

وقـد سـاعـد على انتظـام العمل بـالمستشفـى طيلـة هـذه الفترة وحتـى ٢٢/١٠/٧٣ انتظـام عمليات الإخـلاء التـى كـانت تتـم بعـد اجـراء كافـة الخطوات الطبية من إسعاف وأشعـة وعمليات وإنعاش وعلاج ولما لم تتمكن سيارات الإسعـاف وحدها مـن تنفيذ هذه المهمـة ألحقت بالمستشفـى العام قوافل من سيارات إسعاف القـوات المسلحة وسيارات اللورى لتغطية جميع متطلبات هذه الخطوة وبهذا التعاون أمكن إخلاء الأعداد الكبيرة من المصابين فى أماكن أكثر أمنا لضمان عدم تعرضـهم للإصابة مرة أخرى .

اعتبارا من ٢٣/١٠/٧٣ بدأت مرحلة ثانيـة من مراحل العمل بمستشفى السويس العام مختلفة كل الاختلاف عن المرحلـة السابقة حيث توقف إخلاء المصابين لخطـورة الطريق نتيجـة للاشتباكات المستمـرة ثم إغلاقـه نهائيا وبذلـك أضيفت أعبـاء جديدة تتمثـل فى ضرورة الاحتفاظ بجميـع المصابين والنهوض بأعباء إقـامتهم وعلاجهم وإعاشتهم ورقـابتهم مع الاستمرار فى

نفس الوقت فى استقبال المصابين الجدد والقيام بإجراءات إسعافهم وفحصهم وعلاجهم وفى أيام قليلة وصل عدد المرضى إلى ١٤٠٠ مريض أمكن استيعاب ٣٠٠ بالمستشفى البديل بمدرسة الزينى ومستوصف رعاية الطفل بالأربعين الذى كان مخصصا لعزل حالات الأمراض المعدية منذ تدمير مبنى مستشفى الحميات الأصلى عام ١٩٧٠ .

واستدعى هذا تدبير مكان جديد لعزل حالات الحميات وفعلا حولت قاعة السينما بالمستشفى العام إلى قسم للعزل وبقى بالمستشفى ١١٠٠ مصابا علما بأن سعتها الأصلية ٢٥٠ سريرا ولكن بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ ونتيجة لإصابة بعض أجزاء منها ولخطورة الإقامة فى الأدوار العليا وإقامة جميع العاملين بالمستشفى تضاءل عدد الأسرة إلى ما لا يزيد عن مائة سرير وبذلك يكون المستشفى قد اضطر لاستيعاب عدد يزيد على عشرة أمثال العدد المألوف فى الحالات العادية وقد جاءت هذه الزيادة الهائلة فى وقت تأثرت فيه صحة البيئة تأثرا شديدا نتيجة إغلاق الطريق وللظروف التى فرضت على المدينة حيث تناقصت كميات الوقود والمياه وانقطعت الإمدادات وقد أدت هذه الزيادة فى الأعداد علاوة على التزاحم الشديد الذى لا يتصوره إلا من رآه إلى مزيد من الإساءة إلى البيئة الصحية فمثلا لم تكن دورات المياه كافية لهذا العدد مما دفع الكثيرين إلى استعمال الأفنية لقضاء الحاجات كما أن المخلفات لهذا العدد الكبير من غيارات وغيرها زادت أضعافا مضاعفة ولم تكن إمكانيات التخلص من مثل هذه الفضلات قادرة فى كل الأحيان على ملاحقتها.

كل هذا أوجد مناخا خاصا وصالحا لانتشار الأمراض مما ألقى أعباء متزايدة على الأقسام الوقائية والعلاجية على السواء لإمكان المضى فى تقديم الخدمات للمرضى دون حدوث مضاعفات والقضاء على الفرص المتاحة لانتشار أى تسمم جراحى أو مرض وبائى وقد تم ذلك فعلا والحمد لله وبقى هذا العدد الكبير بالمستشفى إلى أن تقرر إخلاء المرضى عن طريق الصليب الأحمر وقد بدأ هذا الإخلاء يوم ٧٣/١١/١٧ واستمر يومى ١٨،١٩/١١/٧٣ ثم استؤنف يوم ٧٣/١١/٢٧ حيث تم إخلاء ١٣٨٤

حـالة. كما أن الظـروف الصحية المشـار إليها وأهمهـا نقص الميـاه أدت إلى ظهور حـالات إصابة بـأمراض جلدية. ورغبـة فى عدم انتشار العـدوى فقد خصص مبنى المستشفـى البديل بمدرسـة الزينى مكانـا لعزل هذه الحالات وقد نتج عن توقف حالات الإخلاء إلى الاحتفاظ بجميع المصابين من الظروف الصحية الغير عـادية التى سـادت المدينة ممـا اضطر المسئولـون إلى إنشاء أقسام جديدة لم تكـن بالمستشفى منذ عام ٦٧ مثل قسـم الأمراض النفسية نتيجة ظهور عدد من هذه الحالات أفرد لهم قسم خاص بالمستشفى .

وليس أدل على الجهد الخارق والمجهود المضنى الذى بذله العاملون سواء المستشفى أو فى جميـع مرافق الرعـاية الصحية من أنـه لم يحدث أى مرض وبائى، كان المناخ مهيأ لتفريغه وانتشاره كما لم تحدث حالة غرغرينا واحدة بالمستشفى العام .. إن كل من عمل داخل جهاز من أجهزة الخدمات الصحية يستحق وساما ويستحق أن نقف له تحية وإكبارا.

شهادة رجل غائب «١»

محمد بدوى الخولى محافظ السويس فى ذلك الوقت هو الذى أحاطت به الشائعات وانتقد البعض سلوكه ولم يسلم من ألسنة الكثيرين إلا أنه فى كل الأحوال كان يتصرف كمسئول ولم يكن وحده بل كان يرافقه مدير الأمن اللواء محيى الدين خفاجى فى كل خطواته والعميد عادل اسلام المستشار العسكرى له والقائد العسكرى للمدينة ولم تسمح الظروف أو لم يتسع العمر أمامه ليرد على كل الكتابات التى وجهت له بالنقد وحيث أن الرجل قد انتقل إلى رحمة الله فقد أصبح من الواجب ومن الأمانة أن نبحث عن رد ورأى للرجل كدفاع عن نفسه وعلى لسانه.

وقد اهتديت بعد بحث طويل إلى أحد محاضر مجلس تنفيذى المحافظة بتاريخ ٢٠/٧/٧٤ ومرفق مع ملاحق هذا الفصل وكان قد حضر هذا الاجتماع محافظ القليوبية ومعه وفد يمثل المحافظة من الأجهزة التنفيذية والشعبية كما حضر الاجتماع ٢٣ عضوا من أعضاء مجلس المحافظة بالسويس برئاسة المحافظ الذى عرض الموقف كاملا وتعتبر كلمة المحافظ وما جاء فيها من وقائع وأحداث هى رده على كل ما قيل ضده واعتقد أننى بهذا أكون قد أديت حقا لإنسان قد فارق دنيانا إلى رحاب الله.

شهادة واقعية من ملازم أول عبد الرحمن غنيمة
«وحدة الدورية اللاسلكية»

إتصل بنا عبد الهادى «المحافظ» شخصيا الساعة ٩,٣٠ صباحا وطلب منا أن يحضر إلى موقع وحدة الدورية اللاسلكية للإتصال بالقاهرة لأمر عاجل قلنا له إن الموقع فى منتهى الخطورة وهناك استحالة فى الوصول إلينا فطلب منى الإتصال بالقاهرة لأمر عاجل وهو إبلاغهم بنص إشارته:

أنذرنى اليهود بالتسليم فى ظرف نصف ساعة وإلا سنضرب بالطيران وليس عندى مياه ولاذخيرة ولا أسيطر على أى قوات ودقيقى يحترق .... أوامركم .

«١» ملحق محضر المجلس التنفيذى للمحافظة ٢٠/٢/١٩٧٤

ردت علينا القاهرة بإشارة فى الساعة ٩,٥ «لا تسليم . المقاومة حتى آخر فرد .. الله معكم».

أعاد المحافظ الإتصال للاستفسار عن الموقف بالنسبة له وأين يعمل فجاء الرد : القيادات تنتشر بين الجماهير.

طلب المحافظ إبلاغ الرئيس السادات الإشارة التالية:

سنستمر فى المقاومة وإن دماءنا الطاهرة ستروى أرض السويس العزيزة فداء لمصر.. وكان ذلك حوالى الساعة العاشرة والربع صباحا.

شهادة الحاج مصطفى محمد على «١»

الحاج مصطفى محمد على هو تاجر البقالة الذى استضاف المحافظ بمنزله فى منطقة شميس يقول :

إن المحافظ حين ذهب اليه بادره على الفور بمجرد أن رآه يا حاج أنا مش جاى هربان أنا جاى عشان أدير المعركة من عندك .

ويستطرد الحاج مصطفى : الحقيقة إن المحافظ كان محظوظا إنه حضر عندى لأنى كنت أديه الجاز من المحل عشان ينور لمبة الجاز وأيضا السبرتو عشان يعمل الشاى هو والقادة الموجودون معاه وكان يتولى هذا امباشى اسمه عم على أثناء المعركة كان الراجل فى غاية الشجاعة ولو كان عايز يسلم أو خايف ما كنش جه عندى لأنه كان دايما فى وسط الناس وعيب أن أحد يقول أى كلام يمس الراجل وأنا كلامى كلام حق وكلنا رايحين نقابل ربنا وأنا كنت عايش معاه لحظة بلحظة من يوم ٢٤ أكتوبر ولمدة عشرة أيام ولم يظهر عليه أى ضعف أو خوف وكان بسيطا يجلس يأكل على الأرض وسط الناس وأثناء وجوده عندى حصل ضرب فى المنطقة بالمدفعية وكان قلبه زى الحديد .

«١» من كتاب خفايا حصار السويس

ملاحق الفصل الثالث

١ـ محضر اجتماعات مجلس المحافظة بتاريخ ٢٠/ ٢/ ١٩٧٤

٢ـ صور الشهداء والفدائيين

محضر اجتماع المجلس التنفيذى بجلسته المنعقدة فى ١٩٧٤/٢/٢٠

فى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء الموافق ٢٠/ ٢/ ١٩٧٤ عقد مجلس تنفيذى المحافظة اجتماعا بقاعة الاجتماعات بالسويس.

برياسة السيد / محمد بدوى الخولى محافظ السويس

وحضر الاجتماع السادة:

١ـ اللواء محيى الدين السيد خفاجى ـ مدير مديرية أمن السويس

٢ـ المهندس عبد الله أحمد بازرعة ـ السكرتير العام وأمين المجلس

٣ـ المهندس عبد السلام محمود القاضى ـ مدير عام مديرية الإسكان والتشييد

٤ـ المهندس محمد عبد الباسط عياد ـ مدير عام مديرية القوى العاملة

٥ـ محمد جمال محمد فهمى ـ مدير عام المديرية المالية

٦ـ المهندس صموئيل غبريال عبد الملك ـ مدير مديرية الزراعة

٧ـ المهندس عبد المنعم محمد على ـ مدير محطة قوى السويس الحرارية

٨ـ حامد محمد حسب ـ مدير قصر الثقافة

٩ـ المهندس حسن عبد الرحمن شحاته ـ وكيل الأشغال بهيئة القناة

١٠ـ سعد الدين متولى الغبارى ـ رئيس المجلس المحلى للرياضة والشباب.

١١ ـ وليم فؤاد بشارة ـ مدير منطقة القناة لأتوبيس شرق الدلتا

١٢ـ المهندس خطاب حسن خطاب ـ مفتش الإصلاح الزراعى

١٣ـ صلاح الدين محمد الدالى ـ مدير عام الموانى والمطارات بالسياحة

١٤ـ صلاح الدين أحمد عرفه ـ مدير مديرية الشئون الاجتماعية

١٥ـ عبد الجليل محمد تهامى ـ مدير مديرية أوقاف السويس

١٦ـ المهندس محمود محمد عامر ـ مدير قسم تليفونات السويس

١٧ـ دكتور جبرائيل محمد كامل ـ مدير الطب البيطرى المساعد

١٨ ـ السيد اليمانى ـ مدير عام ميناء السويس والأدبية

١٩ـ يحيى عواد سلامة ـ رئيس مكتب الإعلام بالمحافظة

٢٠ـ المهندس حمدى السيد الغزاوى ـ مدير بنك التسليف الزراعى

٢١ـ المهندس محمد على السقا ـ مفتش قناة السويس

٢٢ـ عبد المحسن إبراهيم الكرداوى ـ مدير مديرية التربية والتعليم

٢٣ـ دكتور محمد فؤاد عبد الخالق ـ مدير مديرية الشئون الصحية

كما حضر الاجتماع السادة :

١ـ المهندس حسن عبد الفتاح ـ محافظ القليوبية

٢ـ أمين لجنة الإتحاد الاشتراكى بمحافظة القليوبية

٣ـ أمين لجنة الإتحاد الاشتراكى بمحافظة السويس

٤ـ اللواء محمد متولى شاهين ـ وكيل وزارة التعمير

٥ـ محمد الأمين عبد الرحمن ـ السكرتير العام المساعد

بالإضافة إلى وفد كبير من السادة مسئولى محافظة القليوبية

وتولى أعمال السكرتارية السادة:

١ـ على حسن على أيوب ـ مدير سكرتارية المجلس والمؤتمرات

٢ـ عبد الفتاح السيد وهبة ـ وكيل سكرتارية المجلس والمؤتمرات

٣ـ فاروق محمد على ـ عضو سكرتارية المجلس والمؤتمرات

٤ـ حسن فرغلي حسن ـ عضو سكرتارية المجلس والمؤتمرات

ولما كان الاجتماع قانونيا ، فقد أعلن السيد المحافظ افتتاح الجلسة باسم الله وباسم الشعب

فقرات من كلمة محافظ السويس:

بسم الله الرحمن الرحيم .. إن ينصركم الله فلا غالب لكم.

الأخ المهندس حسن عبد الفتاح ـ محافظ القليوبية

الأخوة رؤساء مجالس إدارة الشركات

الأخوة أعضاء مجلس الشعب وأعضاء لجنة الإتحاد الاشتراكى

الأخوة رؤساء مجالس المدن

الأخوة الزملاء .. يطيب لى ويشرفنى ، ويشرف أبناء السويس أن تلتقى بأخوة لنا كرام بررة جاءونا من محافظة القليوبية.

فى يوم «٢٤» من الساعة السادسة صباحا ، كان ضرب الطيران فى منتهى الشدة على البلد ، وقررت أن أترك غرفة المحافظة، لأن العدو كان قد وصل إلى منطقة الزيتيات ، وكانت الغرفة على مرمى نيران العدو ، وعلى مرمى أسلحته الصغيرة ، وذهبت مع السيد مدير الأمن إلى وسط البلد فى المنطقة التى ستحدث فيها المعركة، معركة الأربعين ، دون أن ندرى .

وهنا تدخلت رحمة الله سبحانه وتعالى ، لأننا خرجنا برغم المحاذير والأخطار التى كانت تحيط بنا ، وفى أثناء قصف الطائرات ، توجهنا إلى مقر اخترناه كغرفة عمليات مؤقتة.

وأثناء ذهابنا انضربت علينا دانات من الدبابات ، ورقدنا وزحفنا وربنا سلم، حتى وصلنا إلى هذا المقر الجديد، وإتصلت من هناك بمختلف المرافق الموجودة بالمحافظة ووجدت أن الموقف سيىء.

مخازن الدقيق التى كانت موجودة انضربت ، المرافق انضربت ، المياه والكهرباء توقفت وعلى الفور كلفت مدير التموين بجمع جزء من المدنيين من أبناء السويس مع رجال الشرطة والمطافىء ورجال الدفاع المدنى وذهبوا إلى

مخازن الدقيق لإطفائها .

بعض هؤلاء الرجال أصيبوا بحروق حتى الدرجة الأولى ، لأنهم كانوا يطفئون بأيديهم الأجوال المحترقة ولأن وابور المياه فى هذا الوقت كان قد انضرب هو الآخر .

وهؤلاء الرجال هم سبب صمودنا إذ لم يكن لدينا دقيق على الاطلاق سوى هذه الكمية .

لم تكن هناك سيطرة على القوات الموجودة فى المدينة ، ولم يكن هناك تصور على الإطلاق لدخول اليهود فيها لأن قواتنا كانت فى الشرق ، وكان الجيش مستكملا ، وبعدته ، وأسلحته ومعنوياته مرتفعة جدا فى سيناء.

حاول اليهود فى الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم دخول المدينة بالدبابات ، ووجدت نفسى ، ومعى مدير الأمن كما قلت لكم ودون أن ندرى فى قلب المعركة، رغم تعرضنا للإصابة والمخاطر وتحذيرنا بأن ذلك سوف تكون له عواقب وخيمة على المدينة باعتبارنا قيادات ، إنما ربنا سلم ونزع من قلوبنا الخوف والرهبة ، ووضع فيها الإيمان والقوة ولا استطيع أن أصور لكم شعورنا فى هذا الوقت لأننا وجدنا كل أبنائنا فى الميدان سواء أبنائنا فى القوات المسلحة أو من المدنيين وبدأو فى إطلاق النار بكثافة مما كان له أثره على معنويات العدو .

فى يوم «٢٥» الساعة التاسعة صباحا ، كنت موجودا فى غرفة الدفاع المدنى وكان معى مدير الأمن والحكمدار وقائد الدفاع المدنى ومساعده وإثنين نقباء من الشرطة مع بعض المدنيين ، وفوجئت بتليفون من أحد المسئولين المصريين الذين كانوا تحت سيطرة العدو فى شركة السويس لتصنيع البترول وهو الأخ سعد الهاكع ، يطلب المحافظ.

فى هذا الوقت كان اليهود على بعد ٧٥٠ مترا فقط من غرفة الدفاع المدنى ولو عرفوا ذلك لدكوا الغرفة بمن فيها .

ولما سألته لماذا تطلبون المحافظ؟ قال: ليسلم البلد بعد هذا فوجئت بالتليفون يؤخذ منه ، ويعطى لأحد الضباط اليهود الذى هدد ووعد وقال إذا

لم تبحثوا عن المحافظ ويسلم البلد بنفسه ومعه مدير الأمن والقائد العسكرى، بعد أن يركبوا عليها علم أبيض ، ومعهم كل المواطنين فى الاستاد الموجود خارج البلد سندمر البلد بمن فيها بعد نصف ساعة ، وسنحاكم بعد دخولنا المدينة جميع المسئولين فيها وعلى رأسهم المحافظ.

ماذا يعنى هذا ؟ معنى هذا ببساطة أنهم يريدون أخذنا كالنعاج وطبعا رفضت هذا الإنذار ، وشعرت بأن كل مصرى كان يرفض معى هذا الإنذار ويهمس فى أذنى إياك أن تسلم البلد .

هذا تم رغم الظروف القاسية التى كانت موجودة فى البلد ، والتى شرحتها لحضراتكم من قبل ، ليس هناك دقيق، ليست هناك كهرباء ، ليست هناك مياه، ليست هناك مرافق ، ليس هناك خبز ولا تعيينات ، ومع ذلك رفضت الإنذار.

يا أخوانى الله سبحانه وتعالى هو الذى أنطق على لسانى رفض هذا الإنذار بل وقلت لهم: بالأمس دخلتم المدينة واليوم تستطيعون تجربة دخولها من جديد .

كان بجوارى فى هذا الوقت السيد مدير الأمن وقال لى : قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا . وخرجنا معا من الغرفة لنبدأ العمل مع المقاومة وطلبت من أحد ضباط الشرطة وأحد أعضاء لجنة الإتحاد الاشتراكى باعتباره التنظيم السياسى فى المحافظة أن يذيعوا عن طريق مكبرات الصوت فى البلد أنه لا تسليم وأن اليهود يهددون ويطلبون التسليم ، وأنهم أنذروا المحافظ ورفض التسليم ورفض الإنذار ، ثم أرسلت إشارة للقاهرة.

فى الواقع أنا أردت بهذه الإشارة أن أشرك القاهرة معى فى هذا القرار الخطير لأن رفض الإنذار معناه التضحية بعشرين ألف مواطن موجودين فى البلد وجاء فى رد القاهرة ، قرارا واعتبر أنه لايقل خطورة عن قرار السادس من أكتوبر ، لأنه ضحى بعشرين ألف مواطن كانوا موجودين فى السويس .

سيادة الرئيس أرسل لى يقول: الصمود ولا تسليم على الإطلاق للمدينة ، استمرت المقاومة ، وكنا قد قوينا من الاستحكامات حول المدينة وحاولوا

الدخول ثلاث مرات ولم يتمكنوا ودمـرنا لهم كما قلت «٣٢» دبابة وقتلنا لهم ما بين ٨٠،٧٠ قتيلا وجريحا آخرين سحبوها .

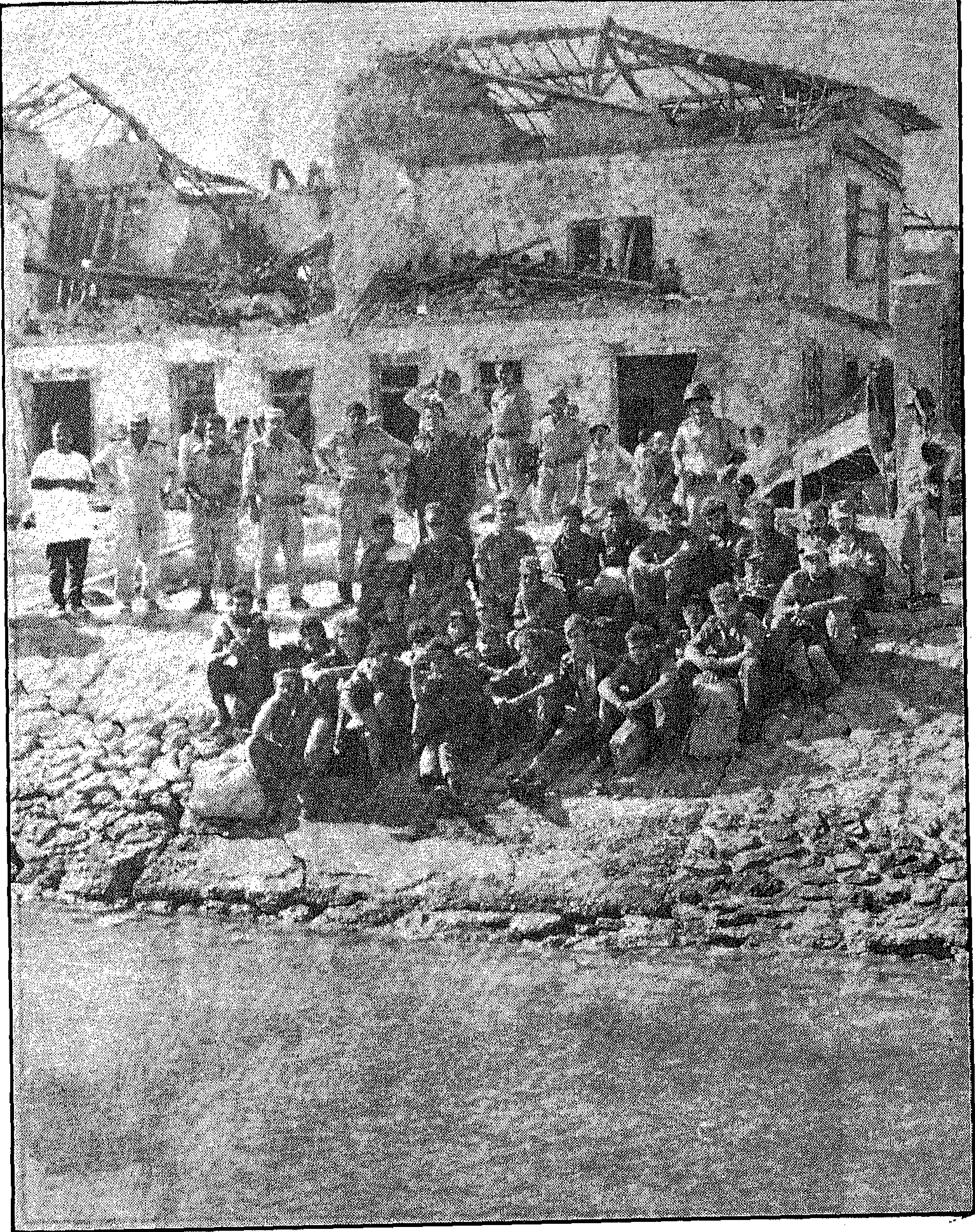
اليهود بعـد هذا أذاعـوا عن طريـق مكبرات للصوت كـانت محمـولة على عربـات مدرعة أن المحـافظ سلـم المدينة ويا أهـالى السويس نـرجوكـم عدم المقاومة والتسليم .

لكن الأهالى كانوا قد سمعـوا بآذانهم أن لا تسليم ، واستمروا فى المقاومة والقتال وتحملوا عنف الطائرات فى المدة من «٢٢» أكتـوبر حتى «٢٨» أكتوبر وحتى وصلت قوة البوليس الدولى .

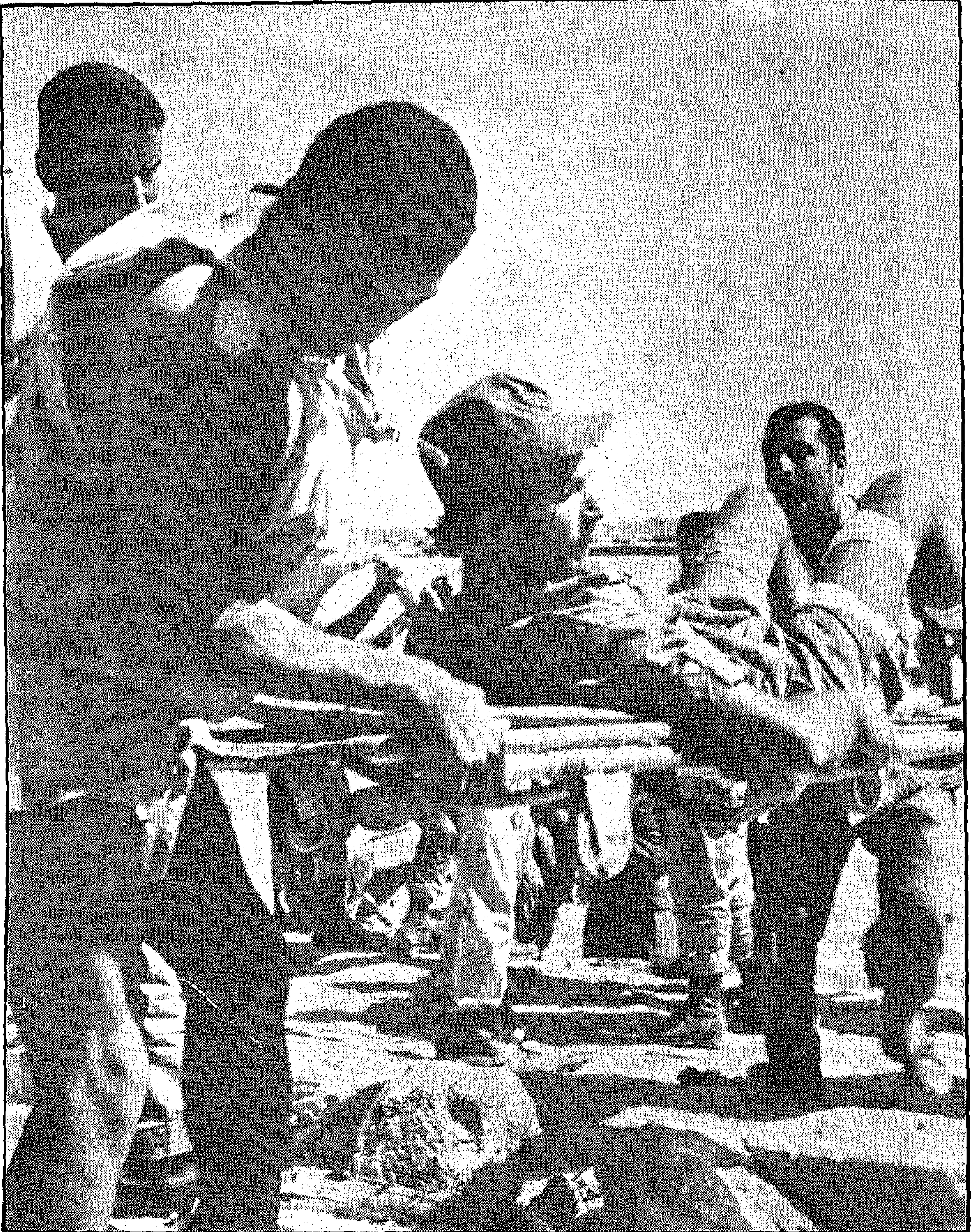
بعد هذا انتهت المعـركة العسكرية فى السويس ، المعركـة التى شرفت اسـم السويـس وشرفت اسـم مصر وشرفت أبنـاء السويـس فى كل مكـان وبدأت معارك الحياة.



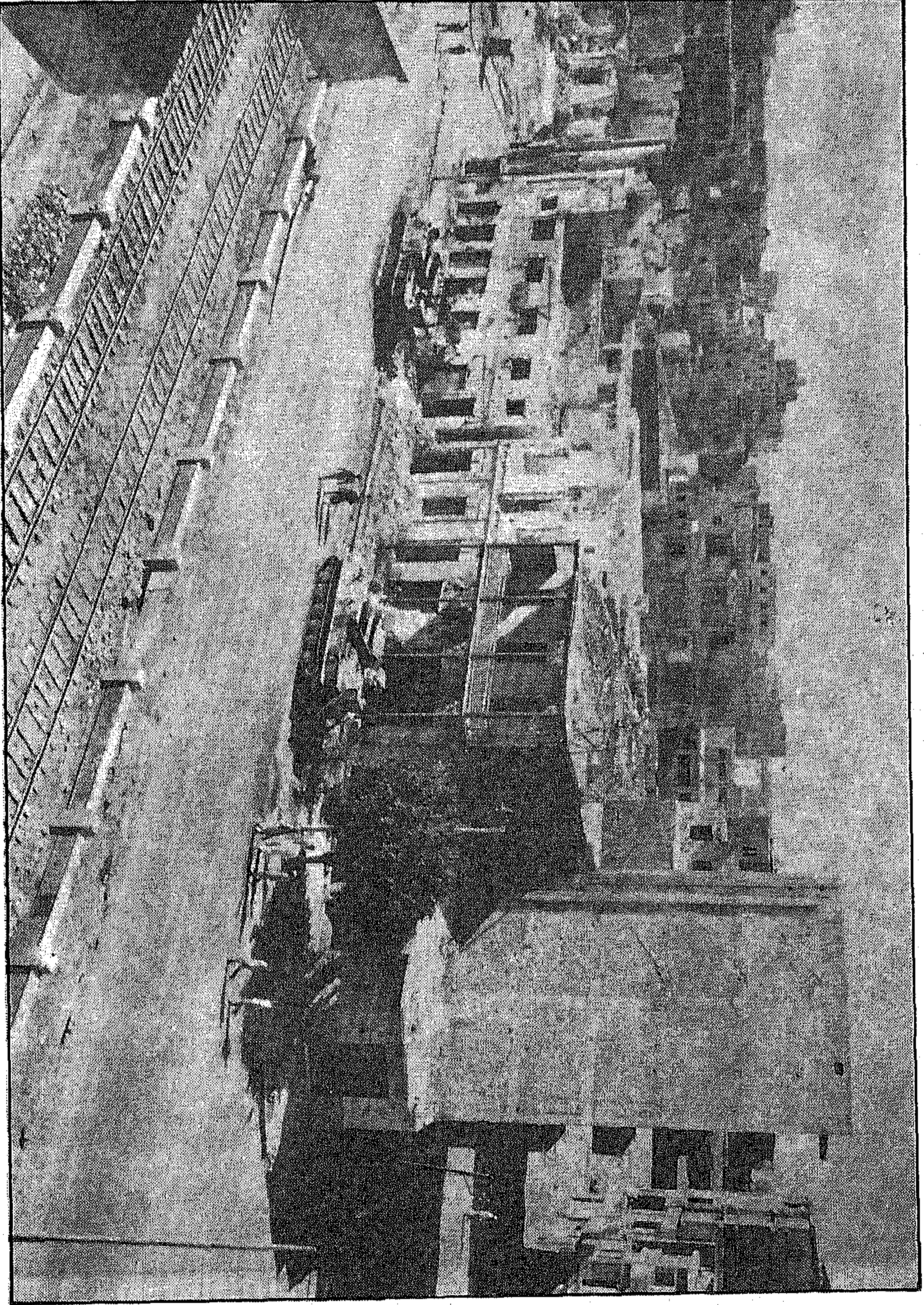
استسلام موقع لسان بور توفيق حيث الضابط الإسرائيلي شلومو أردينست قائد الموقع يؤدى التحية العسكرية للنقيب زغلول فتحى من الفرقة ١٩ مشاه التى حاصرت الموقع وهو يسلم العلم الإسرائيلي بعد إنزاله منكسا إيذانا بتسليم الموقع وجنوده - ويظهر فى الصورة محمد بدوى الخولى محافظ السويس والعقيد فتحى عباس قائد المخابرات.



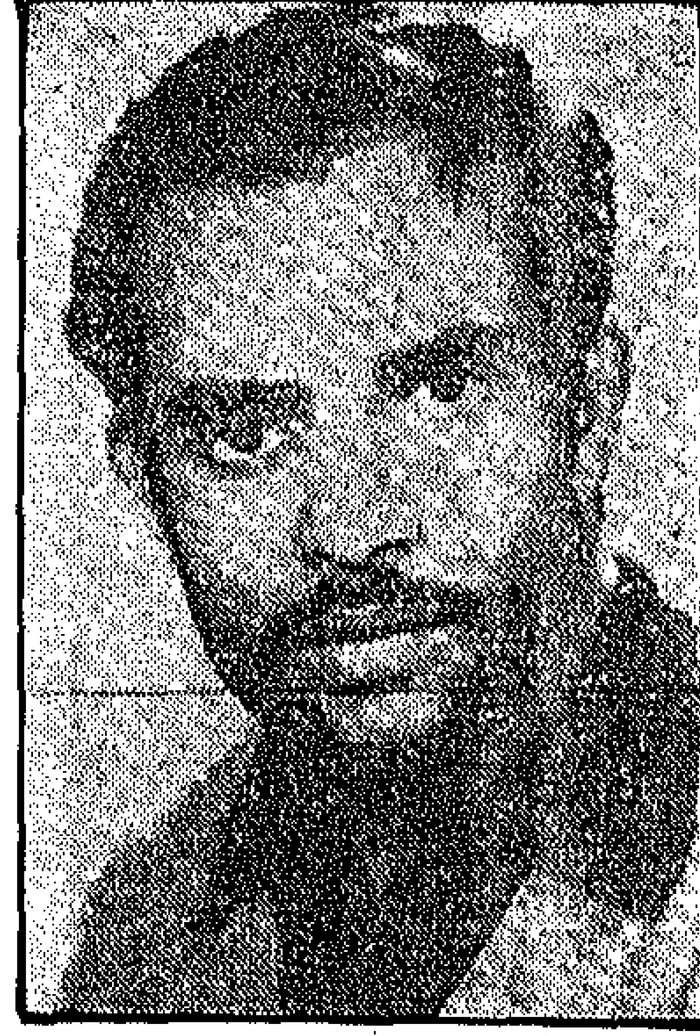
أسرى العدو من جنود موقع لسان بور توفيق وقد تجمعوا تمهيدا لنقلهم إلى الضفة الغربية للقناة.



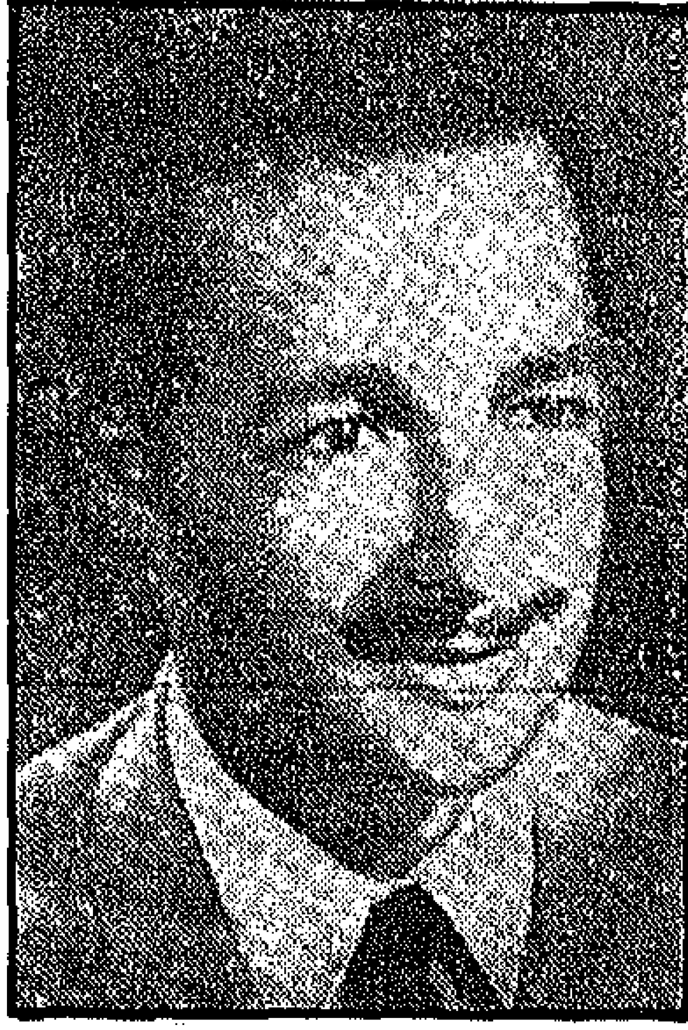
إخلاء جرحى العدو من موقع لسان بورتوفيق بعد استسلامه بحضور الصليب الأحمر



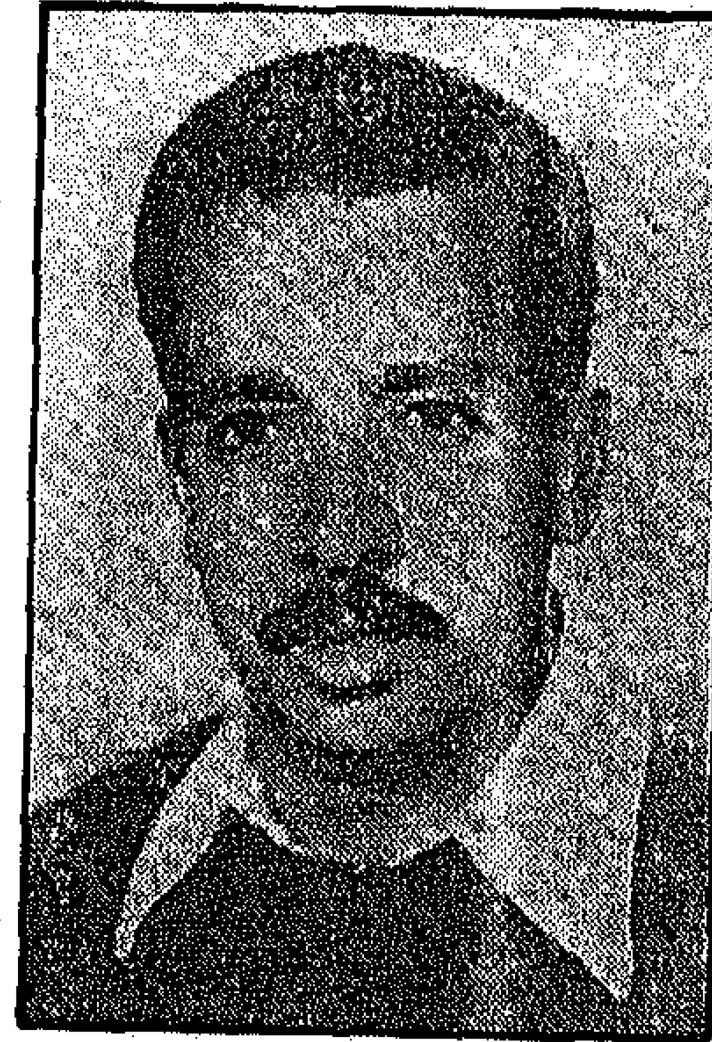
دبابات ومدرعات العدو وقد تركها مدمرة ولجأ إلى المنازل في المنطقة المجاورة لقسم شرطة الأربعين



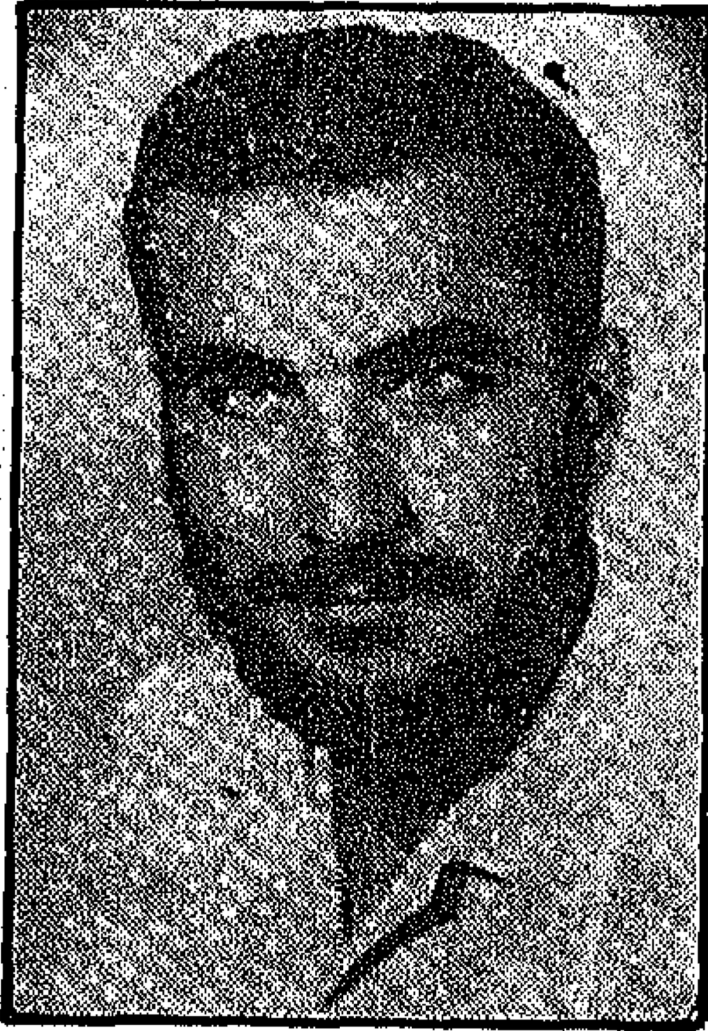
الشهيد أشرف عبد الدايم عبد الرازق
منظمة سيناء العربية
استشهد فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ فى معركة
شرطة الأربعين



أحمد أبو هاشم
منظمة سيناء العربية
استشهد فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ عقب
تدمير آخر دبابة



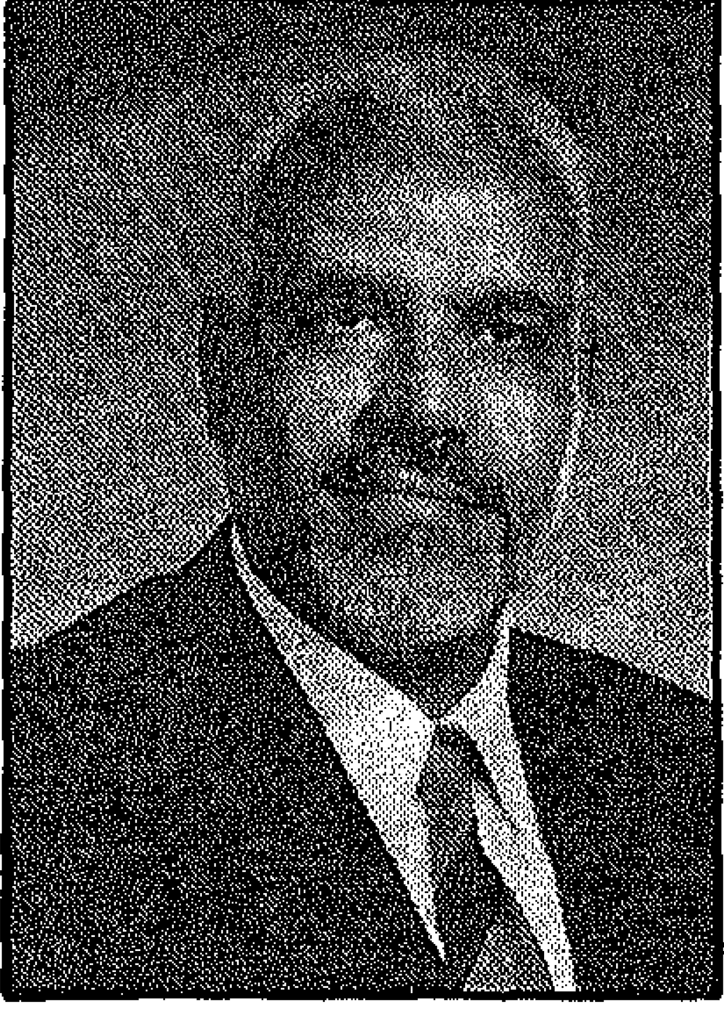
الشهيد فايز حافظ أمين
منظمة سيناء العربية
استشهد فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ فى
معركة قسم شرطة الأربعين



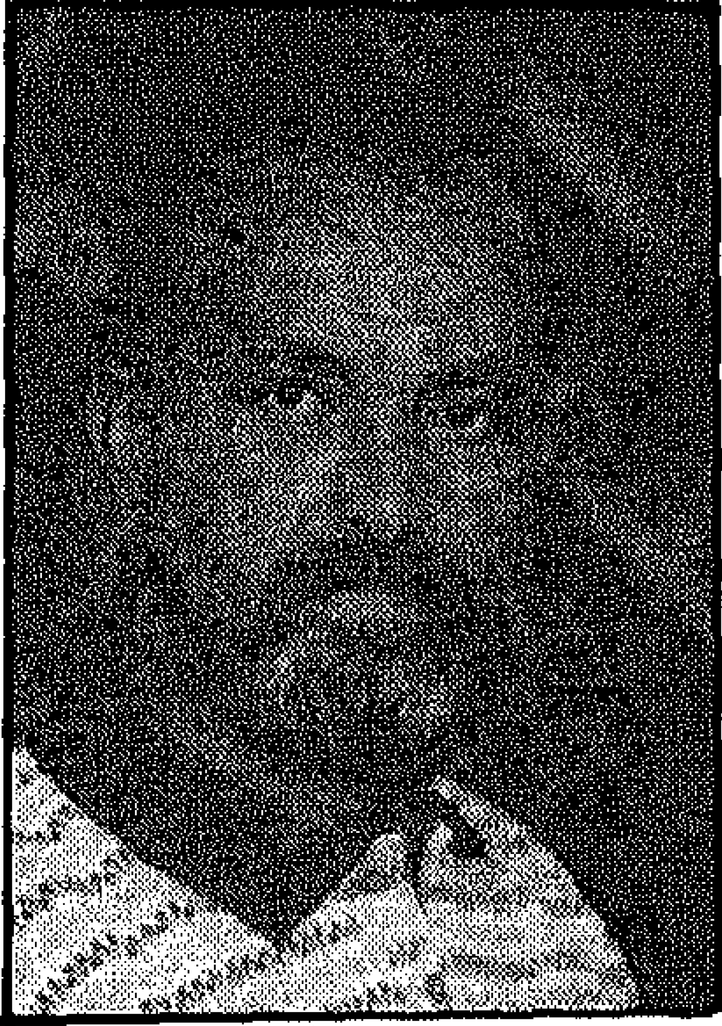
الشهيد إبراهيم محمد السيد
سليمان منظمة سيناء العربية
استشهد فى ٢٤ أكتوبر فى معركة
قسم شرطة الأربعين



العقيد فتحى عباس قائد المخابرات وقد لعب دورا أساسيا فى قيادة منظمة سيناء العربية التى تصدت للعدو فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣.



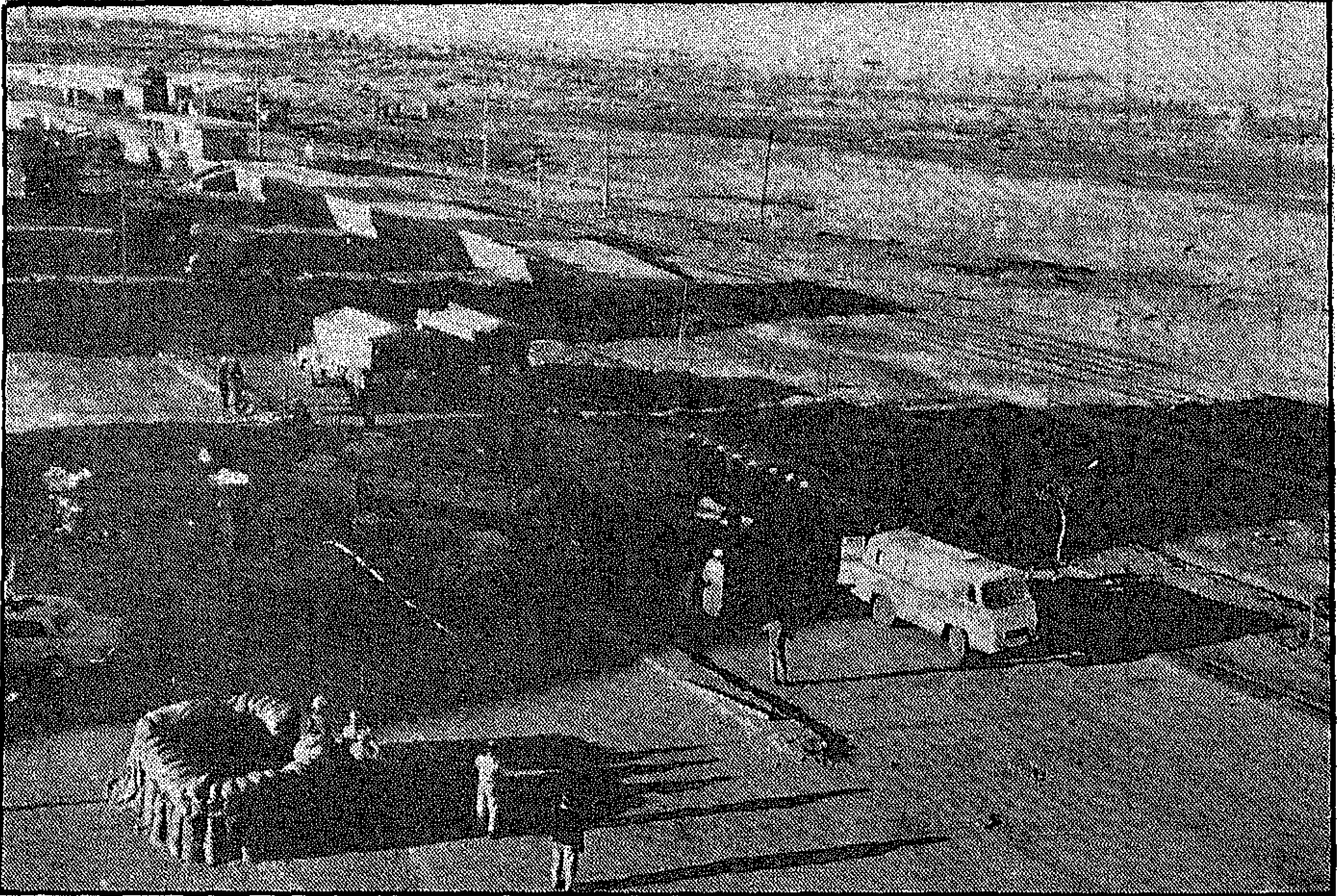
الفدائى احمد عطيفى محمد
قضى على أحد جنود العدو حين أراد الاختباء فى مدخل سينما رويال



الفدائى عبد المنعم قناوى
قضى ١٠٠ يوم فوق جبل عتاقة لكشف تحركات العدو



المحافظ محمد بدوى الخولى ومدير الأمن محيى الدين خفاجى مع الحاج إبراهيم عبد العظيم فى المقر البديل بمنزل الحاج مصطفى محمد على



تسليم جثث قتلى العدو بحضور ممثلى الصليب الأحمر

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب



دار الأمين للطباعة

١٢ ش البركة الناصرية (من نوبار) لاظوغلي - ت: ٣٧٦ ٧٩٥٤

القاهرة - جمهورية مصر العربية

السويس..
تجربة مدينة

الكتاب

يسجل تجربة السويس من أحداث الخامس من يونيو ١٩٦٧ وحتى ٢٩ يناير ١٩٧٤ بعد انتهاء الحصار.

وكيف واجهت وكيف صمدت وكيف تحملت وكيف عاشت تحت ظروف قصف مدمر وقتال متلاحم وحصار خانق.

إنها تجربة تحوى مفردات مثيرة:

أ. تجربة إنقاذ الجنود من الصحراء واستقبالهم وإعاشتهم وعلاجهم دون سابق إعداد.

ب - تجربة التهجير الذى تم لأول مرة فى تاريخ مصر تحت ظروف القصف والغارات الجوية حيث لم يسبقها غير تجربة تهجير أهالى النوبة التى تمت بتخطيط دقيق وتنسيق وإمكانات متوافرة فى جو من الهدوء والسلام.

جـ - لقد عاشت المدينة ظروف حرب الاستنزاف والاشتباكات المستمرة وما ينتج عنها من تدمير وكانت الحياة مستمرة سواء فى مجالات العمل أو فى الملاجىء والخنادق.

د - تجربة تطوير البرامج الثقافية لتخدم أهداف الصمود ودعم إرادة القتال والمقاومة والترويح النفسى عن المواطنين مع مراعاة أساسيات العمل الثقافى فى التنوير والتثقيف وإشاعة الأمل ورفع الروح المعنوية.

هـ - تجربة مواجهة العدو بأسلحة خفيفة ومحدودة تغلبت على أسلحته المدرعة والثقيلة وطرده خارج المدينة.

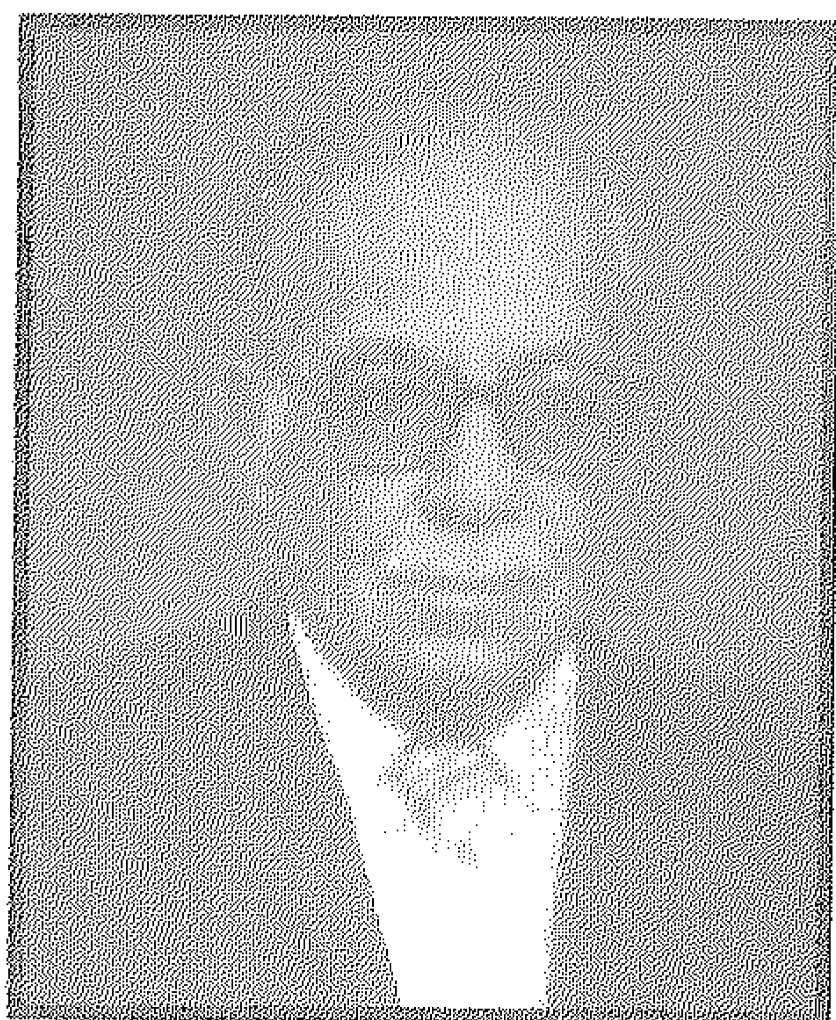
و - تجربة الحصار الخانق وإيثار المدينة لجيشها الثالث وإمداده بالمياه التى كانت شحيحة واكتفاء الفرد بنصيب محدود من الغذاء والماء.

ز - مواجهة الحرب النفسية التى شنها العدو ورفض التسليم رغم تهديد العدو بالتدمير والإبادة والإصرار على المقاومة.

يوميات يرويها الكاتب وهو شاهد ومشارك فى الأحداث... وحتى لاننسى.

الناشر

الكاتب



حامد محمد حسب.

من أبناء السويس.

- يعمل مديرا لجنوب السويس التعليمية.

- عاش معركة مقاومة السويس للعدوان عام ١٩٦٧ بكل أبعادها.

- عمل مديرا لقصر ثقافة السويس بعد العدوان. وكان حلقة الوصل بين المحافظة والوزارة فى كل ما يتعلق بتزويد المدينة ورجال المقاومة والعمال الأبطال الذين لم يتم ترحيلهم بالمواد الثقافية والإعلامية بالتعاون مع المبدعين من أبناء السويس لرفع الروح المعنوية.

- عمل فى أكثر م... قيادى فى مجالات... وتوجيه الإ... بالوزارة ومن المهت... بالسويس.